

المقتطف

الجزء الخامس من المجلد السادس والأربعين

١ مايو (ايار) سنة ١٩١٥ — الموافق ١٧ جماد الثاني سنة ١٣٣٣

الغوصات وافعالها

لا اهرب من خصم عنيد عدو فتكه شديد تخاف ان يقتالك من حيث لا تدري .
هذا شأن الغوصات من حين ثبت انها تستطيع ان تجري تحت الماء ساعات متوالية حتى
نصل الى البارجة الكبيرة وتطلق عليها تريداً فتردها وتقضي على الذين فيها
ذكرنا في مقتطف فبراير سنة ١٩٠١ ان الاستاذ برادلي نقل عن الكومندور كبل
الذي كان يدير سفن التبريد الاميركية في الحرب بين اسبانيا واميركا « انه ان كان لسفن
التبريد التي تجري على سطح البحر شأن في الحروب البحرية وكان الغرض الاول منها ان
نبيت البوارج التي نقصد حصر المرافئ فلسفن التبريد التي تجري تحت الماء شأن اهم من
هذا القبيل لانها هي وحدها تستطيع ان تهاجم بوارج العدو نهراً . وهي وحدها تقدر ان
تدنو من تلك البوارج في نور النهار غير راحة مدافعها ومتلفات التبريد التي حولها فتضطرها
ان تولي فارة او ترتضي الهلاك . ولا شيء يمنع انشاء هذه السفن وسيرها تحت الماء كما ثبت
بالامتحان من السفينة التي نراها الآن في هذا المرفأ (السفينة المسماة هولند باسم صانعها كما
سبقي) لانه قد ثبت بالامتحان انه يسهل غوصها في الماء وسيرها فيه ويمكن ابقاؤها على اي
عمق أريد تحت وجه الماء حتى على قدم واحدة واطهار القسم الاعلى منها بضع ثوان فقط
فوق الماء ثم الغوص والذهاب في الماء كل مذهب »

وقال الاميرال جوت في مجلس الشيوخ الاميركي « انه ان كان معي اسطول وكنت
حاصراً به مرفأ من مرفأ العدو وعلت ان عنده ستم من هذه السفن مثل الهولند اضطرت
ان اترك حصر المرفأ واهرب باسطولي في عرض البحر مخافة ان يتلف كله »

وكتب الضابط نبلاك الذي كان يدير إحدى سفن الترييد في الحرب بين اميركا واسبانيا ان السفن التي تسير تحت الماء جعلت حصر المرافئ ضرباً من المحال على المدى الذي تصل اليه تلك السفن

وقال الاميرال دوي في مجلس النواب الاميركي في ٢٣ ابريل سنة ١٩٠٠ « اني شهدت السفينة هولند بالامس وقلت حينئذ في نفسي ولا ازال اقول الآن انه لو كان عند الاسبانيين سفينتان مثلها في منلا لما استطعت ان استولي عليها بالاسطول الذي كان معي » وكتب الاميرال هتشرن في شهر يونيو سنة ١٩٠٠ « ان السفن التي تجري تحت الماء اوفى لشواطئ بلادنا من كل واسطة اخرى ممكنة »

والغوص تحت الماء قديم جداً وكان الغواصون ينزلون الى قاع البحر في ناقوس الفواصين من ايام ارسطوطاليس ولكن الناقوس والتنين وكل آلات الغوص لا يقدر احد ان يقيم فيها اكثر من دقيقتين ما لم يرسل الهواء النقي اليه ويخرج الهواء الفاسد من حوله وهي لا تصلح للسير تحت الماء من جهة الى اخرى ولذلك حاول كثيرون منذ ثلاثمئة سنة الى الآن بناء سفن صغيرة يحفظون فيها الهواء ويسرون بها تحت الماء . وتبارى في هذا المضمار اناس من اهابي انكلترا وفرنسا وهولندا واسبانيا واسوج وزوج وايطاليا وروسيا والولايات المتحدة . وكان الاهتمام الاكبر لفرنسا والاقبل لانكلترا والنجاح لاميركا

ففي سنة ١٦٢٤ بنى رجل هولندي اسمه فان در بل قارباً سار فيه قليلاً تحت الماء في نهر التيمس بمدينة لندن لكنه عدّ ساحراً مستخدماً للشيطان فاجنبه الناس ومات ولم يطلع احداً على سرّه . لانه كان يدعي انه اكتشف سائلاً يطهر الهواء الفاسد ويجعله صالحاً للتنفس . فان كان صادقاً في دعواه فمن المحتمل انه اكتشف سائلاً يمتص الحامض الكربونيك من الهواء فيزيل منه ما يمنع تنفسه ولو استنشق مراراً

وفي اواخر القرن الثامن عشر صنع مهندس اسمه داي قارباً يسير تحت الماء وسار به في مرفأ بليموث ببلاد الانكليز اول مرة ثم غاص ثانية فقصي عليه . وصنع رجل اميركي قارباً يسير تحت الماء في بداءة حرب الحرية وحاول الذنوبه من بارجة انكليزية فيها ٦٤ مدفعاً ليكن بها ترديداً ثم يطلقه فلم يفلح مع انه جرّب ذلك ثلاث مرات واخيراً اكتشفت البارجة قارباً واطلقت عليه مدفعاً فاغرقتة . وسنة ١٨٠٠ صنع فلتن ابو السفن البخارية قارباً يسير تحت الماء صنعه لنبوليون الاول ونسف به سفينة قديمة في مرفأ برست لكن نبوليون لم يعن بامرّه فلم ينتج منه شيء

ولما نشبت الحرب الاهلية الاميركية سنة ١٨٦١ صنع اهالي الولايات الجنوبية قارباً صغيراً يسير تحت الماء نسفوا به بارجة اهالي الولايات الشمالية المسماة هوزاتونيك ومحمولها ١٢٦٤ طناً فاغرقوها . قال احد ضباطها انه شاهد شيئاً صغيراً يتحرك على وجه الماء فاخبر رفاقه بذلك وكانوا عالمين ان اهل الجنوب صنعوا قوارب تسير تحت الماء لنسف سفنهم فاوجسوا خيفة ونظفوا مرسة البارجة وحاولوا الهرب بها في عرض البحر ولكن القارب وصل اليها حالاً ووضع زنبداً تحتها واطلقه فزلزلت الارض زلزالها وارتفعت البارجة في الجو ثم غاصت في قلب البحر وكان البحارة قد صعدوا كلهم على ظهرها وتعلقوا بجبالها فلم يفرقوا فيها وكان على مقربة منها بارجة اخرى فبعثت بالقوارب اليهم واقتذرتهم . اما القارب الذي اغرق البارجة فوجد داخلها في ثغرة كبيرة في جنبها وهي الثغرة التي احدثها فيها التبريد كأن ماء البحر ادخله معه في الثغرة لما نجم ليلاً الفراغ وكان فيه تسعة من البحارة فهلكوا كلهم . وقد جرت هذا القارب قبلاً ففرق ومات كل بحارته الا رئيسهم ثم نسل من العمق وعاد الرئيس اليه مع بحارة آخرين فلقب بهم ثمانية ولم ينج منهم الا اربعة . فقام واحد منهم واتى ببجارة آخرين ففرق بهم ثلثة ولم ينج منهم احد . ثم نسل من الماء وركبه الذين اغرقوا به البارجة وهم عالمون انهم ساعون الى خنفسهم بظلفهم ولكن اقتحام المخاطر في سبيل الغرض السياسي سجيحة عند الاوربيين والاميركيين تباع بها النفوس بيع السماح

ونوال المخترعات والمكتشفات وصنعت قوارب كثيرة تسير تحت الماء الى ان استتب النجاح اخيراً للمستر هولند الذي صنع السفينة المسماة باسمه وهي المرسومة في الشكل الاول المقابل فاشترتها منه الحكومة الاميركية واوصته على ست سفن اخرى من نوعها . وصنع المستر لاسك سفينة سماها بالارغونوت وهي المرسومة في الشكل الثاني

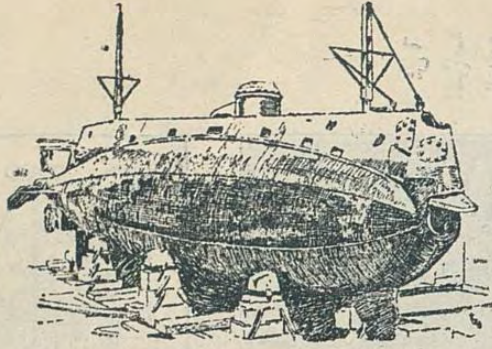
وسفينة الارغونوت شكلها مثل شكل الهولند تقريباً كما ترى في الشكل الثاني لكن جسمها الاسفل مخروطان متصلان من قاعدتيهما واما الهولند فشكلها هرمي . وللالارغونوت ثلاث عجلات تسير عليها وهي في قاع البحر واما الهولند فلا عجل لها . واذا وضعت الارغونوت في الماء بانث كسفينة عادية كما ترى في الشكل الثالث ثم اذا اريد ان تغوص في الماء صب الماء في حياض حول جوفها كما في الشكل الرابع وهو مقطوع الارغونوت العرضي اي لوقطعت سفينة الارغونوت من اعلاها الى اسفلها قطعاً عرضياً لظهر في اعلاها الانبوب الذي ينزل منه الناس الى جوفها وترى فيه رجلاً نازلاً على سلم وحول اعلاه الحوض الذي يوضع فيه الغزولين للابقاد في آلتها البخارية وحول جوفها الحياض التي يصب فيها الماء بمضخة فتشغل

السفينة وتغوص في الماء بمن فيها او ينزع منها الماء بالمشخنة فتخف وترتفع من الماء . ويزيادة الماء وقتله في هذه الحياض تهبط السفينة وتعلو الى الحد المطلوب

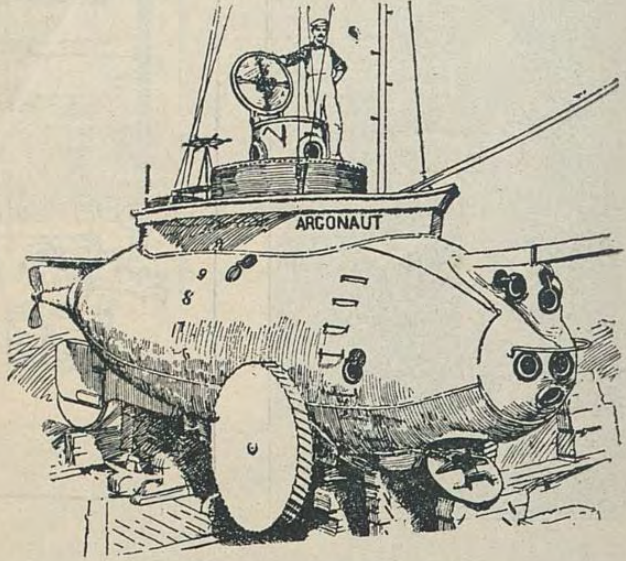
وترى في الشكل الخامس مقطوع الارغونوت الطولي اي اذا قطعت قطعاً طويلاً من مقدمها الى مؤخرها فترى فيها انبوباً لدخول الهواء وانبوباً آخر لخروج الغازات وتحت عند الحرف A الآلة البخارية التي تدور فتسير بها السفينة وترى عند الحرف H الغرفة التي فتح بها الاسفل ونزل منها الغواص في البحر وعند الحرف I غرفة اخرى فيها رجل ينظر الى البحر من كوة زجاجية . وقد كبرت صور الرجال لكي يظهروا ظهوراً واضحاً وهم اصغر بالنسبة الى السفينة مما رسموا هنا . وجوف الهولند مثل جوف الارغونوت ثقباً اي انه مشمول بحياض الماء ولكن ركبته لا ينزلون منه الى البحر وله دفة يديرها رجل خبير فيتحكم بموضع السفينة تحت وجه الماء . وطول الهولند ٥٤ قدماً وقوة آلتها البخارية ٤٥ حصاناً وتستطيع ان تسير بها مئة ميل على سطح البحر بما فيها من الغازولين وفيها آلات تذخر فيها القوة الكهربائية فتسير بها ثلاثين ميلاً تحت وجه الماء . وفيها ثلاث تربيدات وانبوب لقفد المواد الجهنمية فاذا اراد ان تنهجم بارجة من بوارج العدو وجهت نحوها وغاصت في الماء وكلما سارت ميلاً رفع اعلى برجها الى وجه الماء لتحكيمها في وجهة البارجة لئلا تكون قد حادت عنها لان الذين في الماء لا يرون شيئاً بعيداً عنهم ثم تغوص في الماء وتسير حتى اذا صارت على مقربة من البارجة نهضت من الماء واطقت عليها تربيداً من تربيدات غاصت في الماء وعادت من حيث اتت . وحينما يظهر رأس برجها فوق الماء لا يكون ظهوره الا لحظة فلا يتنبأ للبارجة ان تحكم عليها مدافعها لورأتها . ومهما كان درع البارجة ثخيناً لا يقيها تربيد الهولند . انتهى

هذا ما كتبناه في مقتطف فبراير سنة ١٩٠١ اي منذ اكثر من اربع عشرة سنة وقد سمينا هذه السفن حينئذ غواصات كما ترى في مقالة وجيزة ادرجناها في مقتطف يوليو تلك السنة فاننا جعلنا عنوانها « غواصة عثمانية » وقلنا فيها « ان رجلاً انكليزياً اسمه غرت اشترك مع نوردفيلت صانع البندقية المنسوبة اليه وصنعا سفينة تغوص تحت الماء منذ سنة ١٨٨٨ ثم صنعا سفينة اخرى اتقناها تمام الاتقان وابتاعها منها الحكومة العثمانية وهي المرسومة هنا . طول هذه السفينة مئة قدم وتقرى بها ١٦٠ طنّاً وفيها آلة بخارية قوتها ٢٥٠ حصاناً وهي تسير على وجه الماء كالسفن العادية ٩٠٠ ميل بحري اي قدر ما تستطيع حمله من الوقود . واذا اريد ان تسير تحت الماء سدّت مدخنتها وفتح دخول الهواء اليها وسحب الماء الى حياض ثلاثة فيها فتثقل وتغوص في الماء . ويكون الماء حاراً جداً في آلتها البخارية فتنبق دائرة وتدفع

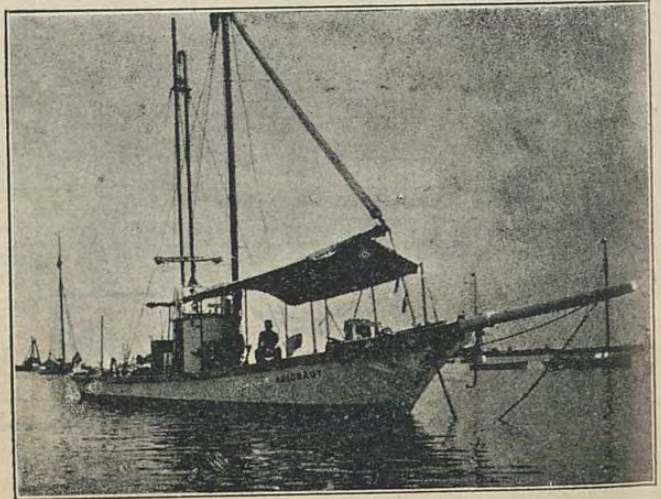
ش ١
المولند
في البر



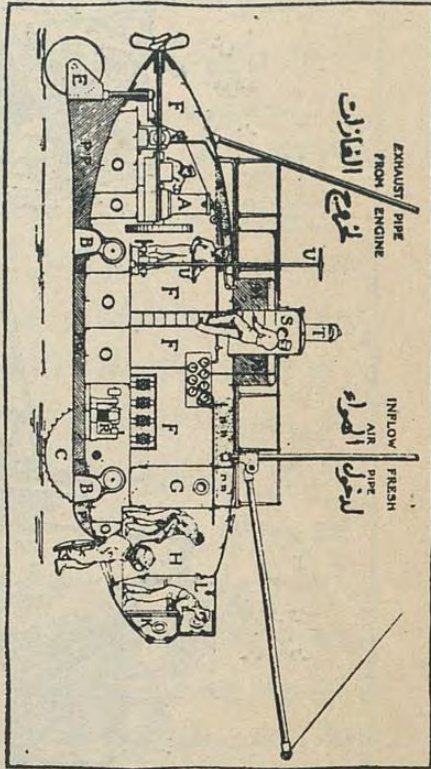
ش ٢
الارغونوت
في البر



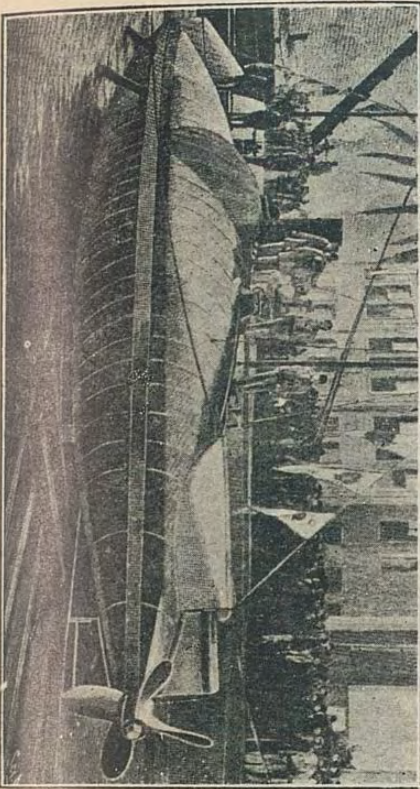
ش ٣
سفينة
الارغونوت
في الماء



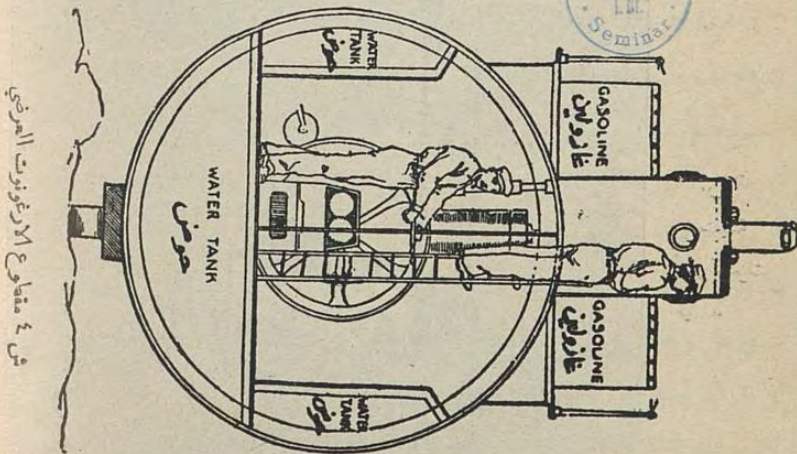
ش ١٥
مقاطع
الارضونوت
الطولي



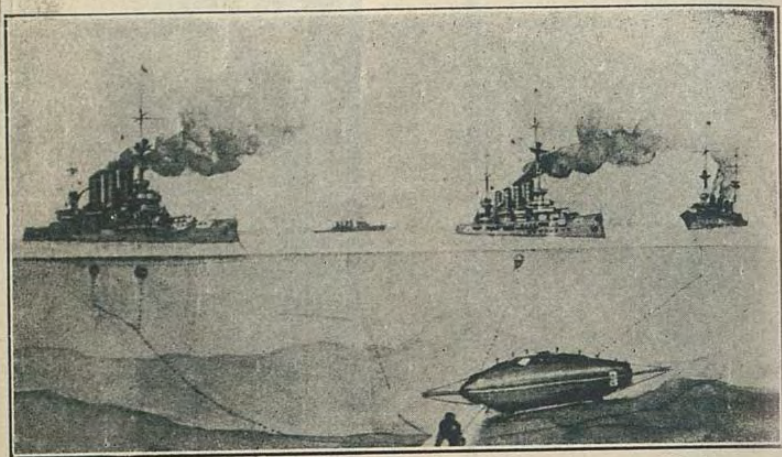
ش ١٦
الغلاية
المائية



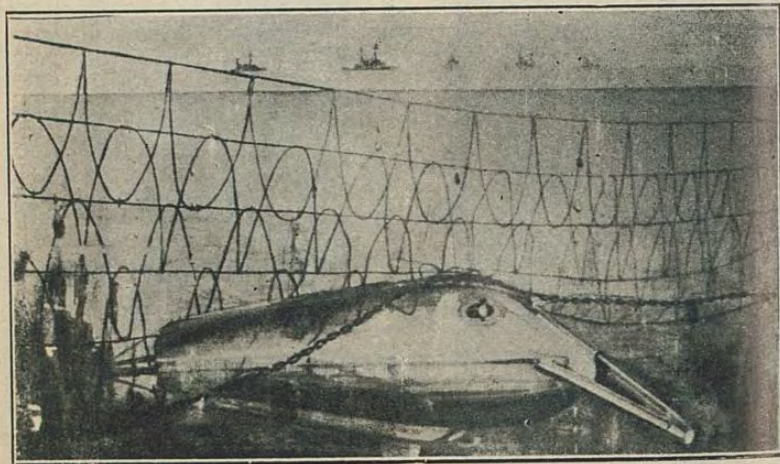
Oriental
Seminars
L. B. L.



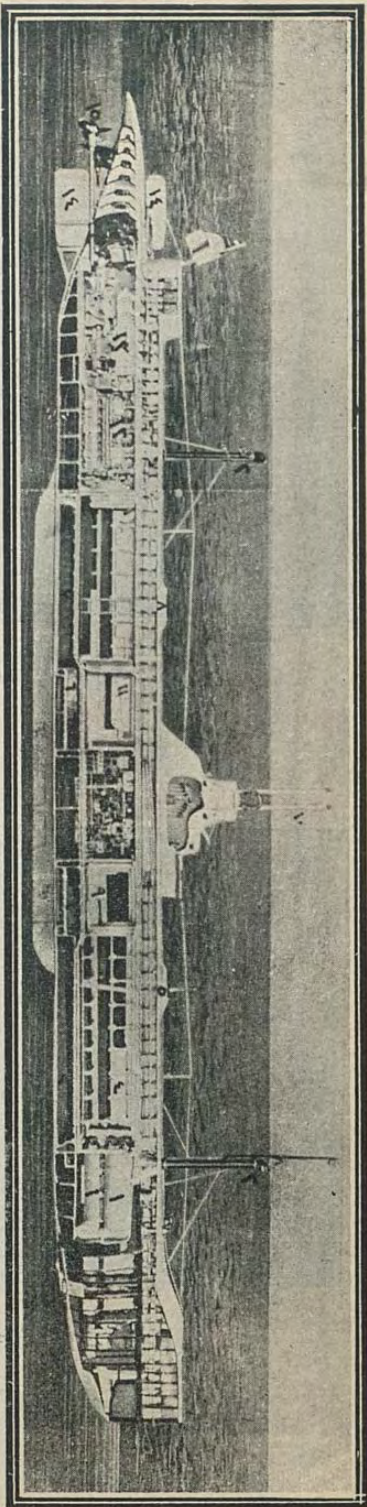
ش ١٦ مقاطع الارضونوت العرضي



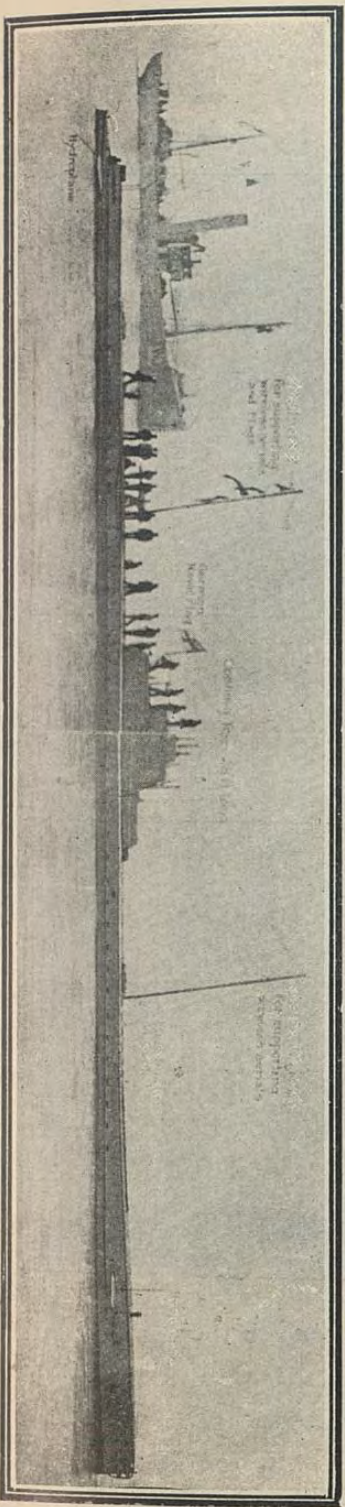
ش ٨ غواصة مستنقنة في قاع البحر ترسل الالغام تحت البوارج



ش ٩ غواصة صغيرة تمر تحت الشباك التي في البوارج



ش ٧ باطن غلاصة كبيرة



ش ١٠ الغلاصة الألمانية 36 U

السفينة تحت الماء ولا يبقى ظاهراً منها إلا مرقب زجاجي صغير يرى منه ما حولها. وغني عن البيان ان السفن الغواصة تستطيع الدنو من البوارج الكبيرة لقذف الترييد تحتها فاذا كثرت عند الدول تغيرت بها الحروب البحرية واختلاف مصير العمران عما نراه عليه الآن « انتهى ما نشرناه في هذا الموضوع منذ اكثر من اربع عشرة سنة . وقد حققت التجارب ان الغواصة اذا وصلت الى قرب بارجة من اكبر البوارج واقواها وتمكنت من اطلاق ترييد تحتها نسفتها به نفسها ولكن الدنو من البوارج غير ميسور دائماً والبوارج بقي نفسها بشبكة من الحديد تنشرها حولها والغواصات الآن على نوعين النوع الواحد كبير كثير الآلات والادوات سريع الجري جداً على وجه الماء تعادل سرعته سرعة البوارج السريعة او تفوقها حتى يستطيع ان يدركها اذا هربت من وجهه ويعترض في طريقها ثم يغوص تحتها قبل ان تراه ويطلق عليها ترييده . وهذا النوع من الغواصات يستعمل للهجوم . والثاني صغير بطيء السير يستطيع تجنب الالغام البحرية والدخول من تحت الشباك التي تقي البوارج وهو يستعمل للدفاع واذا كانت آلاته قوية حتى يستطيع ان يصل الى مرافئ العدو حيث تكون بوارجه مرابطة كن فيها الى ان تدنو بارجة منه فيهاجمها ويطلق عليها ترييداً او لغماً حتى يفرقها

وادراك البوارج والوقوف في طريقها لتسديد الترييد اليها ليس بالامر السهل لان الغواصة تضطر حينئذ ان تكون غائصة في الماء كلها واذا رفعت مرقبها (البرسكوب) فوق وجه الماء ورآه الذين في البارجة سدودوا عليها مدفعاً فارادوها او هربوا من وجهها حالاً ولا سيما اذا اتبعوا اوامر وزارة الحربية الانكليزية بعد غرق طراداتها ابو قير وكراسي وهوغ وقد رممتا في الشكل السابع صورة تمثل باطن غواصة كبيرة من النوع الاول وفي الشكل الثامن صورة تمثل غواصة صغيرة من النوع الثاني وهي مستقرة في قاع البحر وقد خرج غواص منها وارسل لغماً تحت احدى البوارج ولغمين تحت بارجة اخرى . وتستطيع هذه الغواصة ان تجري على قاع البحر كما يجري الاتوموبيل على الطرق المرصوفة واذا اعترضها صخر في طريقها وثبت فوقه وتخطته بسهولة لانها خفيفة تجري في الماء كما يجري الطائر في الهواء وفي الشكل التاسع صورة غواصة اخرى من هذا النوع تدخل من تحت الشباك

هذا وقد ثبت الآن ان الالمان بنوا غواصات كبيرة جداً كغواصتهم المسماة "U 36" المرسومة في الشكل العاشر وقد كان المظنون قبل نشوب الحرب ان عندهم نحو عشرين غواصة فقط وكلها من النوع الصغير الذي لا يخشى شره فاذا غواصاتهم اكثر من ذلك عدداً واكبر جرمًا فالغواصة المشار اليها آنفاً تقر يغها نحو الف طن وفيها آلة زيتية من آلات ديزل قوتها

الفا حصان تسير بها على سطح الماء نحو ٢٠ ميلاً بحرياً في الساعة و سطحها مصفح وكذلك برجها وهذه الغواصات واسعة يكون فيها آلة للتغراف اللاسلكي اسلاكه ممدودة بين ساريتين فيها وللساريتين مفاصل فتنتصبان اذا عامت الغواصة على وجه الماء وتنطويان اذا غاصت فيه وفيها اربعة انابيب للتبريد تطلق افثك انواع التبريد التي صنعت حتى الآن وعلى ظهر الغواصة مدفع او مدفعان او ثلاثة من المدافع الصغيرة السريعة الاطلاق فاذا كانت على وجه الماء نصب المدفع منها في مكانه واذا ارادت الغوص تحت الماء غاصت قائمته به في الغواصة واخفي فيها ويمكن اخراجه من مخفاه ونصبه وتسديده في نصف دقيقة والمظنون انه كان عند المانيا ٣٧ غواصة حينما اعلنت الحصر البحري على انكلترا

اما فعل هذه الغواصات فقليل جداً حتى الآن وقد نشرت وزارة الخارجية البريطانية البيان التالي عن الخسارة التي اصابت السفن التجارية البريطانية التي محمول الواحدة منها اكثر من ٣٠٠ طن والسفن التجارية التي للدول المحايدة ونسبتها الى عدد البواخر التي غادرت المرافئ البريطانية او وصلت اليها وذلك من ٣١ ديسمبر سنة ١٩١٤ الى ١٧ مارس الماضي

البواخر البريطانية

| الاسبوع | عدد البواخر التي وصلت اليها | عدد البواخر التي غادرتها | بواخر بريطانية نسفت بالتبريد | عدد الانفس التي فقدت |
|--------------------------|-----------------------------|--------------------------|------------------------------|----------------------|
| من ٣١ ديسمبر الى ٦ يناير | ٦٠٥ | ٥٧٥ | ٠٠ | ٠٠ |
| ٧ يناير الى ١٣ | ٦٣٢ | ٧٢٣ | ٠٠ | ٠٠ |
| ١٤ يناير الى ٢٠ | ٨٢١ | ٧٦٣ | ٠٠ | ٠٠ |
| ٢١ يناير الى ٢٧ | ٢٨٣ | ٦٨٠ | ١ | ٠٠ |
| ٢٨ يناير الى ٣ فبراير | ٦٧٧ | ٧٤٣ | ٦ | ٢٠ |
| ٤ فبراير الى ١٠ | ٧٥٤ | ٦٦٤ | ٠٠ | ٠٠ |
| ١١ الى ١٧ | ٧٥٣ | ٦٨٦ | ١ | ٢ |
| ١٨ الى ٢٤ | ٧٠٨ | ٦٧٣ | ٧ | ٧ |
| ٢٥ الى ٣ مارس | ٨٠٥ | ٦٦٩ | ٠٠ | ٠٠ |
| ٤ مارس الى ١٠ | ٨٣٩ | ٧١٨ | ٤ | ٣٧ |
| ١١ الى ١٧ | ٨٠٤ | ٧٣٥ | ١١ | ١٠ |
| | ٨٢٢١ | ٧٦٢٩ | ٣٠ | ٧٦ |

منها ثلاث لم تفرق

خسارة المحايدين

اسوج وزوج

| نارنج | اسم الباخرة | سبب الخسارة ومكان وقوعها |
|-----------|-------------|-------------------------------|
| ١٩ فبراير | بلر يدج | أصيبت بطريد بقرب فوكستون |
| ٢٠ | نيو يورك | بلغم في البلتس بين اسوج ودنرك |
| ٢٣ | رجين | أصيبت بطريد في خليج المانش |
| ١٣ مارس | هنا | أصيبت بطريد بقرب سكار بورو |

الولايات المتحدة

| | | |
|-----------|-------|-----------------------------|
| ١٩ فبراير | افلين | أصيبت بلغم بقرب بور كوم |
| ٢٣ | كاريب | أصيبت بلغم في البحر الشمالي |

فمن ٨٢٢١ سفينة وصلت الى المراتى البريطانية و ٧٦٢١ سفينة غادرتها من اول هذه السنة الى ١٧ مارس الماضي تمكنت الغواصات الالمانية من نسف ٣٠ سفينة غرق منها ٢٧ سفينة فقط وفقد بها ٧٦ نفساً اي ان السفن التي تمكنت الغواصات من اصابتها بالتبريد اقل من ٢ في الالف ولذلك لم ترتفع رسوم ضمان السفن وشحنها ارتفاعاً يذكر . فاذا كانت المانيا تحسب انها تحصر الدول البحرية بواسطة غواصاتها فافعال هذه الغواصات حتى الآن تدل على انها اخطأت في حسابها ولكن لا شبهة في ان الغواصات ترعب النفوس مثل كل عدو خفي مفاجئ وفي انها اضطرت البوارج الانكليزية الى السهر المستمر لئلا تؤخذ على غرة وفي ذلك ما فيه من زيادة النفقات وانشغال البال حتى يقال ان بحارة البوارج تتناوب السهر دوماً قائمة على مدافعها وآلاتها البخارية

التجارة المصرية في ثلاثة اشهر

صدرت تقارير الجمارك المصرية عن الثلاثة الاشهر الاولى من هذه السنة فبلغت قيمة الوارد الى القطر المصري ٣٤٨٧٧٣٠ جنهماً مصرياً وقيمة الصادر منه ٨٤٢٣٨٢٥ جنهماً اي زادت قيمة الصادرات على قيمة الواردات نحو خمسة ملايين من الجنيهات . وقيمة الصادرات في هذه الاشهر الثلاثة نقصت عن قيمتها في مثل هذه المدة من العام الماضي اكثر من مليون جنيه ولكن قيمة الواردات نقصت عن مثلها في العام الماضي نحو ثلاثة ملايين ونصف مليون

من الجنيهاً ٠ فاذا استمرت الحال على هذا المنوال الى آخر السنة فكيف تنتهي سنتنا الحالية على القطر المصري من حيث دخله وخرجه ٠ وللوصول الى حل هذه المسألة لا يصلح ان تقابل هذه السنة بالسنة الماضية لانه وقع في النصف الثاني من السنة الماضية ما اخل بالنسبة العادية بين شهورها بل يجب ان نقابلها بسنتي ١٩١٣ و ١٩١٢ مثلاً فاذا قوبلت كذلك ظهر ان هذه السنة ستكون من اشد السنين رخاءً وسبب ذلك ليس كثرة صادراتها بل قلة وارداتها اي قلة النفقات او الاقتصاد فيها كما ترى في الجدول التالي

| سنة ١٩١٢ | سنة ١٩١٣ | سنة ١٩١٥ |
|------------------------|-------------|-------------|
| ١٠ ١٦٨ ٦٤٠ | ٠ ٨ ٩١٧ ٦٦٩ | ٠ ٨ ٤٢٣ ٨٢٥ |
| الصادرات الى آخر مارس | | |
| ٣٤ ٥٧٤ ٣٢١ | ٣١ ٦٦٣ ٠٦٥ | ٢٩ ٠٠٠ ٠٠٠ |
| الصادرات الى آخر السنة | | |
| ٠ ٦ ١٢٦ ٤٧٩ | ٠ ٦ ٧٤٤ ٥٥٥ | ٠ ٣ ٤٨٧ ٧٣٠ |
| الواردات الى آخر مارس | | |
| ٢٥ ٩٠٧ ٧٥٩ | ٢٧ ٨٦٥ ١٩٥ | ١٤ ٥٠٠ ٠٠٠ |
| الواردات الى آخر السنة | | |

اي اذا جرت الحال مجراها الطبيعي الى آخر هذه السنة من حيث الصادر والوارد فالمنتظر قياساً على سنتي ١٩١٢ و ١٩١٣ ان تبلغ قيمة الصادرات في هذه السنة ٢٩ مليوناً من الجنيهاً وقيمة الواردات ١٤ مليوناً ونصف مليون فقط فيكون الفرق بين قيمة الصادر وقيمة الوارد اربعة عشر مليوناً ونصف مليون تستوفي منها اوروباً فائدة ديون الحكومة المصرية وديون الاهالي ويبقى للقطر المصري فضلة كبيرة وتكون سنتنا الحاضرة افضل من سنتي ١٩١٢ و ١٩١٣ من هذا القبيل لان زيادة الصادرات على الواردات سنة ١٩١٢ بلغت ٨ ملايين و ٦٠٠ الف جنيه لا غير وسنة ١٩١٣ بلغت ٣ ملايين و ٨٠٠ الف جنيه فقط

وما من سنة من السنين الماضية زادت فيها قيمة الصادرات على قيمة الواردات اكثر مما زادت سنة ١٩١٢ ولكن سنتنا الحالية سيكون الفرق فيها بين قيمة الصادرات وقيمة الواردات اكثر من ذلك كثيراً ٠ هذا اذا استمرت البلاد على خطة الاقتصاد التي جرت فيها حتى الآن ولكن اذا انتهت الحرب هذا الصيف فاخذ التجار يجلبون الكماليات وما يزيد عليها ولا نفع منه كالاشرية الروحية ولوازم الترف والرفاهة وبارتهم الحكومة في بعض ذلك فابدلت اثاث دواوينها باثاث اجد منه او اثنى واكثر من المركبات الفاخرة في سكك الحديد ولو كان دخلها يقل عن نفقاتها زادت قيمة الواردات كثيراً على غير فائدة وخسرت البلاد ما اقتصدته في الشهور الماضية

كتاب عباس الثاني

الفصل الثاني في قلب الوزارة الفهمية

قال لورد كرومر في هذا الفصل ما تعريبه : -

لما اخبرني الطبيب الالماني (الدكتور هس) ان الخديوي لا يرجي وانه لا بد من نصب خديوي جديد لاجبالي ان البناء الواهي الدعائم المعروف بالحكومة المصرية لا بد من ان تهتز اركانها رغماً عما كنت اراه حولي مما يدعو الى الاطمئنان . وقد ايدت الحوادث التالية ما اوجست منه لان ثبوت ذلك البناء كان مرتبطاً على نوع ما ببقاء الخديوي حياً اذ ان عمده كانت حسن التفاهم بين الخديوي وجماعة من كبار الموظفين المصريين من الجهة الواحدة وبين معتمد بريطانيا وكبار الموظفين البريطانيين من الجهة الاخرى . وقد دام حسن التفاهم هذا بين الفريقين عشر سنوات ولكنه لم يكن مبنياً على اساس وطيد فلم اكن اثق انه يحتمل صدمة عنيفة

كان البرنس عباس شاباً في الثامنة عشرة من عمره تخرج في مدرسة نسوية علومها لا توسع المدارك فلا ينتظر ان يكون فيه من الذكاء والتؤدة واصالة الرأي وضبط النفس ما يمكنه من الجري حسب مقتضى الحال . بل كان المرجح انه غير متصف بهذه الصفات الى الحد الكافي . وزد على ذلك ان صديقاً نسوياً اخبرني بان اساتذة البرنس عباس لم يكن رأيهم فيه على ما يرام وقد رجحوا اننا سنرى منه ما يتبعنا وانه لا بد من ان يقترب اليه الوشاة والمتلقون فيصني اليهم على عادة امراء المشرق . ومركز الانكليز في مصر يجعلهم عرضة للوقعة وسوء الظن . ولا بد للمتعلقين من ان ينصحوا له لكي لا يتنازل الى استشارتهم بل يطرح عنه النير الذي حمله ابوه لما كان متصفاً به من الدعة والصبر على المكاره واذا قارهم فلا خوف عليه . هذه كانت آراء بعض الذين التفوا عليه واستغفوه وكانوا من اشد الناس نفماً على السيطرة البريطانية . وقيل له ايضاً ان فرنسا تطلب استقلال مصر وروسيا تؤيدها في ذلك . اقوال مثل هذه لا بد من ان تؤثر في نفس شاب ميال الى الاستقلال بالطبع

ومما زاد صعوبة الاشتغال معه صغر سنه فكتبت الى لورد روزبري في ٢٢ نوفمبر سنة ١٨٩٢ اقول « لقد عمل الخديوي بطيش في بعض الامور الطفيفة ولكن صغر سنه

وعدم اختباره يشفعان به . « . الا ان الولد الذي عمره عشر سنوات وفي يده عود كبرت وشيء من القش يستطيع ان يضرم ناراً كبيرة كالرجل الذي عمره اربعون سنة وغرضه احراق البيوت . ولا يسهل الفصل بين عذر الشاب على فعال سببها نزق الشبهة وبين معاملته بالشدّة لكي لا يفعل افعالاً عاقبتها وخيمة عليه

وزد على ذلك انه كان ينادي بالوطنية ولو كانت وطنيته صحيحة لاستحق الاكرام والاحترام عليها ولكنه هو والذين تقربوا منه حسبوا ان الوطنية والحدوية كلتان مترادفتان . اي ان الاهتمام بمصالح الخديوي الخاصة هو الاهتمام بمصالح الوطن . ثم انضح انه قلما يهتم بمصالح بلاده وسكانها وانه لم يكن ينادي بالوطنية الا اذا رأى شيئاً يسهل له ولو كان وهمياً وانه كان مستبدّاً غير منصف في استعمال ماله من السلطة يهتم بما يتعلق بشخصه ومقامه اكثر مما يهتم بمصالح شعبه . فثبت حينئذ ان لا بدّ من الاحتراس لئلاّ تتحوّل حكومة البلاد الى نوع من السلطة الاستبدادية التي بذلنا الجهد في ابطالها بعد ان اضرّت ضرراً كبيراً وهي متردية برداء الوطنية

وجرت الانتخابات النيابية في انكلترا مدة غيابي عن مصر في فصل الصيف فكانت الاكثرية للاحرار واستلم المستر غلادستون مقاليد الحكومة الانكليزية واعطيت وزارة الخارجية للورد روز بري . فجاء هذا التغيير في زمن غير مناسب من جهة البلاد المصرية لان الشرقيين يخطئون اذا بنوا حسابهم في السياسة على ما يعتقدونه في الاحزاب السياسية الانكليزية . وقد تغرّان باشا في هذا الخطأ فانه من الذين يعنون بقراءة الجرائد الانكليزية ولباهون بمقدرتهم على معرفة الرأي العام في انكلترا . وكان يعرف ان البعض من حزب الاحرار يقول بالجللاء العاجل عن مصر فقال هو والذين على شاكلته انه قد آن الاوان لبذل الجهد في نبذ السيطرة البريطانية لانت اميال غلادستون معروفة من هذا القبيل . وزعموا ان لورد سلسبري كان يعصد وكيل انكلترا في مصر معها فعل ولكن تلك ايام مضت وانقضت وسلمت مقاليد الحكومة الانكليزية لرجل معروف بامباله الى استقلال الامم فلا بدّ من ان يساعد الخديوي على تحقيق امانيه

هذا ما اعتقده تغران باشا ولقد كان مخطئاً في اعتقاده ولو كانت دلائل الحال لا تناقضه فيه . ومما يدعو الى الاسف ان الوزارة الانكليزية تغيرت حينما مال الخديوي الى مغاضبة الانكليز فحمل تغريها بعض سياسة القاهرة القليلي الاخبار على الظن ان مغاضبة الانكليز نقرن بالنجاح . فاستجتمت الافكار الى اسقاط وزارة مصطفى باشا فهمي وكان حينئذ مصعباً في

أوروبا فلما عاد في أوائل أكتوبر كثرت الاشاعات عن ان وزارته قاربت السقوط ولما عدت الى مصر وجدت ان الخديوي الذي ظهر لي صديقاً في شهر يوليو صار خصماً لي شهر نوفمبر ولم يكن في الامكان ان اعرف سبباً مخصوصاً لهذا التغير . نعم ان السر كولن سكوت مونكريف اعطي منصباً في لندن ونُشر ذلك في الجرائد قبل ان عرفه الخديوي . وان ضابطاً انكليزياً ادار ظهره اليه وهو غير عالم بوجوده فلم يتم بتقديم التحية الواجبة . وضابطاً آخر في خدمة الحكومة دخل التشرىفات لابساً ملابس غير رسمية . وجندياً من الانكليز كان جالساً في محطة من محطات سكك الحديد ومر القطار الخديوي فلم يقف . والسر دار لم يطرد من الجيش ضابطاً وطنياً اراد الخديوي طرده بغير محاكمة ولنير ذنب . وحكمदार البوليس لم يطرد ضابطاً آخر لان الخديوي غضب عليه لامر طفيف جداً . وان هذه الحوادث وامثالها دلت الخديوي ومتملقيه على انها امور مقصودة اريد بها تحقيره في عيون شعبه (١)

الأ أن مصدر الشكوى الحقيقي انما هو وجود جيش الاحتلال في البلاد ووجود السيطرة الانكليزية التي منعت الخديوي من عمل ما يريد ولو كان مخالفاً للقانون والنظام . لذلك وتمتلك المتملقين له الذين كانوا يتغنون بمدحه جعلاه يكره الانكليز بنوع عام ويكرهني انا بنوع خاص لانني كنت ممثلاً لانكلترا في مصر

فثبت لي حينئذ ان لا بد من وقوع النزاع بيننا ولكن ليس من حسن السياسة ان بادئنا به ولو ظهر لي انه صار امراً مقضياً لان الظواهر كثيراً ما تتحدع ولانه يسهل على الخصوم او الخدوعين ان يقلبوا الحقائق ويوردوا الامور على غير حقيقتها . فان انصار الخديوي كانوا متسلحين بكل الالفاظ الطنانة كالاستقلال والوطنية فيسهل عليهم ان يسموا الحكومة القوية التي لا تحيد عن الحق بل تعمل في مصلحة الشعب كله بسمه الجور والاستبداد حتى يصعب على الاجنبي ان يصدق ان الحكومة الضعيفة المقاومة لها تستعمل ضعفها مكيدة لكي تدرج الى الظلم والاستبداد . ولذلك رأيت ان لا بدلي من الصبر والتأني حتى لا يقال انني خلفت المشاكل ناهيك عن انه كان من الواجب علي ان لا ادخل الحكومة الانكليزية في ما زق الآ وانا واثق تمام الثقة بخروجها منه ظافرة . ولذلك لزمْتُ الاعندال التام بعد

(١) قال لورد كرومر في حاشية على هذه الفقرة « ان المحوادث المذكورة فيها حدث بعضها بعد ذلك ولكن حدث غيرها حينئذ مما نسينه وانما مرادي ما ذكرته منها التمهيل على الامور التي كان الخديوي يشكو منها وكلها من المحوادث الطفيفة التي لا شأن لها »

رجوعي الى مصر ولم ابادر الى تأييد بعض الموظفين الانكليز في امور كانوا ينتظرون تأييدي لهم فيها . وكنت اعلم ان خطة المسألة هذه تُحسب ضعفاً مني ولا تدعو الى المسألة بل تشجع على ازدياد المغاضبة وتوجب استعمال الشدة اخيراً ولكنني رأيت ان ذلك لازم لاعداد الرأي العام لما يتوقع حصوله من الخصاص ومتى وقع لا ألام على ما فعل بعد ان تذرعت بما تذرعت من الصبر والتؤدة . وخير لمن كان في منصب مثلي ان يتهم بزيادة التآني ولا يتهم بالتسرّع . ولم يطل الامر حتى وقع ما كنت انتظره

ففي اواخر ديسمبر مرض مصطفى باشا فعمي باحنقان الرئتين وأكد لي طبيبه ان حياته في خطر فصار علي ان اهتم بما يجب ان يعمل لو توفي . وفي التاسع والعشرين من ديسمبر ارسلت تلغرافاً الى لورد روزبري اقول فيه

« كان السرالون بالمر يحادث الخديوي فيبحث في ما يجب عمله اذا توفي رئيس النظار على ما يرجح الآن . فان اصلح الرجال لهذا المنصب رباح باشا لان له المقام الاول عند الوطنيين ولكن الخديوي يكرهه شخصياً لسوء الحظ ولا فائدة من اجباره على قبوله لان طباع الواحد تناقض طباع الآخر فلا يلبثان ان يخنصما ولا اظن ان الحال ستدعوني الى التعرض لتعيين رئيس النظار فسابقي متخيماً الا اذا عين الخديوي لهذا المنصب رجلاً لا نريده مطلقاً . واذا استثنينا تفران باشا الذي لا اود ان اراه في مسند رئاسة النظار لافرق عندي في من يعين لهذا المنصب »

واعترضني على تعيين تفران باشا كانه مبنياً على اعتقادي انه يتبع سياسة المغاضبة للانكليز وانه لا يستطيع ان يقود الرأي العام المصري لانه مسيحي ارمني

وارسل لورد روزبري الي تلغرافاً في اول يناير سنة ١٨٩٣ يقول فيه انه يوافقني على عدم تعيين تفران باشا بدل مصطفى باشا اذا كان ذلك ممكناً . الى ان قال ولكنني لا انتبث بممانعة الخديوي اذا اصر على تعيين تفران باشا . فوافقته على ذلك تماماً . وقابلت الخديوي في اليوم التالي ونصحت له ان لا يعين تفران ولكنني لم اصر على ذلك وتركته وانا معتقد ان ادلتي قلما اثرت فيه اولم تؤثر مطلقاً وانه اذا توفي مصطفى فتفران يخلفه لا محالة

ثم قل الاهتمام بهذه المسألة لان وطأة المرض على مصطفى باشا خفت وزال الخطر عنه وقام في نفسه انه لم يعد محل لتغيير الوزارة ولكن جاءني سكرتير الخديوي الخاص في الخامس عشر من يناير واخبرني ان مصطفى باشا اُقيِل من منصبه وعين فخري باشا بدلاً منه . ثم علمت ان رئيس الديوان التركي الخديوي دخل على مصطفى باشا وطلب منه ان يستعفي . وكان

مصطفى باشا في حالة النقص ولكنه كان لا يزال ضعيفاً جداً لا يستطيع المناقشة في المسائل السياسية ومع ذلك نصح للخديوي مع الرسول نصيحة حكيمة لو اتبعها لآحسن صنعاً وهي ان يستشير لورد كرومر قبلما يقر على قرار من هذا القبيل. وللحال علا الصياح من مدعي الوطنية وادعاء السياسة حتى لم يجدوا كلاماً يكفي للتعبير عن الجريمة التي ارتكبتها مصطفى باشا فقالوا انه خان مولاه ووطنه واثبت للملأ انه يحسب ان منصبه ليس من الخديوي بل من نائب دولة اجنبية فاقبل عقاب يعاقب به من يرتكب مثل هذه الجريمة ان يطرد من منصبه طرداً. فعمل للحال وعزل معه ناظر المالية وناظر الحقانية وذنبهما الوحيد انهما كانا يسيران الموظفين الانكليز الذين في نظارتيهما. وقد تم عزلها على اسلوب مهين لهما فناظر المالية وهو شيخ في الثمانين ترك ليعرف خبر عزله من المستخدمين الذين تحت يده او من الذين اتفق ان التقى بهم في الطريق من معارفه وكذا ناظر الحقانية. ولم يعين تفران باشا لرئاسة النظار لانه ابى ذلك علماً منه انه لا يستطيع ان يؤلف وزارة ثابتة لكن فخري باشا كان من رأي تفران باشا ولم يكن لي اعتراض على تعيينه من حيث شخصه ولكن كان الاعتراض على الاسلوب الذي عين به. ولو استشارني الخديوي في تعيينه لما شددت في الاعتراض عليه او على غيره من الباشوات لاسيما وان صحة مصطفى باشا كانت لا تمكنه من القيام باعباء منصبه. ولكن ذر هذا التدبير كله من غير ان استشار به فكان من الحال ان اسلم بعمل مثل هذا يخرج به كل النظار الذين يميلون الى انكسارهم ويضرب النفوذ البريطاني ضربة قاضية

وزرت الخديوي عصر ذلك اليوم وابنت له اعتراض على الخطة التي اتبعها. فظهر لي من كلامه انه يصعب عليه ان يلغي ما فعله ولكنه وعدي ان لا يذكر اسماء النظار الجدد في الجريدة الرسمية الا بعد ما اخبر لورد روزبري ثم ارسلت تلغرافاً الى لورد روزبري قلت فيه بعد ان بسطت واقعة الحال ما يأتي

« اذا سمح للخديوي ان يفعل ما فعل تغير شأن الموظفين الانكليز في هذا القطر وتغير شأن الحكومة الانكليزية وتكون النتيجة متاعب كثيرة. ولقد رأيت من قبل ان لا بد لنا من مقاومة الخديوي وليس من الحكمة ان نؤخر هذه المقاومة. وارى الآن انه يجب ان نغتنم هذه الفرصة السانحة. وعندني ادلة قوية على ان الخديوي اتخذ هذه الخطة الآن اعتقاداً منه ان الوزارة الانكليزية الحاضرة لا تؤيدني كالوزارة السابقة ولو كان مخطئاً في اعتقاده. وارى انه لا فائدة من ان تكففوا بابداء النصيح له بل اشير ان ترسلوا اليّ تلغرافاً اريه لسموه تقولون فيه صريحاً ان الحكومة الانكليزية تنتظر منه ان يستشيرها في المسائل الهامة مثل

تغيير رؤساء النظار وان التغيير الحاضر غير لازم ولا مستحسن وان الحكومة الانكليزية لا تسلم بتعيين نخري باشا . ويجب ان اخوّل عمل ما اراه لازماً لمنع هذا التغيير « ويرغب الخديوي ايضاً في ابدال ناظر الحقانية وناظر المالية بغيرهما ولا اعتراض عندي على ذلك

« وكرر القول ان المسألة الحاضرة هامة جداً للحكومة الانكليزية فاذا سمحت للخديوي ان يخرج منها ظافراً لم يعد في الامكان ان اديم العمل الذي قمت به في السنوات العشر الماضية . والمرجح جداً اننا نضطر ان نعود الى المسألة المصرية في وقت غير صالح وعلى وجه لا يرضينا . ولكن ان كنا نجعل هذه الحادثة عبرة للخديوي فالمرجح اننا نستريح بعد ذلك « وقام الخديوي بوعده فلم ينشر اسماء النظار الجدد في الوقائع الرسمية ولكن سمح لم ان يذهبوا الى نظاراتهم فطلبت من كبار الموظفين الانكليز ان لا يعترفوا بهم الا بعدما اسمح لهم بذلك

واجتمع مجلس الوزراء في لندن في السادس عشر من الشهر وبعث اليّ بالتلغراف التالي « ان حكومة جلالة الملكة تنتظر ان تستشار في المسائل الهامة مثل تغيير النظار . ولا يظهر ان الحال موجبة للتغيير الآن ولذلك لا يمكننا ان نصادق على تعيين نخري باشا « وفوض اليّ ايصال هذه الرسالة الى الخديوي ولكن طلب مني ان لا اتخذ اجراءات اخرى ثانية قبل مخابرة لندن

فقابلت الخديوي صباح اليوم التالي وارسلت نتيجة مقابلتي بتلغراف الى لورد روزبري اقول فيه

« ذهبت الى السراي هذا الصباح واعطيت نسخة من تلغرافكم للخديوي واخبرت بموه في الوقت نفسه انه اذا اعيد مصطفى باشا الى منصبه فلا اعراض في تعيين مظلوم وبطرس للحقانية والمالية وقلت له انه ليس من العدل ان انتظر منه الجواب حالاً واني سآزوره في الصباح التالي لآخذ الجواب منه اذا لم يستدعني اليه قبل ذلك وانه لم تفت الفرصة بعد اذا ودّ الاذعان . واني اودّ من صميم الفؤاد ان يفعل ذلك والاّ ساءت العاقبة . فلم يقل شيئاً يستدلّ منه عن نوع الجواب الذي كان عازماً ان يجيبني به «

ولم أغفل الوقوف على رأي سائر قناصل الدول الجنرالية ولا سيما قنصلي فرنسا وروسيا . ولا اعلم هل كانا مطلعين على غرض الخديوي ولا شبهة في ان كلامهما قبل ذلك كان مشجعاً له في مقاومة انكلترا ولكن لما بدأت الاحوال تتخذ هذا الوجه الخطير اوجسا شراً

فارسك تلغرافاً الى لورد روز بري اقول فيه ان قنصل فرنسا الجنرال اخبر واحداً من
سكرتيري انه لم يستشر لا هو ولا مختار باشا في تغيير الوزارة الذي حدث الآن وانه زار
الحديوي ذلك الصباح واني ان يشير على سموه بما هي الخطة التي يجب ان يتبعها
اما روسيا فلم تكن تميل الى مخاصمتنا حباً بالاتفاق بينها وبين فرنسا ولذلك كنت على
ثقة بما يفعله قنصلها الجنرال فرك الحديوي وحده وصار يسهل علينا ان نطلب منه ما نشاء
وبدا لي حينئذ ان حل المسألة في مصر اولى من العود الى استشارة الحكومة في لندن
وان ذلك يستلزم ان لا اصرّ على ارجاع مصطفى باشا . وهناك سببان قويان يرجحان افضلية
هذه الخطة الاولى ان مصطفى باشا كان لا يزال مريضاً ولا يستطيع ان يعود الى النظر في
هام الحكومة الا بعد زمن طويل . ولا بد من ان تحين الفرصة لعوده الى منصبه يوماً ما .
والثاني انه قد يكون من الحكمة ان لا يلجأ الحديوي الى عمل يحط مقامه فاذا عومل بالتسامح
الآن لم يبق له عذر اذا لم يحسن التصرف في المستقبل

وزارني تفران باشا وبطرس باشا عصر السابع عشر من الشهر لكي يتفقا معي على امر قبل
زبارني للحديوي في صباح اليوم التالي فقبلت بالامور التالية وهي ان لا يعاد مصطفى باشا الى
منصبه وان يقال نخري باشا ويعين رياض باشا رئيساً للنظار . وهنا امر آخر علق عليه اهمية
كبيرة وهي ان يصرح الحديوي نصيحاً رسمياً نصصت انا عبارته وهو انه راغب جداً في
احكام عرى الصداقة التامة مع انكلترا وانه يتبع مشورة حكومتها في المستقبل عن رغبة
ثقة في كل الامور المهمة

وزرت الحديوي في الصباح التالي وتم الامر على ما قررناه في اليوم السابق وانتهى الاشكال
في ما يخص مسألة الوزارة . انتهى كلام لورد كرومر في هذا الفصل بشيء من الاختصار

ولو وجدنا متسعاً للقول لوضعنا كتاباً كبيراً في وصف الحوادث التي اشار اليها لورد
كرومر في هذا الفصل . فقد كنا في ذلك المعمان نخطئ المعادين لانكلترا ونشير ونصيح
بسلتها جرباً على الخطة السياسية التي اخطأها لنا المرحوم رياض باشا ورأيناها مقارنة للعقل
والصواب لكن المتلقين وقصار النظر وطلاب الوظائف كانوا يجرون على ضدها فيعرضون
الحديوي مصر لما كان في غنى عنه . فاننا لما عقدنا النية على اصدار المقطع ذهبنا الى محلة
روح حيث كان رياض باشا واخبرناه بعزمنا واستشرناه في الخطة التي يرى لنا اتباعها لانه
كان اخبر الناس باحوال مصر وعلاقاتها السياسية . فقال اما اصدار جريدة سياسية فلا
استصوبه لكم وحسبكم ما انتم فاعلون لخدمة البلاد بالمقتطف ولكن ان كنتم قد عقدتم النية

على اصدار جريدة سياسية فرأى ان دول اوربا لا يمكن ان نتركها وحدها ولا بد لها من السيطرة علينا . وسيطرة دولة واحدة خير من سيطرة دول كثيرة واذا خيبت فاني اخاف انكثروا على غيرها فيجب ان نسالها ونصادقها ونستعين بها على اصلاح شوئنا وارى ان نتبعوا هذه الخطة في جريدتكم . ثم تقلد رئاسة النظار ولكن كثر الخلاف بينه وبين الموظفين الانكليز لانه كان شديد الميل الى الاستقلال في الرأي والعمل بما يراه صالحاً ولو خالف القانون والنظام ولذلك اضطر الى الاستعفاء فنقم على الانكليز حتى اذا توفي الخديوي توفيق الى رحمة ربه اقمعه بعض الاجانب والوطنيين انه اذا تولي الوزارة فالخديوي الجديد يؤيده على مقاومة الانكليز فمال الى ذلك كل الميل حتى لقد حاول مراراً كثيرة ان يقنعنا بان مرض مصطفى باشا عضال لا شفاء له فلا بد من تغيير الوزارة . ولم يخامرنا ريب حينئذ انه يتولى رئاسة النظار حالما تعرض عليه وانه هو وحده المرشح لها حينئذ . ولما عين فخري باشا قيل لنا ان تعيينه انما هو دريئة لرياض باشا حتى اذا اعترض عليه لورد كرومر لا يكون الاعتراض على رياض باشا فيتم التدبير المراد وهو تعيينه بناء على ما يظن فيه من الكفاءة لمقاومة لورد كرومر

وقد كنا من المطمئنين على تفاصيل هذه المسألة حينئذ وكنا نشير اليها في المقطع بالاحتراس التام وبما يطلب من الكاتب السياسي من المجاملة . واتفق ان يوم ١٥ يناير كان يوم احد لا يصدر فيه المقطع فنشرنا يوم الاثنين فقرة في صدر الاخبار الحلية قلنا فيها « ارسل سمو الخديوي المعظم سعادة محمود باشا شكري الى عطوفتو مصطفى باشا في يوم السبت الماضي يخبره بميل سموه الى تغيير الوزارة . وفي مساء ذلك اليوم استقدم سموه جماعة من كبار رجال الحكومة الى سراي القبة حيث تم التصميم على تغيير الوزارة وبعد اعتذار البعض عن قبول رئاسة النظار عين سموه عطوفتو فخري باشا رئيساً لمجلس النظار وعطوفتو بطرس باشا غالي ناظراً للمالية وعطوفتو مظلوم باشا ناظراً للحقانية اما بقية النظارات فلم يغير نظارها . وقد تقلد حضرات النظار المذكورين مناصبهم هذا النهار الا ان الدكروتو الخديوي الذي يصدر رسمياً في هذه الحال لم يصدر حتى الآن ولا نظن انه يصدر في هذا النهار . ومعلوم انه عند حدوث كل حادثة ذات شأن وخصوصاً اذا حدثت فجأة كهذه الحادثة بكثير القيل والقال في المحافل والاندبة وتسمع الاشاعات الكثيرة . ومما يقال في المحافل ولا تفعل تبعته انه لما بلغ جناب لورد كرومر امس خبر تغيير الوزارة تشرف بمقابلة الجناب العالي في سراي القبة وبعد التداول في تغيير الوزارة تم الاتفاق على ان الدكروتو الخديوي لا يصدر

الأبعد إخبار الحكومة بلندن وورود جوابها على ذلك . ولما كانت دوائر الحكومة بلندن متفلة أمس الاحد لم تنظر في هذه المسألة إلا اليوم وقد صدر المقطع قبل ورود جوابها . فصدر المذكور الخديوي يكون بعد ورود الجواب منها . هذا ما يتحدث به الناس في محافلهم ولهم احاديث واشاعات اخرى لا رغبة لنا في نشرها »

وقلنا بعد ذلك « ان قناصل الدول الجنرالية في شغل شاغل بسبب مسألة الوزارة ومخايرتهم لهم متواصلة في شأنها وقد ارسل ايضاً حضرة دولتو مختار باشا الغازي رسالة برفية الى الباب العالي بتغيير الوزارة ثم ارسل رسالة برفية بالارقام السرية وربما كان فحواها ابلاغ الدولة سائر ما ذكر عن هذه المسألة . اما ما يقال من ان دولته هو الذي اقترح تعيين عطوفتو نخري باشا رئيساً للنظار فاشاعة لم تقف لها على مصدر يوثق بروايته » ونشرنا في ١٧ يناير ما نصه

« تحقق اليوم ما نشرناه أمس من انتظار جواب لندن عن الوزارة الجديدة . وقد ورد الجواب من لندن أمس بعد صدور المقطع . ولما اقبل الجنب العالي محققاً باليمن والاحلال من سراي القبة الى سراي عابدين العامرة صباح هذا النهار اقبلت مركبة جناب اللورد كرومر وراء مركبة سموه ثم تشرف جناب اللورد بمقابلة الجنب العالي وعرض لسموه فحوى جواب لندن ومفاده عدم استحسان تأليف الوزارة الجديدة على الهيئة الخاضرة فلم يجبه سموه بشيء ثم استأذن اللورد كرومر وانصرف ويقال انه سيمتشرف بمقابلة سموه غداً ايضاً لنظر في هذه المسألة

« ثم اجتمع حضرات النظار ما خلا سعادة بطرس باشا غالي برئاسة الجنب العالي في سراي عابدين العامرة وقد علمنا ان الارادة السنية الصادرة باختيار عطوفتو نخري باشا رئيساً لمجلس النظار ولتأليف الوزارة الحالية تترجم من التركية الى العربية لتنتشر في الجريدة الرسمية غداً وربما صدرت في ملحق بها اليوم . واتصل بنا انه قد وقع على الذكر بتو الخديوي المتعلق بتعيين الوزارة الجديدة و ينتظر صدوره قريباً

« ويظهر لنا ان الناس يهولون بعواقب هذه القضية تهو يلاً عظيماً وبنون عليها العلالي والقصور . نعم انها قضية خطيرة الشأن وقد ازدادت تعقيداً بعد ما اظهره الموظفين الانكليز في خدمة الجنب العالي من تجاهل امر الوزارة الجديدة وعدم مبادرتهم مع بقية المشين الى تهئية حضرات النظار عند مجيئهم الى النظارات ولكن هذا التجاهل لا يبقى له اثر بعد صدور الامر العالي بتعيين الوزارة الجديدة رسمياً . ولهذا فلا نطن ان

المسألة توجب كل هذا التحويل لاسيما وان المخابرة لا تزال جارية بين مصر وانكلترا ولا يزال الباب مفتوحاً لتبادل الآراء بين الفريقين ولوصولها الى ابواب الاتفاق من اقرب السبل . ولما كانت اساليب المخابرة مكتومة طبعاً عن علم الجمهور فلخوض فيها يكون كثير العثرات والزلات ولذلك لا نتعرض له ولكننا واثقون بحكمة الجناب الخديوي المعظم وحزمه وغيرته على بلاده ورعيته كما اننا واثقون ان دولة الانكليز ادرى الناس بوجوب تأييده وشد ازره في ما يعلي شأن بلاده . ولهذا نؤمل ان تخسم هذه القضية قريباً طبقاً لرغبة سموه ومنى رعيته ابقاء الله فخراً للبلاد وذخراً للعباد»
ونشرناه في ١٨ يناير ما نصه

« ذكرنا امس ان جناب اللورد كرومر وعد سمو خديوينا المعظم ان يتشرف بمقابلة جنابه العالي هذا الصباح ليوقف على ارادته السنوية في تغيير وزارة عطوفتو نفري باشا . وقد قضى سموه معظم نهاره امس في مشاوره وزرائه وكبار رجاله فقرر رأيه على القاء مقاليد الوزارة الى الوزير الخطير دولتو رياض باشا اعتماداً على حزمه وسداد رأيه في حل المشاكل . فلما تشرف اللورد كرومر بمقابلة سموه صباح هذا النهار في الميعاد المعين ابان له سموه ثابت اعتقاده بصداقة انكلترا وحسن نصحتها لحكومته واعرب عن رغبته في مشاورتها والتعويل على نصيحتها في المسائل ذات الشأن ما دامت جنودها محنة هذه الديار . واخبره بعزمه على تعيين دولتو رياض باشا رئيساً لنظاره عوضاً عن عطوفتو نفري باشا . فتلقى جناب اللورد اقوال الصداقة هذه بالسرور والامتنان واكد لسموه ان ابعد الامور عن رغبة حكومته عمل شيء يمس بنفوذ سموه وسطوته وتمهد بان حكومته توافق على حل المشكل كما استحسنه سموه واعرب عن ارادته فيه بلا انتظاره جواب لندن في هذا الشأن وذلك حباً بالتجميل في زوال المشكل . وعلى هذا انفض المشكل والحمد لله بحكمة سمو الخديوي المعظم ورجاله الامناء . وقد اطمأنت الخواطر وفاضت عواطف الحب والولاء للجناب العالي من قلوب جميع الرعية وكانت المقابلات العمومية حافلة مزدحمة ازدحاماً فائق العادة حتى غصت قاعات عابدين العامة بالامراء والعلماء والاعيان والوجهاء وكلهم يدعوا للجناب العالي ويسأل الله ان يقي هذا القطر بواذر الزمان ويمهد له سبل المعالي»

ولم يكد المقطم يخرج من المطبعة وتداوله الايدي حتى امتلأت ادارتنا بجمهور من الاصدقاء من اعيان العاصمة والاقاليم الذين حضروا التشريفات الخديوية وقالوا لنا ان ما ذكرناه في المقطم عن وعد الجناب الخديوي بمشاوره انكلترا الى آخر ما نشرناه من هذا

القبيل غير صحيح مطلقاً فان الجناب الخديوي قال لم صريحاً ان لورد كرومر طلب منه ذلك
فاني ان يجيبه اليه الى ان قال اني لا اعد هذا الوعد ولو ضربوني بطبينة . وكنا واثقين تمام
الثقة ان ما نشرناه صحيح فاكندا للذين زارونا ان الذي ذكرناه هو الصحيح . وزرنا رياض
باشا مساء ذلك اليوم واخبرناه بما سمعناه وسألناه عن حقيقة الامر فأكّد لنا ان الذي
نشرناه في المقطم هو الصحيح وان كل ما قيل مخالفاً له غير صحيح . ولكن لم يكن لنا حيلة في
انقاع الجمهور بعد ان قالوا انهم سمعوا من الخديوي ما سمعوا . وفي الحادي والثلاثين من يناير
بليت خطبة ملكة الانكليز عند افتتاح مجلس النواب فجاء روتر بجلاصتها ويقال فيها ما
تقريبه « وقد صرح سمو الخديوي باقوال ارضت الحكومة الانكليزية فقال انه يقصد من
الآن فصاعداً اتباع العادة المقررة وهي استشارة الحكومة الانكليزية نهائياً في المسائل
السياسية والجري في الاعمال على اتفاق ووداد معها » فلما قرأ الناس قول الملكة الرسمي في
اندم مجلس نيابي في العالم صدق المكابرون منهم ما كانوا يأبون تصديقه قبلاً ممّا ذكره المقطم
ولا نظن احداً يقرأ هذه السطور الآن الا ويرى منها اننا كنا واقفين تمام الوقوف على
حقيقة الحال واننا مع ذكرنا الحقائق كنا لا نذكر الجناب الخديوي الا بما يجب من الاحكام
والاحترام كامير البلاد الشرعي ولا نذكر الحقائق الا على صورة خالية ممّا يؤذي الذين هي
عليهم ولا نشير بما يجب اتباعه الا تليحاً مجنبيين كل ما تشم منه رائحة الاعتداد بالرأي . ومع
ذلك كان التملقون والمحرضون لا ينفكون عن اغفار صدر الخديوي على المقطم اما لانهم كانوا
يعقدون انه ممّا يمنع نيلهم الاستقلال التام وهذا اعتقاد لا اسخف منه او لانهم كانوا
مسبرين على غير علم منهم لايجاد الشعب والاضطراب في البلاد حتى تضطر انكلترا الى بسط
حمايتها عليها وتضمن للاوربيين الاموال والمصالح التي فيها كما فعلوا في الثورة العراقية وهذا لا
يفني ان الحكومة الفرنسية كانت تعارض السيطرة الانكليزية في مصر لاغراض سياسية
ومها كانت دواعي التخريض فانها اقنعت انكلترا بالعدول عما كانت قد عزمت عليه
من الجلاء عن مصر في زمن الخديوي الاسبق كما سيبي في الفصل التالي فان ما حدث
جئنا اضطرها الى زيادة جيش الاحتلال وترسيخ قدمها في مصر اي كانت النتيجة
منافسة للغاية التي كان المحرضون يرمون اليها

ولاية مصر في عهد العرب

ولاية عمرو بن العاص الثانية

عمرو بن العاص فاتح مصر واول ولايتها ولولا اختلاف الاحزاب لبقى على ولايتها الى حين وفاته . صُرف عنها في زمن الخليفة عثمان ثم اعيد اليها لما انتقلت الخلافة الى معاوية بن ابي سفيان في ربيع الاول سنة ٣٨ وجعل له الصلاة والخراج جميعاً . قال الكندي « وكانت مصر جعلت له طعمة بعد عطاء جندها والنفقة على مصلحتها . وتعاقد بنو مُجَمَّ عبد الرحمن وقيس ويزيد على قتل علي ومعاوية وعمرو وتواعدوا لليلة في شهر رمضان سنة اربعين فضى كلٌ منهم الى صاحبه وكان يزيد هو صاحب عمرو . وعرضت لعمرو تلك الليلة علة منعتهُ من حضور المسجد فصلى خارجه (بن حذافة العدوي رئيس الشرط) بالناس فشد عليه يزيد فصر به حتى قتله . فدُخل به على عمرو فقال له انا والله ما اردت غيرك يا عمرو »

وكل ما ذكره الكندي من الاعمال التي عملها عمرو في مصر انه عقد لشريك بن سُبي الغطيفي على غزواته ولبدة ولعقبة بن نافع على غزو هواره . والظاهر انها من الام التي تسكن بنغازي وطرابلس الغرب . وكان عمرو قد سار عبد الله بن ابي سرح سنة ٢٥ الى اطراف افرقية (تونس) غازياً بامر عثمان فحارب اليها جرجير (غريغوري) وكان قد عصى على ملك الروم واستقل بملك افرقية وجعل عاصمتها سبیطلة في قلب تونس فتغلب عليه العرب وقتلوه وتبعوا فلول عسكرهم الى بلاد الجزائر . وتوفي عمرو ليلة عيد الفطر سنة ٤٣

عتبة بن ابي سفيان

هو اخو الخليفة معاوية ولاه اخوه بعد وفاة عمرو بن العاص فقدم مصر في ذي القعدة سنة ٤٣ . ولم يذكر الكندي من اعماله العمومية سوى انه عقد لعقمة بن يزيد الغطيفي على الاسكندرية في اثني عشر الفا من اهل الديواف يكونون بها رابطة وانه بنى دار الامارة في الاسكندرية ثم توفي بها . وعليه فقد كثرت الجند في مصر حتى صار يسهل ان يقيم اثنا عشر الفا منهم في الاسكندرية مرابطين خوفاً من الروم او من انتقاض اهل الاسكندرية

عقبة بن عامر

ولي مصر من قبل معاوية . ولم يذكر الكندي شيئاً من اعماله مع ان ولايته دامت سنتين وثلاثة اشهر

مسلمة بن مخلد

وفد على معاوية فولاه مصر وعقبة فيها وامره ان يكتب ذلك عن عقبة وارسل الى عقبة فجعله على البحر وامره ان يسير الى رودس فقدم مسلمة مصر ولم يعلم بامرته احداً فخرج مع عقبة الى الاسكندرية فلما توجه عقبة سائراً الى رودس استوى مسلمة على سرير امرته فبلغ ذلك عقبة فقال اخلعاناً وغربة

وذكر الكندي من اعمال مسلمة بن مخلد انه امر بالزيادة في المسجد الجامع فهدم ما كان عمره بناء في سنة ٥٢ وامر بابتناء منار المساجد كلها وامر المؤذنين ان يكون اذانهم في الليل في وقت واحد فكان مؤذنو المسجد الجامع يؤذنون للفجر فاذا فرغوا من اذانهم اذن كل مؤذن في الفسطاط في وقت واحد . وانه صرف عابس بن سعيد عن الشرط وولاه الجوفزا اسطوانة والمظنون انها محرّفة القسطنطينية . وتوفي مسلمة بن مخلد سنة ٦٢ وكانت ولايته على مصر ١٥ سنة واربعة اشهر

سعيد بن يزيد

وتوفي الخليفة معاوية سنة ٦٠ وخلفه يزيد ابنه فلما توفي مسلمة ولي سعيد بن يزيد بدلاً منه وهو من اهل فلسطين فلم ترض به جماعة من اهل مصر وقالوا له يغفر الله لامير المؤمنين اما كان فينا مئة شاب كلهم مثلك بولي علينا احدهم . قال الكندي ولم يزل اهل مصر على الشنآن له والاعراض عنه والتكبر عليه حتى توفي يزيد بن معاوية سنة اربع وستين ودعا ابن الزبير الى نفسه فقامت الخوارج الذين بمصر في امره وظهروا دعوته وكانوا يحسبونه على مذهبيهم ووافدوا منهم وفداً اليه وسألوه ان يبعث اليهم بامير يقومون معه ويؤازرونه فبعث بعبد الرحمن بن جحدم الفهري فقدمها في طائفة من الخوارج

عبد الرحمن بن جحدم

دخلها في شعبان سنة ٦٤ وبايعه الناس على غل في قلوب ناس من شيعة بني امية . وبيع مروان بن الحكم بالشام في ذي القعدة سنة ٦٤ وكانت شيعته من اهل مصر دعوه اليها وهم في العلانية مع ابن جحدم وجاء مروان الى مصر وبعث ابنه عبد العزيز في جيش الى ايلة (العقبة) ورجا ان يدخل مصر من تلك الجهة . واجمع ابن جحدم على حربه فاشار عليه الجند بجفر خندق يخندق به على الفسطاط فامر بجفوره فحفر في شهر واحد وفي ذلك يقول ابن ابي زمزمة الحشني

وما الجدُّ إلا مثل جد ابن جحدم وما العزم إلا عزمه يوم خندق

ثلاثون ألفاً هم اثاروا ترابه وخدوه في شهر حديث مصدق

وبعث ابن جحدم بمراكب في البحر ليخالف الى عيال اهل الشام وقطع بعضاً في البر
استعمل عليهم السائب بن هشام العامري وبعث بجيش آخر عليهم زهير بن قيس البلوي الى
ايلة ليمنع عبد العزيز من المسير اليها . فاما جيش السائب فان روح بن زباع اخبر مروان
ان السائب له ابن مسترضع بفلسطين فاخذه مروان فلما التقوا ابرز اليه الصبي فقال اترف
هذا يا سائب قال هذا ابني قال نعم فوالله لئن لم ترجع عودك على بدئك لارمينك برأسه
فرجع السائب بجيشه . واما المراكب فنزل عليها عاصف فغرقها . واما زهير بن قيس فلقي
عبد العزيز بن مروان ببصاق وهي سطح عقبة ايلة فقاتله فانهزم زهير ومن معه . وسار مروان
حتى نزل عين شمس فخرج ابن جحدم في اهل مصر فقتلوا يوماً او يومين ثم رجعوا الى
خندقهم فصفوا عليه فكانت تلك الايام تسمى ايام الخندق والتراويح لان اهل مصر
كانوا يقاتلون نوباً يخرج هو لاء ثم يرجعون ثم يخرج غيرهم . واستمر القتال وقتل كثير من اهل
القبائل من اهل مصر وقتل من اهل الشام ايضاً جمع كثير

ثم وقع الصلح بينهم ودخلها مروان لغرة جمادى الاولى سنة ٦٥ فكانت مدة مقام ابن
جحدم والياً عليها تسعة اشهر . ثم قتل مروان ثمانين رجلاً من المعافر دعاهم لبيابوعه فابوا وقالوا
انا قد بايعنا ابن الزبير طائعين فلم نكن لننكث بيعته . فقدّمهم رجلاً رجلاً فضرب اعناقهم
وضرب عنق الاكدر بن همام وكان سيد لحم وشيخها وحضر فتح مصر هو وابوه . وتنادى
الجند قتل الاكدر فلم يبق احد حتى لبس سلاحه فحضر باب مروان منهم زيادة على ثلاثين
الفاً وخشي مروان واغلق بابه ولكن جاءه كريب بن ابرهة والقي عليه رداءه وقال للجند
انصرفوا انا له جار فاعطف احد منهم وانصرفوا الى منازلهم . قال زياد بن قائد اللخمي في ذلك

كما اقيت لحم ما ساءها باكدر لا يبعدن اكدر

هو السيف أجرد من غمده فلاق المنايا وما يشعر

فلهي عليك غداة الردى وقد ضاق وردك والمصدر

وانت الاسير بلا منعة وما كان مثلك يستأمر

عبد العزيز بن مروان

وجعل مروان صلاة مصر وخارجها الى ابنه عبد العزيز فقال له كيف المقام ببلد ليس
به احد من بني ابي فقال له مروان « يا بني عمهم باحسانك يكونوا كلهم بني ابيك واجعل

وبحك طلقاً تصف لك مودتهم وأوقع الى كل رئيس منهم انه خاصتك دون غيره يكن
عيناك على غيره وينقد قومه اليك . وقد جعلت معك اخاك بشراً مؤنساً وجعلت لك
موسى بن نصير وزيراً ومشيراً . وما عليك يا بني ان تكون اميراً باقصى الارض اليس ذلك
احسن من اغلاق بابك وخمولك في منزلك »

فان كان الخليفة مروان قد قال هذا الكلام كما روي عنه فيكون من دهاة رجال
السياسة . ثم نقل الكندي ان مروان اوصى ابنه حين مغادرته مصر وصايا اخرى افضل
من الاولى ومنها قوله « اوصيك بتقوى الله في سر امرك وعلايته واوصيك ان لا تجعل
لباعى الله عليك سبيلاً فان المؤذنين يدعون الى فريضة اقترضها الله عليك ان الصلاة
كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً . اوصيك ان لا تعد الناس موعداً الا انفذته وان حملت
على الاسنة واوصيك ان لا تعجل في شيء من الحكم حتى تستشير » . لكن هذه الوصايا قلما تأتلف
مع قوله اولاً « اوقع الى كل رئيس منهم انه خاصتك دون غيره يكن عيناك (اي جاسوساً)
لك على غيره » . وسواء كانت نسبة هذه الوصايا الى مروان صحيحة او غير صحيحة فهي تدل
على آداب العصر الذي كتبت فيه

وخرج مروان من مصر للال رجب سنة ٦٥ فكان مقامه بها من يوم دخلها الى خروجه
عنها شهرين . ثم توفي في رمضان وبويع ابنه عبد الملك فافر اخاه عبد العزيز على مصر
الباقي رجب سنة ٦٥ ووقع الطاعون بمصر في سنة ٧٠ فخرج منها الى الشرقية متبدياً
فزل حلوان فاعجبت فأتخذها وسكنها وجعل بها الحرس والاعوان والشُرط وبني بها الدور
والمساجد وغيرها واحكمها وغرس كرمها ونخلها قال ابن قيس الرقيات

سقياً لحلوان ذي الكروم وما صنف من تينه ومن عنبه

وواضح من ذلك ان حلوان هذه هي غير بلدة حلوان المعروفة الآن

وفي سنة ٧٢ ارسل بعث البحر الى مكة لقتال ابن الزبير وهم ثلاثة آلاف رجل فيهم
عبد الرحمن بن يونس وهو الذي قتل ابن الزبير . وكان لعبد العزيز الف جفنة (قصعة)
كل يوم تنصب حول داره وكانت له مئة جفنة يطاف بها على القبائل تحمل على العجل الى
لبائل مصر قال الشاعر

كل يوم كأنه يوم اضحى عند عبد العزيز او يوم فطر
وله الف جفنة مترعات كل يوم تمدها الف قدر

والظاهر ان قبائل العرب الذين نزلوا مصر بقوا الى ذلك العهد وما بعده يعتمدون في رزقهم على ما يعطى لهم من الاعطيات و يقدم لهم من الطعام كما سيجي
وقديم حسّان بن النعمان الغسّاني من الشام الى مصر بعهد الى المغرب في سنة ٧٨ فسأله
عبد العزيز ان لا يعرض لطرابلس فابى ذلك فعزله وولى موسى بن نصير مولى خنم امر
المغرب كله فسار موسى ففتح الله عليه الفتوح ووصفه بأنه مولى يدل على انه من غير العرب
وتوفي عبد العزيز سنة ٨٦ فحمل في الليل من حلوان الى القسقاط فدفن بها وكانت
ولايته عشرين سنة وعشرة اشهر وثلاثة عشر يوماً

عبد الله بن عبد الملك بن مروان

ثم وليها عبد الله بن عبد الملك من قبل ابيه فدخلها يوم الاثنين لاحدى عشرة ليلة
خلت من جمادى الآخرة سنة ٨٦ وهو يومئذ ابن سبع وعشرين سنة وقد تقدّم اليه ابوه
ان يعفي آثار عمه عبد العزيز . ثم توفي عبد الملك في شوال تلك السنة وبويع الوليد بن
عبد الملك فافقر اخاه عبد الله على صلاة مصر وخراجها . وامر عبد الله بالدواوين فسيخت
بالعربية وكانت قبل ذلك تكتب بالقبطية وصرف اشناس عن الديوان وجعل عليه ابن
يربوع الفزاري من اهل حمص اي بقي ولاية العرب في مصر ٦٦ سنة واوراق دواوينهم
تكتب بالقبطية ورئيسها قبطي ثم انتقلت منه الى رجل شامي

وتعاقبت الولاة بعد ذلك ومما حدث في ايامهم وذكره الكندي ان الخليفة يزيد بن
عبد الملك كتب الى الوالي حنظلة بن صفوان سنة ١٠٤ يأمر بكسر الاصنام فكسرت كلها
ومحيت التماثيل وكسر فيها صنم حمام زبان بن عبد العزيز وفيه يقول كريب بن مخلد الجبشاني
من كان في نفسه للبيض منزلةً فليأت ايض في حمام زبان
عبل لطيف هضم الكشيخ معتدل على ترائب في الصدر ثديان
ولعله من تماثيل ابسس او الزهرة وهذا اول خبر دوتن عن كسر التماثيل في عهد العرب
ومن يدري كم من بدائع الصناعة تلف حينئذ

ومنها ان عبيد الله بن الحجاب صاحب خراج مصر كتب الى الخليفة هشام بن عبد
الملك ان ارض مصر تحتمل الزيادة فزاد على كل دينار قيراطاً فانتقض عامة اهل الحوف
الشرقي فبعث اليهم الوالي باهل الديوان فحاربهم وقتل منهم خلق كثير وذلك اول انتقاص
القبط بمصر وسببه زيادة الضرائب وانكشف النيل حينئذ فكاتب الى هشام بعله ان

البل انكشف عن ارض ليست لمسلم ولا لمعاهد فان رأى امير المؤمنين ان يأذن بالبناء فيها فان الناس مضطرون اليها فاذن له في بنائها قيسارية

وفي ولاية الوليد بن رفاعه نقل خمسمائة اهل بيت من قبائل قيس الى مصر في سنة ١٠١ وانزلوا ببليس وامرهم بالزرع ونظر الى الصدقة من العشور فصرفت اليهم فاشتروا ابلاً فكانوا يحملون الطعام الى القلزم وكان الرجل يصيب في الشهر العشرة دنانير (نحو ستة جنيهات) واكثر واقل ثم امرهم الوليد باشتراء الخيول فجعل الرجل يشتري المهر فلا يمكث الا شهراً حتى يركب وليس عليهم مؤونة في اعلاف ابلهم ولا خيلهم لجودة مرعاهم . فلما بلغ ذلك عامة قومهم تحمّل اليهم خمسمائة اهل بيت فمات هشام وبليس الف وخمسمائة اهل بيت من قيس ومات مروان وبها ثلاثة آلاف اهل بيت ثم توالدوا وقدم عليهم من البادية من قدم

ويظهر ممّا ذكره الكندي في زمن حفص بن الوليد الذي ولي مصر سنة ١٢٤ انه كان للمسلمين ارزاق يعطونها كل سنة وهي تكفي الرجل واهل بيته فقد قال «حدثني ابن قنبر عن عبد الله بن سعيد عن ابيه عن ابن لهيعة ان ارزاق المسلمين كانت اثني عشر اردباً في كل سنة فنقص اردبين اردبين فصار كل رجل الى عشرة فلما ولي حفص بن الوليد صيرهم الى اثني عشر اثني عشر»

ولا ندري من يعني بالمسلمين هل هم العرب وحدهم الذين قدموا مصر الى ذلك العهد او هم والذين اعتنقوا الاسلام من اهل مصر او لا هؤلاء ولا هؤلاء بل الجند المحارب . وان كان هذا هو المراد فلماذا هذا التخصيص فان يحيا النخوي المؤرخ الذي نشأ بعد الفتح بسنين قليلة كان يسمى العرب الذين فتحوا مصر بالاسمعيلية او الاسماعيليين

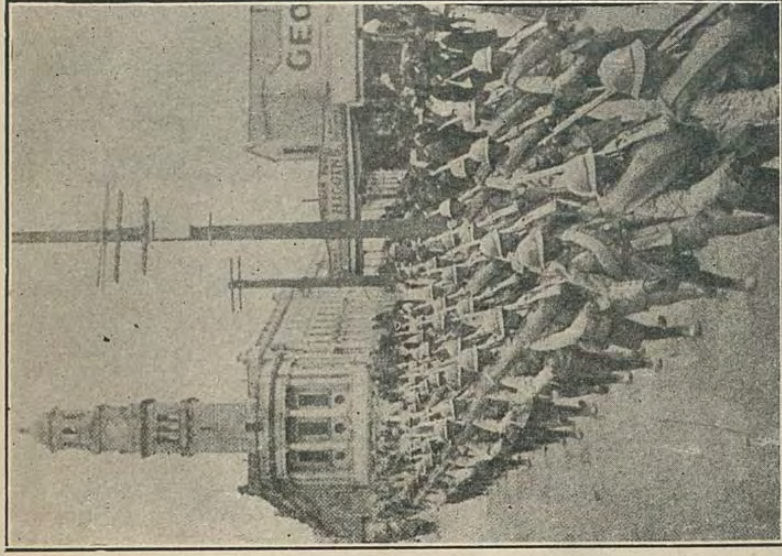
وقدم عيسى بن ابي عطاء على ارض مصر وخراجها يوم الثلاثاء لتسع بقين من شوال سنة خمس وعشرين ومئة وصرف حفص عن الخراج وانفرد بالصلاة . وقد وجد قرطاس قدم من عهد عيسى هذا وهو الآن في مكتبة ريلندس بمدينة منشستر يقال فيه من عيسى بن ابي عطاء الى صاحب يريد اشمون . فاحمل مسلم رسولي على دابتين من البريد احدهما دابة الفرائق وكتبه محمد في شهر ربيع الآخر سنة عشرين ومئة

زيلندا الجديدة

شهدت مصر في الأشهر الأخيرة اناساً لم تر من قبل واحداً منهم ولا من قومهم . ومن المحتمل أنه لولا الحرب الأوروبية ودخول الدولة العثمانية فيها لما رأينا واحداً منهم في هذه الديار وهم الموري سكان زيلندا الجديدة الاصليون اي الذين كانوا فيها لما اكتشفها الاوريون . وهم سمر الالوان الى السواد اقوياء الابدان حسان المنظر كانوا وثنيين يأكلون لحوم البشر فتنصروا كلهم وصاروا مثل الاوريين لا يفرقون عنهم الا في سمة الوانهم والبلاد جزيرتان كبيرتان في الاوقيانوس الباسيفيكي الجنوبي موقعها في القسم الجنوبي من الكرة الارضية مثل موقع بر الاناضول وبلاد اليونان وايطاليا في القسم الشمالي منها من حيث العرض . ولو كانت ايطاليا قائمة وحدها في اوربا لكانت في القسم الشمالي من الارض كزيلندا الجديدة في القسم الجنوبي منها . طول هاتين الجزيرتين معاً من الشمال الى الجنوب نحو ١١٠٠ ميل ومساحتهما اكثر من مئة الف ميل مربع او مثل مساحة ايطاليا فان مساحة الجزيرة الشمالية ٤٤١٣٠ ميلاً مربعاً والجنوبية ٥٨١٢٠ ميلاً والى الجنوب منها جزيرة اخرى مساحتها ٦٦٢ ميلاً والى الشمال من الاولى جزائر صغيرة مساحتها كلها ٩٤٩ ميلاً والجملة ١٠٤٣٥٤ ميلاً مربعاً ومساحة ايطاليا مع صقلية وسردينية ١١٠٥٥٠ ميلاً والجزيرتان كثيرتا الجبال وفيهما كثير من الانهر والبحيرات والسهول والحراج بل كانت ارضها كلها مغطاة بالحراج قبلما دخلها الاوريون واعملوا الفاس فيها ولا تزال حراجها كثيرة ملتفة واشجارها كبيرة صلبة الخشب . والجبال في الجزيرة الجنوبية تسمى جبال الالب الجنوبية وبلغ ارتفاع اعلاها ١٢٣٤٩ قدماً عن سطح البحر والتلج يغطي اكثرها على مدار السنة وتصدر منها انهر جليد كما تتصدر من جبال الالب في اوربا ولكن انهرها اكبر واعظم . وهناك اودية عميقة وغدران كبيرة وشلالات يندر وجود مثلها في المسكونة في جمال موقعها ونخامة منظرها . والذين التقينا بهم من سكان زيلندا الجديدة يتغنون بمدحها ويقولون انه لا اجل منها بقعة ولا اطيب منها هواء . وحسبها انها خالية من الامراض الوبائية . والوفيات فيها اقل منها في كل مكان آخر في الدنيا فانها ٩ في الالف في السنة وهي في مدن القطر المصري نحو اربعين في الالف وفي القطر المصري كله نحو ٢٨ في الالف وفي بلاد الانكليز نحو ١٥ في الالف وفي فرنسا نحو ١٨ في الالف



امراة من الموري اهالي زيلدا الجديدة



استعراض جيوش الموري



التقيل بفرك الانف عند الموري
المتطلف صفحة ٤٤٢ مجلد ٦

وقد بلغ عدد سكان زيلندا الجديدة في العام الماضي ١٠٨٩ ٨٢٥ ما عدا الموري سكانها الاصليين وعددهم ٤٩٨٤٤ نفساً

اول من اكتشف هذه الجزائر من اهالي اوربا ابل تسمان الرحالة الهولندي سنة ١٦٤٢ وهو الذي سماها زيلندا الجديدة ولكن لم يعرف شي من امرها الا بعد ان زارها كوك الرحالة الانكليزي سنة ١٧٦٩ ثم تردد كوك عليها مراراً وطاف حولها وامتلكها باسم الملك جورج الثالث ملك الانكليز وادخل اليها بعض الحيوانات الاهلية والمزروعات النافعة ووجد سكانها اصحاء الابدان يابون الضيم ويحمون حمائم وينودون عن حوضهم بحاربون من يعتدي عليهم . واشتهر عنهم انهم يأكلون لحوم اسراهم فها بهم البحارة وانقطعوا عن الذهاب الى تلك البلاد من حين فارقها كوك سنة ١٧٧٧ الى سنة ١٨١٤ وحينئذ قصدتها الفس صموئيل مادسون لاجل دعوة اهاليها الى النصرانية وبني فيها كنيسة وتبعه كثير من المبشرين فلم تمض ثلاثون سنة حتى تنصّر السكان كلهم وجعل الاوريون يقدون اليهم تجارة والاستعمار . وسنة ١٨٤٠ اجتمع بعض شيوخهم واعلنوا خضوعهم للملكة الانكليز فسيطرت بريطانيا حمايتها عليهم بعد ان ترددت في ذلك طويلاً ومن ثم صارت البلاد مستعمرة انكليزية واعترفت الحكومة الانكليزية بامتلاك السكان الاصليين لكل الاراضي التي قالوا انها لم ولم تنزع منهم ارضاً الا ما تنازلوا عنه باختيارهم او ما باعوه بثمن او ما أخذ من الذين ثاروا منهم على الحكومة بعدئذ وحاربوها

ولكن البلاد واسعة جداً فان مساحتها اكثر من ستة وستين مليون فدان واكثر من ثلثها اراض زراعية ومراع خصبة وسكانها الاصليون لا يبلغون خمسين الفا فلا عجب اذا تخلوا عن جانب كبير منها للاوريين بثمن بخس

وهواء البلاد معتدل لا يشتد فيها البرد ولا يشتد الحر لان الرياح كثيرة المهبوب فيها فتعادل هوائها وتترك المواشي ترعى في العراء على مدار السنة لا تؤاوى في البيوت الا في بعض شهور السنة وذلك ليلاً فقط

وقد قال لنا الذين لقيناهم من اهاليها ان مناظرها مثل مناظر سويسرا بل هي اجمل منها واغرب ففي الجزيرة الشمالية منطقة بركانية فيها بحيرات حارة الماء ماؤها يغلي غلياناً ويخرج به الطعام لشدة حرارته وفي الجنوبية جبال شامخة تحيط ببحيرات بلورية وعلى ساحل البحر خلجان صافية الماء تطف عليها شواهد شامخة وعلى مقربة منها شلال ارتفاعه

والارض كلها سهولها وحزونها جبالها واوديتها شديدة الخصب جداً تبلغ غلة فدان القمح منها ١٤ اردباً ومتوسط غلة الفدان في البلاد كلها خمسة ارادب من القمح وستة من الشعير وستة اطنان من البطاطس وذلك مع قلة استعمال السماد . وقد بلغ ثمن صادراتها في السنة الماضية اكثر من ٢٦ مليوناً من الجنيهات كما ترى في هذا الجدول

| | | |
|---------|--------|---------------|
| ٩٣١٨١١٤ | جنيهاً | صوف |
| ٤٧٠٣٣٢٧ | • | لحم ضاني مثلج |
| ١٠٢٩٥٢٩ | • | • بقر • |
| ٠١١١٢١٧ | • | لحم مضغوط |
| ٢٥٦١١٢٥ | • | جبن |
| ٢٣٣٨٥٧٦ | • | زبدة |
| ١٣٥٥١٢١ | • | جلود |
| ٠٦٩٤٣٤٨ | • | شحم |
| ٠٨٩٥٣٦٧ | • | ذهب |
| ٠٢٨٢١٦٣ | • | لحم حجري |
| ٠٤٩٧٤٤٤ | • | صمغ الكوري |
| ٠٤٢٢٥٤٥ | • | خشب |
| ٠٤٥٥٢١٤ | • | كتان |
| ٠٣٧٠١٦ | • | قنب |
| ٠١٦٥٩٣٠ | • | اوتس |
| ٠٠٠٣٥٨٠ | • | قمح |
| ٠٠٠٧٠١٤ | • | بطاطس |
| ٠١٢١٩٧١ | • | مواشي |

وما بقي مواد اخرى زراعية . ويظهر من ذلك ان كل صادرات البلاد زراعي كصادرات القطر المصري ولكن شتان بين البلدين فان في زيلندا الجديدة اكثر من ستين مليون فدان وسكانها نحو مليون نفس واراخي القطر المصري ستة ملايين فدان وسكانه اثنا عشر مليوناً ولذلك كانت اكثر اراضي زيلندا مراعي للمواشي واكثر صادراتها من المواشي والبانها

والبلاد مستقلة الآن في كل امورها الداخلية ولو كانت تابعة الامبراطورية البريطانية
والها من بريطانيا فان فيها مجلس وزراء واحد منهم موري اسمه الدكتور موي بوماري
وفيها جمعية تشريعية اعضاؤها ٤٢ يعينون تعييناً ومجلس نواب فيه ٨٠ عضواً ينتخبون
انتخاباً اربعة منهم من الموري والنساء ينتخبن كالرجال ويعطى للعضو في مجلس النواب ٣٠٠
جنيه في السنة وفي الجمعية التشريعية ٢٠٠ جنيه . وفي سنة ١٩١١ كان عدد المنتخبين لمجلس
النواب ٣٢١٠٣٣ وعدد المنتخبات ٢٦٩٠٠٩ لان النساء هناك اقل من الرجال . ولكل
١٣٣٥٤ من الاوربيين عضو واحد في مجلس النواب ولكل ١٢٤٦١ من الموري عضو .
وكان النواب سنة ١٩١١ منقسمين هكذا ٣٩ من المحافظين و٣٣ من الاحرار و٤ من حزب
الاستقلال و٤ من حزب العمال . وكل رجل يحق له ان ينتخب عضواً في مجلس النواب .
والعلم اجباري مجاني وفي البلاد مدرسة جامعة واربع مدارس كلية وقد كانت نفقات
الحكومة على التعليم سنة ١٩١٣ نحو ١٣٣٥٠٠٠ جنيه وعلى مدارس الموري وحدهم
٣٩٨٠٥ جنيهات

وقد كان عدد السكان من الاوربيين نحو ٢٠٠٠ سنة ١٨٤٠ فزادوا رويداً رويداً
بالولادة والمهاجرة حتى بلغ عددهم ١٠٠٠٠ سنة ١٩٦١ و ٤٨٩٩٣٣ سنة ١٨٨١
و ٦٢٦٦٥٨ سنة ١٨٩١ و ٧٧٢٧١٩ سنة ١٩٠١ و ١٠٠٨٤٦٨ سنة ١٩١١ وكلهم
قريباً من الانكليز . و ٨٦ في المئة منهم بروتستانت ونحو ١٤ في المئة كاثوليك

وقد بلغ دخل الحكومة في السنة الماضية ٣٣٩ ٢٢٤ ١٢ جنهماً ونفقاتها ٨٦٤ ١١٨٢٥
جنهماً واكثر دخلها من الجمارك وسكك الحديد والبوسطة والتلغراف فيبلغ دخلها من
سكك الحديد اربعة ملايين من الجنيهات ومن الجمارك ثلاثة ملايين ونصف ومن البوسطة
والتلغراف مليونين وربع ومن ضرائب الاطيان ثلاثة ارباع المليون . واكثر نفقاتها على سكك
الحديد وفوائد الدين والتعليم والبوسطة والتلغراف وحفظ الامن . وبلغ دين الحكومة
نحو تسعين مليون جنيه لكن فائدته السنوية مليونان ونصف من الجنيهات لا غير واكثره
انفق في انشاء السكك وسائر المنافع العمومية وتحصين البلاد لكي لا يعتدي عليها عدو

ويبلغ عدد الجيش المحلي ٣٠٠٠٠ والتلامذة الذين تعلموا الحركات الحربية ٤٠٠٠٠
واعضاء اندية رمي الرصاص ٢٥٠٠٠ وتغور البلاد محصنة بالحصون والمدافع الكبيرة

المؤتمر الهندي العلمي

اجتمع هذا المؤتمر اجتماعه الثاني في مدينة مدرس من ١٤ يناير الماضي الى ١٦ منه وهو مثل مجمع تقدم العلوم البريطاني وقد اجتمع اجتماعه الاول في مدينة كلكتا . وكان رئيسه في اجتماعه الثاني الدكتور بنمن رئيس اطباء الجيش الهندي فالتقى خطبة الرئاسة وموضوعها اهمية علم البيولوجيا للاطباء ورجال الصحة ورجال العلم عموماً المشتغلين في البلاد الحارة . فتكلم اولاً على الاوبئة التي تنتاب بلاد الهند وما جرى حديثاً من المباحث في الطاعون والملاريا ثم قال : —

« لقد قيل ان الهنود لم يمتازوا حتى الآن في البحث الطبي كما ينتظر منهم . وهذا صحيح ولا تصعب معرفة سببه فان الاغنياء واهل اليسار في بلاد الهند لا يرسلون الا القليل من اولادهم الى مدارسنا الجامعة ولا يقصدون من ارسال الذين يرسلونهم الا ان ينقطعوا للبحث العلمي وعسى ان يفعلوا ذلك في المستقبل . ولذلك فالرجال الذين ينتظر منهم الميل الى هذا البحث والمقدرة عليه هم من اولاد الاواسط والفقراء . ولكن هؤلاء مضطرون ان يسعوا لتحصيل رزقهم فلا ينتظر منهم ان ينقطعوا للبحث لا يعني من فقر ولا يشبع من جوع ولا يهد السبيل للكاسب ولذلك اتوسل الى الاغنياء من رجال الهند ان يهبوا الهبات الطائلة لاجل المباحث الطبية حتى يرى ابناء وطنهم الفقراء المستعدون للبحث العلمي ان نعمهم لا يذهب سدى بل يجازون عليه الجزاء الحسن . والمواضيع التي تستحق ان يُبحث فيها كثيرة والعلوم التي يلزم لها اساتذة في المدارس والجامعات غير قليلة وهي تحتاج الى من يقوم باجور هؤلاء الاساتذة . وكل جامعاتنا في الهند الآن هياكل من العظام لا لحم عليها افلا يتبرع احد للطوفان على الاغنياء واستجدائهم ولو بقليل ممّا في خزائهم . ولا شبهة عندنا ان الاموال كثيرة في الهند ومتى رغبت الامة في السخاء سهل عليها العطاء منها كما ثبت فعلاً لما طلب منها ان تبرع لاجل الحرب . فعليكم ايها السادة الذين وفقتم لان تقودوا قومكم وبيدكم مصباح المعرفة ان تبشوا في نفوس الامة رغبة مثل هذه لاجل السخاء على المدارس الجامعة . والهند محتاجة ايضاً الى اموال تنفق على البحث العلمي فوق ما تحتاجه من الاموال التي تقطع اجوراً للاساتذة حتى يسهل على الذين ينقطعون لهذا البحث ان يعيشوا عيشة راضية ولا يهتموا كيف يكتسبون معيشتهم ومعيشتهم ذويهم

«ونحن في مدرس قد ابتدأنا بشيء من ذلك بكرم راجا بشاپورام الذي اهدى خمسين الف ربية لاجل البحث في الداء السكري (ديابيطس) الداء الذي يميت كثيرين من اذكي الرجال في بلاد الهند . وارجو ان ما فعله سموه يكون مثالا يحذى في المستقبل لان نتيجته الخير المحض لهذه البلاد وسكانها

«وقد نتذكرون ان المرحوم ملكنا السابق قال عن مرض السل انه اذا كان من الامراض التي يمكن منعها فلماذا لا يمنع . ويمكننا ان نقول هذا القول عن كل الامراض فانها كلها مما يمكن منعه فلماذا لا تمنع . ولكن منعها يستلزم البحث عن اسبابها وطرق منعها وهذا البحث يقتضي باحثين يتولونه . وهؤلاء الباحثون رجال مثلنا لا بد لهم من مال يعيشون به وينفقون منه على عيالهم فمن نطلب هذا المال . لا يمكننا ان نطلب من الحكومة الا جزءا صغيرا منه لاسيما وانها فعلت شيئا كثيرا من هذا القبيل في السنين الاخيرة فانها انشأت العامل للبحث وقامت باجور الباحثين في البلاد كلها ولكن البلاد لا تزال محتاجة الى المزيد من ذلك فاننا محتاجون الى تليديات (اموال تقطع لنفقات التلامذة) ورواتب للذين يثمنون دروسهم ويجاورون في المدارس ومعاشات للذين ينقطعون للبحث العلمي . والذين يبرعون بالاموال في هذا السبيل يبقو ذكركم خالدا اكثر من الذين ينشئون الملاهي للفقراء فان الاتفاق في سبيل العلم والبحث العلمي يفيد الفقراء ويفيد الملايين الكثيرة من سكان الهند الذين لا يعرفون سبيلا للخلاص من الامراض التي يبتلون بها

«ولا يكفيننا ان يكون عندنا علماء يبحثون البحث العلمي بل نحن في حاجة ايضا الى ادارة منتظمة لتعليم الناس قوانين الصحة فانه يجب ان يكون في كل ولاية موظف يهتم بتعليم الجمهور قوانين الصحة ويكون تحت ادارته مجلس صحي يعد الكراريس والخطب والصور التي ترى بالفانوس السحري وقيم الخطباء ليذهبوا في طول البلاد وعرضها ويلقوا تلك الخطب ويوضحوها بالصور ويجمع معلمي المدارس ويعلمهم قوانين الصحة وما يتعلق بها . موظف مثل هذا اذا احسن اختياره افاد البلاد فائدة لا تقدر في تعليم عامة الشعب واذا لم يتعلم عامة الشعب فالتقدم في الامور الصحية بطيء جدا وقليل

«وقد لا يحق لنا ان ننتظر مساعدة كبيرة من الحكومة قبلما ينشأ مجلس صحي مثل هذا وثبتت فائدته لان عليها ان تعمل اعمالا اخرى كثيرة بالاموال التي لديها ومع ذلك فاني واثق انها ستحسن كل مشروع يراد به تنوير عامة الشعب

وكان رئيس قسم الزراعة الدكتور مان فجعل موضوع خطبته تقديم الزراعة الهندية

وقال « ان الزراعة في الهند على نوعين الزراعة الواسعة النطاق التي آلاتها ساذجة واساليبها قديمة ولا ينفق على ترقيتها فيجنى بها غلات قليلة اذا قوبلت بما يجنى في اوربا . والزراعة الضيقة التي يعنى بها زراعت اكلفاء يقتصرون على مزروعات ثمينة و ينفقون على خدمتها فيجنى منها الجنى الوافر

» وليس عندنا في الهند حتى الآن احصاء عام عن غلات البلاد ولكننا نعرف بعض الشيء من هذا القبيل فمحصول فدان القمح لا يزيد على اردبين وقد يكون اردباً ونصفاً او ثلث ما يجب ان يكون لا سيما وان اكثر الارض التي تزرع قمحاً تروى رياً صناعياً فلا تبقى تحت رحمة المطر . والحال كذلك في القطن فان مساحة الاراضي التي تزرع قطناً معروفة ومحصولها معروف فالاراضي ٢٢ مليون فدان ولا يزيد محصولها على اربعة ملايين بالة فيكون متوسط محصول الفدان ثلاثة ارباع القنطار من القطن الشعر مع ان متوسط محصول الفدان في اميركا حيث الري من ماء المطر يبلغ قنطارين . واذا التفطنا الى المزروعات التي تروى رياً صناعياً كقصب السكر وجدنا ان محصول الفدان لا يزيد على طن من القصب والمتوسط في سائر البلدان طنّان على الاقل . واكثر النقص في بلاد الهند في محصول قصب السكر حاصل في شمال الهند واما محصول بمباي ومدرس فحسن نوعاً . وقد يُظن لاول وهلة انه يسهل اصلاح الزراعة في بلاد الهند وتكثير محصول الفدان من كل صنف من الاصناف المذكورة حتى يصير مثل ما هو في غير الهند . ولكن الامر على غير ذلك لانه ما من بلاد يصعب اصلاح فيها كالهند فان المصلح يرى المصاعب تحيق به من كل ناحية . وقد كان يُظن ان الصعوبة الكبرى هي قلة وجود المال للانفاق على خدمة الزراعة . وقلة المال صعوبة كبرى ولكنها ليست الوحيدة . ويظن ايضاً ان تمسك الهنود بالقديم وكرههم لكل جديد هو من المصاعب الكبيرة ولكن الفلاح الهندي لا يتمسك بالقديم اكثر مما تضطره احواله فانه مغلول اليدين لا مال في يده . واذا استدان وجب عليه ان يدفع فائدة الدين ١٢ في المئة فاكثر فلا يلام اذا تجنّبهُ واكتفى بما عنده

» ويظهر لي انه لا بد من البحث في ثلاثة امور لاجل اصلاح هذه الحال . الاول درس طبيعة الارض والبحث عن الاساليب التي تزيد قابليتها لامتصاص الرطوبة وحفظها فيها لان حالتها من هذا القبيل تكاد تكون عديمة النظير . والثاني البحث عن آلات الزراعة الصالحة لها . والثالث البحث عن اسلوب لزيادة نفع المطر الذي يقع في اجف بقاعنا باكتشاف النباتات التي تحمل القيظ والجفاف اكثر من غيرها

وتكلم المستر هولت على علم الحشرات الكجاوي فقال ان بعض المواد الكجاوية تؤثر في الحشرات تأثيراً غريباً فشيء طفيف جداً من الالدهيد الايسوفالريك يجذب الوقا من الباب الصغير اليه . وان دود الحشرات الذي يكون في الاثمار يتأثر بالرائحة تأثيراً شديداً لكل نوع منه يتأثر بنوع مخصوص من الروائح

وتكلم الدكتور كولمان على مرض البن العفن ومن رأيه ان مزيج بوردو يمنعهُ وتكلم المستر رمان رئيس قسم الطبيعيات على السرعة التي تعود بها الاجسام المرنة الى حالتها بعد ما تصادم ووصف اضطراب الهواء حول كرتين من كرات البلياردو حالما تضطرب . وتلا الدكتور ملك رسالة عن انواع التفريغ الكهربائي اذا كان مجاوراً لقطب منطيسي دائم والدكتور رويدس عن درجات الحل الطيفي والمستر افرشد عن كلف الشمس والمشايعيل

ورأس الدكتور راي قسم الكيمياء وافتتح الاجتماع بكلام موجز على ابحاث الكجاوية وتكلم الاستاذ سدبرو على مباحثه ومباحث تلامذته في الاستعاضة عن مركبات الحامض السلفونيك في المركبات العطرية . ووصف الاستاذ نيوجي والمستر شوهارى تجاربهما في تحويل الالفاتييك نيتريتات الى مركبات نيتروجينية

ورأس الدكتور انديابل قسم الزولوجيا واهم ما تلى فيه رسالتان للاستاذ ولدند والاستاذ راموني منون عن تجدد ذنب سام ابرص وعن بعض النباتات المائية الشبيهة بالحيوانات ورأس الدكتور باربر قسم النبات وتكلم في خطبته على قصب السكر وتاريخ استخراج السكر في جزيرة جاوى والجري فيها على الاساليب العلمية وقال ان الهند تستورد الآن نحو مليون طن من السكر فهل يمكن ان تصير قادرة على اكفاء نفسها واصدار جانب من سكرها . فاجاب بالسلب لانها لا تزال متأخرة عن جاوى ربع قرن من هذا القليل ولم تشرع في الجري على الطرق العلمية في استخراج السكر الا حديثاً . ووصف الدكتور برز والمستر برياغ تجاربهما في شجر المنجو وتلقيح شجرة باخرى من غير صنفها حتى تحمل الواحدة اثمار الاخرى ورأس قسم الاثنوغرافيا نينجوندايا وقال في خطبة الرئاسة ان اهالي الهند الذين من الطبقة السفلى اخذوا يطمحون باصهارهم الى الطبقة العليا حتى زالت الفوارق التي كانت الطبقة السفلى تعرف بها . ويدعي اهالي الهند ان تقسيمهم الى طبقات كان بامر الهى ولكن الواقع انه من الفروق القومية التي كانت القبائل تمتاز بها

هذا ويظهر مما ذكرناه ومما لم نذكره من مباحث هذا المؤتمر ان بعض رؤسائه الذين

تكلموا فيه من الهنود وان اساتذة الهند صاروا يبحثون الآن في المواضيع العلمية المحضة مثل الاساتذة الاوربيين . وقد سرنا ذلك جداً لاننا اذا استثنينا اليابانيين لم نَرَ حتى الآن بحثاً علمياً محضاً لعالم شرقي الا نادراً فدخل علماء الهند في مضمار البحث العلمي وجريهم فيه يقوي الامل بان يعود الى بلاد الهند مصباح المعرفة الذي أطفئ منها منذ مئات من السنين بعد ان كانت في طليعة البلدان علماً

ولم نعن بكتابة هذا الفصل عن هذا المؤتمر الا ليكون محرضاً لبناء النهضة الحديثة في مصر والشام حتى يشتغلوا بالبحث العلمي وينشئوا مؤتمراً مثله . وحبذا لو وقعت نصيحة رئيسه لاغنياء الهند موقع القبول لدى اغنياء مصر والشام فيتبرعوا بالاموال لاجل البحث العلمي والاهتمام بالتدابير الصحية

ديون الاهالي ومستقبل القطر

لا شيء يخيفنا مثل النظر الى مستقبل القطر المصري من حيث معيشة السكان فان الامن مستتب فيه ويمكن ان يزيد استتباباً حتى لا تفوقه بلاد اخرى في ذلك . والضرائب خفيفة على السكان تبلغ نحو ٩٥ غرشاً على النفس وهي في ممالك اوربا من ثلاثة جنيهات الى اربعة . نعم ان اموال الاطيان كثيرة فيه متوسطها جنيه على الفدان فلا تماثله بلاد اخرى في ذلك ولكن هذه الضريبة يؤخذ منها ما يتفق على مصلحة الري وما يتصل بها كبناء الخزانات وانشاء الترع والمصارف فان كل ما يتفق في هذا السبيل سنوياً يتفق لاجل ري الاطيان ويجب ان نقوم به فاذا طرح من مالها صار الباقي منه معتدلاً . والحكومة لا تفتر عن الاهتمام بمصالح السكان العمومية كحفظ الصحة ودفع الاوبئة ونشر التعليم ومكافحة الآفات والبحث عما يرقى الزراعة ويروج الحاصلات ونحو ذلك مما ينتظر من كل حكومة مهتمة بمصالح شعبها ولكن سكان القطر المصري بلغوا الآن اثني عشر مليوناً من النفوس وهم يزيدون نحو واحد ونصف في المئة كل سنة فاذا اطردت الزيادة على هذه النسبة بلغ عددهم نحو ١٩ مليوناً بعد ثلاثين سنة اي في اقصر من المدة التي مضت من حين بدء الاحتلال الى الآن وليس لدى السكان مورد رزق يمكن الاعتماد عليه غير الزراعة . نعم ان ابواب الصناعة واسعة جداً ويمكن الاستغناء بما يصنع في البلاد عن بعض ما يرد من الخارج من المصنوعات ولكن لا يمكن ان تصنع فيها مصنوعات ترسل الى البلدان الاخرى وتناظر المصنوعات الاوربية

والامبركية في اسواق العالم حتى تكتسب البلاد منها كما يكتسب الفرنسيون والانكليز
والالمان مثلاً من مصنوعاتهم التي يتاجرون بها

وكذلك ابواب التجارة مفتوحة لكل واحد ولكن ليس لسكان القطر سفن تجارية في
البهار حتى يكتسبوا من اجورها ولا البلاد محطة لتجارة غيرها من الصادر والوارد كما كانت
فيما فتحت ترعة السويس . وكل تجارة القطر الخارجية محصورة في ما يجلبه التجار من الخارج
ليه وفي ما يرسلونه من حاصلاته الى الخارج فان اكتسبوا شيئاً بالتجارة فمن ابناء وطنهم لا
من الخارج اي ان الربح التجاري مال يخرج من جيب زيد الى جيب عمرو في القطر نفسه

وليس لاهالي القطر اموال مستخدمة في الاعمال الزراعية والصناعية في بلاد اخرى
حتى بأنهم الكسب منها كالاموال الانكليزية المستخدمة هنا وفي اميركا والهند وسائر البلدان
بل الامر على ضد ذلك فان علينا للدوربين نحو مئتي مليون جنيه وهم يأخذون ريعها سنوياً
من دخل القطر المصري

ولو كان سكان هذا القطر يجدون في بلادهم كل ما يحتاجون اليه من مواد الطعام
والكساء والدواء والآلات والادوات حتى لا يضطروا ان يشتروا شيئاً من الخارج لسهل
عليهم ان يكتفوا بما يجنبونه من ارضهم اما وهم مضطرون ان يتنازعوا من اوربا كل سنة ما
تقريباً ٢٧ مليوناً او اكثر من الجنيهات وان يدفعوا لاوربا فائدة ما عليهم وعلى حكومتهم من
الدين مبلغاً لا يقل عن ثمانية ملايين من الجنيهات فلا بد من ان يجنبوا من اطيانهم القليلة
ما يفي بطعامهم وشرابهم وكسائهم وسائر حاجياتهم وكالياتهم وبقي ايضاً بفوائد ديونهم
وديون حكومتهم والآن زادت ديونهم سنة بعد سنة حتى تنزع اطيانهم كلها منهم

والاطيان اقل من ستة ملايين فدان ويلبها اراضي موات لا تزال بوراً او مغمورة
ولا يمكن احيائها ولكن مساحتها لا تزيد على مليون فدان . والآن لا يصيب النفس من سكان
القطر اكثر من نصف فدان من الاراضي الزراعية واذا اريد اصلاح الاراضي البور كلها
حتى نصير مساحة الارض الزراعية سبعة ملايين فدان لم يتم ذلك قبلما يصير عدد السكان
١٠٠ مليوناً فيبقى نصيب النفس نصف فدان لا غير ناهيك عن ان الاراضي التي تصلح لا تصير
رواتب مثل الاراضي القديمة الا بعد سنين كثيرة . وليس في المعمور بلاد اخرى ينحط
نصيب النفس من سكانها الى نصف فدان الا البلجيك ولكن البلجيك بلاد صناعية تجارية
اكثر منها زراعية واموال اهلها « موظفة » في بلدان كثيرة كما في القطر المصري تعود
الربح الوافر عليهم ونحن لا صناعة عندنا ولا تجارة وليس لنا اموال موظفة في بلدان اخرى

بل علينا ديون كثيرة لغيرنا نكاد نزرع تحت ثقلها

هذه صورة مجملة لحالة القطر المصري الآن . ولا ننكر ان السودان جزءاً من مصر وأنه قد يرغب كثيرون في المهاجرة اليه وفيه ارض واسعة جداً تصلح للزراعة وتنتج كل ما ينتج في القطر المصري من القطن والحبوب وقصب السكر . وان الشام والعراق جاراهُ وهما يحتملان ملايين كثيرة من السكان فوق سكانهما وتربتهما مثل تربة القطر المصري او اخصب لكن هذه الآمال الواسعة يجب ان لا تحجب عن عيوننا حالة القطر الحاضرة واعم ما فيها ثقل وطأة الدين على السكان

لسنا من الذين ينكرون فضل البنوك العقارية او الزراعية التي قدمت الاموال لاصحاب الاطيان حتى يصلحوا اطيانهم ويخدموا مزرعاتهم ويزيدوا ريعها ولكن ما من نفع الا ويشوبه شيء من الضرر وما من خير الا ويمكن تحويله الى شر اذا اُسيء استعماله . والظاهر ان اكثر الذين استدانوا الاموال من البنوك العقارية والزراعية لم يستخدموا كل ما استدانوه في اصلاح اطيانهم وتكثير ريعها ولو فعلوا ذلك لكنت الديون العقارية اقل ممّا هي الآن كثيراً ولما رأينا احداً من المستدينين عاجزاً من ايفائه الاقساط المطلوبة منه

وليس لدينا الآن احصاء عن مقدار الاموال التي استدانها اهالي القطر من البنوك العقارية والزراعية احدث من الاحصاء الذي نشرته الحكومة سنة ١٩١٣ وهو عما كانت تساويه اسمهم هذه البنوك وسنداتها في ٣١ ديسمبر سنة ١٩١٢ بالجنيه المصري وهاك بيانهُ

| اسم البنك | قيمة اسهمه | قيمة سنداته | مجموع ذلك |
|---------------------------------|------------|-------------|-----------|
| البنك العقاري المصري | ٣٨٥٧٥٠٠ | ٢٦٥٢٨٤٠٤ | ٣٠٣٨٥٩٠٤ |
| البنك الزراعي المصري | ٣٦٤٦٥٠٠ | ٦٤٠٥٧٥٠ | ١٠٠٥٢٢٥٠٠ |
| بنك الاراضي المصري | ٠٩٧٥٠٠٠ | ٣٦٢١٢٠٩ | ٠٤٥٩٦٢٠٩ |
| شركة الرهن العقاري المصري | ١٢١٨٧٥٠ | ١٧٠٦٢٥٠ | ٠٢٩٢٥٠٠٠ |
| صندوق الرهنيات العقارية المصري | ٠١٢٩٥٣٥ | ١٨٤٤٠٩٧ | ٠١٩٧٣٦٣٢ |
| البنك العقاري الشرقي | ٠٠٩٦٤٣٨ | ٠٩٦٤٣٧٥ | ٠١٠٦٠٨١٣ |
| بنك رهنيات الاراضي ومباني المدن | ٠٠٤٢٨٦٨ | ٠٥٢٨٣٠٠ | ٠٠٥٧١١٦٨ |
| قومبانية الاراضي والرهنيات | ٠١٤٦٢٥٠ | ٣٧٠١١٠ | ٠٠٥١٦٣٦٠ |
| البنك الفرنسي المصري العقاري | ٠١٤٥٤٥٢ | ٠٠ | ٠٠١٤٥٤٥٢ |
| والجملّة | ١٠٢٥٨٢٩٣ | ٤١٥٦٨٤٩٥ | ٥٢٢٢٦٧٨٨ |

ومعلوم ان البنوك لا تبقى قيمة اسهمها وسنداتها فيها بل تدبنها كلها في القطر مرتفعة الاطيان والاملاك ضماناً لها وقد تستلف اموالاً اخرى على ما عندها من عقود الرهون وتدبنها . فاقبل ما لها من الديون في القطر ٥٢ مليوناً من الجنيهات . ولا شبهة ان البنوك التجارية ديوناً اخرى على سكان القطر تزيد عما أخذ من البنوك العقارية على الاملاك اي على المباني فتبقى الاطيان مرهونة على ٥٢ مليوناً من الجنيهات على الاقل فوق رهن الحكومة لها على الجانب الاكبر من دينها الخاص

ومعلوم ان دين الاهالي للبنوك ليس موزعاً على اطيان القطر كلها بل ان كثيرين من الملاك لارهن على اطيانهم ولكن الاطيان المرهونة يتفاوت مقدار ما على الفدان منها في الغالب من عشرين جنيهاً الى ستين فاذا حسبنا المتوسط اربعين جنيهاً فمساحة الاطيان المرهونة مليون وثلاثمائة الف فدان . واذا حسبنا ان متوسط الفائدة ٧ في المئة فقط فيكون قسط الاثنتين والخمسين مليوناً اربعة ملايين جنيه في السنة او نحو ثلاثة جنيهاً على كل فدان في المتوسط من الاطيان المرهونة . وهذا المبلغ ليس كبيراً ولكن الناس لا يجرون على اسلوب واحد في استئانة الاموال واستعمالها فبعضهم يستخدم الاموال التي يستدينها في اصلاح اطيانه واثماء ريعها وتقليل نفقاته فيسهل عليه دفع اقساط الدين في مواعيدها وقد تتوفر لديه اموال يتناع بها اطيان غيره . وبعضهم لا يفعل ذلك بل ينفق الاموال التي يستدينها في ما لا يجدي او يفرط في الاتفاق من ريع اطيانه حتى يعجز عن ايفاء ما عليه . والنتيجة العمومية ان زادت البنوك العقارية رويداً رويداً وزادت قيمة ما استئانه منها اصحاب الاطيان حتى اربت على ٥٢ مليوناً من الجنيهات . واذا اصاب الزراعة آفة ما فاحملت الحاصلات او هبط ثمنها كما حدث في العام الماضي عجز كثير من المديونين عن ايفاء ما عليهم من الاقساط كلها او بعضها وما لا شبهة عندنا فيه ان بعض اللوم في كثرة الديون المصرية وعدم استطاعة المديونين على ايفائها يقع على البنوك والدائنين انفسهم فان البنك الذي يدين مائلاً عشرة آلاف جنيه قسطها السنوي الف جنيه ويرتهن منه اطياناً صافي ريعها السنوي لا يزيد على الف جنيه يكون قد خاطر بامواله وسهل على ذلك المالك الاستغراق في الدين . فيجب على ذلك البنك ان يتعمل نتيجة خطائه . وقس على ذلك المرابي الذي يعطي امواله لمن لا يحتاج اليها او لا يستطيع ان يوفيهما الا اذا باع اطيانه واملاكه . وكذلك التاجر الذي يسلم بضاعه لمن لا يثق الثقة التامة بانه قادر على ايفاء ثمنها

وقد ثبت لنا بعد النظر في مسألة ديون الفلاحين وغيرهم من سكان هذا القطر ان

السبب الاكبر في كثرة ديونهم واستغراقهم في الدين هو تساهل الدائنين من بنوك وتجار ومرايين وكون الفائدة فاحشة في غالب الاحيان حتى فوائد البنوك العقارية التي تراوح بين ستة وتسعة فانها تزيد جداً عما يحمله ريع الاطيان وبيع الاملاك في غالب الاحيان ولا سيما بعد ان تضاف اليها نفقات العقود واجور السماسرة وفوائد التأخير ومداواة هذه الحال تكون بتخفيف وطأة الديون الماضية ويمنع ازديادها في المستقبل لا بارهاق المديونين

اما الديون الماضية اي المقررة حتى الآن للبنوك العقارية فقد بلغت ٥٢ مليون جنيه كما تقدم مع ان رأس مال تلك البنوك عشرة ملايين جنيه فقط . ولنفرض ان رأس مالها وما استدانته فوقه بما اصدرته من السندات بلغ ٤٢ مليون جنيه فلا يقع حيف عليها اذا انقصت قيمة ديونها عشرة ملايين من الجنيهات او عشرين في المئة فصارت ٤٢ مليوناً او ٤٠ مليوناً فقط اي كما نقصت قيمة امهمها وسنداتهما الآن

افلا تستطيع الحكومة المصرية بعد انتهاء الحرب ان تستدين اربعين مليوناً من الجنيهات بفائدة قليلة مثل فائدة دينها وتشتري بها ديون الفلاحين كلهم وتخففها نحو عشرين في المئة حتى تصير كما اشترتها وتجعل معدل فائدتها خمسة في المئة او اربعة في المئة فقط ونقسطها عليهم الى ثلاثين سنة او اربعين فيصير قسطها السنوي مليونين او ثلاثة وهو الآن اربعة او خمسة فيسهل عليهم ايفاءه . ومهما بالغت حينئذ في التشديد على ايفاء الدين لا تلام ولا تضر احداً لانه اذا عرض طين للبيع دينه قليل وفائدته خفيفة تقدم كثيرون لمشتراه بثمن مناسب لا كما هي الحال الآن

هذا من قبيل الامر الاول اي من قبيل الديون العقارية الحالية . اما الامر الثاني اي منع ازدياد الديون في المستقبل فسيبله التدقيق التام حتى لا يسلم مال لمستدين على اطيان او املاك الا اذا ثبت للحكومة انه يراد بالمال الذي يستدينه ان تصلح به تلك الاطيان او هاتيك الاملاك حتى تصير ذات ريع او حتى يزيد ريعها . واذا كان في الامكان منع الدين العقاري في المستقبل منعاً تاماً فذلك اولى وافضل من اباحته ولا يتم هذا المنع مادام الدين متعلقاً بالبنوك لانه ليس من مصلحتها ان تبطل عملها او تقلل وتضطر ان تصرف مستخدميهما وتقلل ارباح مساهميهما ولكن اذا كان دين الفلاحين منوطاً بادارة من ادارات الحكومة فهي قادرة ان تقلل اعمالها رويداً رويداً وتنقل مستخدميها الى دوائر اخرى حتى توفي الديون العقارية كلها

ومنى تخلصت اطيان القطر المصري من الدين صار سكانه انعم بالآ من كل اهل الزراعة في سائر الاقطار واستحق من يخرج هذه الفكرة من حيز النظر الى حيز العمل اعظم مدح والبلغ اكرام . ولكن بقي امر آخر لا بد منه وهو ان يتدرب اغنياء القطر على الاقتصاد في نفقاتهم لانهم اذا استمروا على ما هم فيه من الاسراف فكل ما تفعله الحكومة لاصلاح شؤونهم لا يأتي بالفائدة المشودة . وقد كتبنا منذ خمس سنوات فصلاً في هذا الموضوع اي موضوع الاقتصاد قلنا فيه ما يأتي

« لم تكن السنة الماضية سنة ١٩٠٩ قليلة الخير مع ما اصاب القطن من الضرر لان غلاء سعره سد مسد ما نقص منه وخرج القطر من العام الماضي ودخله يزيد على نفقاته نحو مليونين من الجنيهات كما ابنا في الجزء الماضي ولكن صندوق من دخلت تلك النقود فان جمهور الاهالي في ضيقة مالية شديدة فتراهم يتهافتون على رهن اطيانهم تهافتاً ولا عمل للممارسة غير تدبير الاموال لطالبي الدين . وقد وقفت حركة البيع والشراء في الاطيان والاملاك وعدل الناس عن البناء بعد ان اعدوا له المعدات . لا جرم ان الاموال التي فاضت في القطر احذرنا بعض الاغنياء او تسربت الى البنوك . ولو لم يتفق نقص الموسم الاميركي مع نقص الموسم المصري لما بلغ ثمن القطن المصري هذا الحد ولزاد الضيق استحكاماً

« ولا يخفى ان شأن البلدان في كل امر شأن الافراد فيه فاذا اصاب احد بالضيق المالي لخسارة وقعت به فسيبيله الاول ان يقتصد في نفقاته والثاني ان يهتم بزيادة دخله . وهذا عين ما يطلب من كل بلاد حلت بها ازمة مالية لكي تنجو منها

« والنفقات التي ينفقها الواحد من اهالي القطر المصري قليلة جداً في جنب ما ينفقه غيره من اهالي الممالك الاوربية كانكلترا وفرنسا والمانيا ولكن اذا امكن الاستغناء عن بعضها في الاحوال الحرجة فالحكمة تقضي بهذا الاستغناء

« في القطر الآن نحو اثني عشر مليوناً من السكان واكثر طعامهم مما تنتجه ارضهم فلا حساب له بين ما يدخل القطر وما يخرج منه وهو بين قمح وذرة وخضر وبقول وفواكه والبان ولحوم لا يقل ثمنه عن ٣٠ مليوناً من الجنيهات فاذا اخفنا الى ذلك ثمن الواردات في العام الماضي وهو نحو ٢٢ مليوناً من الجنيهات بلغت النفقات كلها ٥٢ مليوناً فكأن متوسط نفقة الواحد من السكان ٤٥٠ غرماً في السنة او غرش وربع غرش في اليوم للأكل والشرب والملبس والمأوى واساليب الراحة والرفاهة من حاجيات وكاليات وهذا اقل من القليل . وظاهر الامر ان الاقتصاد فيه تقتير ما فوقه تقتير ولكن كيف العمل وامامنا سبيلان

اما الاستمرار على الحالة الحاضرة وتراكم الديون على ابناء القطر حتى يبرزحوا تحتها وتخرج
اطيانهم من يدهم واما الالتجاء الى الافتصاد والتقتير لعلّ الفلاح يجد سبيلاً الى ايفاء ديونه
او الى الوقوف عند الحد الذي وصل اليه والنجاة من المهوأة التي امامه
« وزد على ذلك ان جمهوراً غير قليل من ابناء القطر زادوا نفقاتهم في السنين الاخيرة
زيادة كبيرة فاذا نادينا بالافتصاد فانما نحن نعنهم ولا نعني فقراء الفلاحين الذين يتبلغون
بالعيش تبلغاً ولا ينفقون على شيء من الكماليات
« ونرى لحسن الحظ ان بين واردات القطر اشياء كثيرة من الكماليات التي يسهل
الاستغناء عنها بل قد يكون في الاستغناء عنها منفعة للصحة والآداب فوق الفائدة المالية »
ثم ذكرنا الكماليات بالتفصيل وقلنا حينئذٍ انه يمكن الاستغناء عمّا ثمنه مليوناً جنيه منها
ونقول الآن بناءً على ما ثبت في شهور الحرب الماضية انه يمكن الاستغناء عمّا ثمنه ملايين
كثيرة من الجنهات . والحاجة تفتق الحيلة

حبة الرّج

درس في الاخلاق

لبعض الناس ولع شديد بالرّج ولو من انفسهم حتى يقال ان رجلاً من الاغنياء كان
اذا اراد ان يشتري بضاعة او يعقد عقداً لا يساوم ولا يكاسر في الثمن وانما يطلب ان
تسب له عمولة على ما يشتره فاذا اشترى بضاعة بمئة جنيه يجتهد ان يأخذ منها خمسة
جنيهات مسمرة وهو لو ساوم في الثمن لاشتراها بثمانين جنهماً . ومن هذا القبيل القصة التالية
عن رجل اميركي اسمه ويز وهي موضوعة وضعاً على ما يظهر ولكنها تنطبق على كثيرين
كان العيب الوحيد في هذا الرجل انه يكره الاتفاق لانه ربي فقيراً معوزاً فلم يعتد
الاتفاق من صغره وصار يخاف الفقر فيمسك يده لئلا يقع فيه مع انه بلغ بجدته درجة كبيرة
من الغنى . ولحرصه الشديد اشتهر بالبخل بين معارفه فصاروا ينسبون اليه كل قصة تدل
على التقتير ولو كانت مخلقة فغاظه ذلك ولكنه لم يصرفه عن الحرص لان الذين كانوا
يذمونه لم يكونوا يستغنون عن الالتجاء اليه من وقت الى آخر والاستدانة منه . والذين
يغضونه كان بغضهم له مبنيّاً على تدقيقه في طلب ما له عندهم وعدم التنازل عن حقوقه
وحدث ذات يوم ان زوجته شكت من الم في جنبها فاشار عليها ان تستعمل دواءً

كان يحفظه في البيت ونزل الى مكتبه وعاد في المساء فلم نقل له شيئاً كأن ما كان بها ازاله الدواء . ولكن عاودها الالم نصف الليل وكان اشد مما كان في النهار فنهض حالاً واعطاها دواء مسكناً ووضع على جنبها كيساً فيه ماء سخن نخف الالم اوزال . لكنه عاودها في الليل التالي باشد مما كان في الليل الاول فرثي لحالها وقال لها انه اذا بقي الالم الى الصباح فلا بد من استدعاء الطبيب . ولما كانت تعلم ان اجرة الطبيب خمسة ريات صبرت على الالم وابلت الشكوى لانها كانت تعرف حرصه لكنها لم تستطع ان تنهض في الصباح وتنتظر معه على جاري عاداتها فاضطرب لذلك لان تغيير العوائد صعب . فقام الى التلفون واستدعى طبيبه واسمه ويمين ثم مضى الى شغله ونسي ما كان من امر زوجته . وبعد الظهر اخبره الطبيب بالتلفون ان امرأته مصابة بالتهاب الزائدة الدودية (ابنديستس) فاضطرب لهذا الخبر وقال للطبيب وما هو رأيك الآن . فقال له الطبيب تعال الى البيت حالاً اذا لا بد من عملية لزوجك باسرع ما يمكن . فقال ألا يمكن ان اتأخر الى ما بعد اقفال السوق او الى ما بعد الساعة الثالثة بقليل . فقال الطبيب ان المسألة هامة ولكن لا خوف من ان يقضى على زوجك اذا لم تعمل العملية اليوم او غداً وانماخير البر عاجله . فقال اذا لمانع من ان اتأخر ساعة او ساعتين . فقال الطبيب اذا اردت ان تخلص زوجك من الموت وجب عليك ان تهتم بشيء آخر غير الريح . قال ذلك مغضباً وترك التلفون

فكان لكلام الطبيب وقع اليم في نفسه وهو قوله تخلص زوجك من الموت فان للريح قيمة كبيرة والدرهم لا يستخف بها ولكن الدرهم دراهم والحياة حياة . ونزع الزائدة الدودية عملية مكلفة ولكن ان كان لا يمكن الاستغناء عنها فلا مفر منها ومن دفع اجرة الجراح وحالاً أقفلت سوق الاوراق المالية الساعة الثالثة بعد الظهر عاد الى بيته فوجد زوجته في سريرها والى جانبها ممرضة بشياب بيضاء كالثلج . فسأه وجود الممرضة لان ثيابها البيضاء جعلته يفكر بفلاء اجرتها ووجهها السمين المورّد يدل على انها تأكل كثيراً وتطلب الطعام الفاخر المغذي . لم يكن يقول ان ثياب الممرضات يجب ان تكون وسخة قذرة ولكن بين النظافة البسيطة وبين كي الثياب وتليعها واطهار بهجتها فرق لا يخفى وذلك مثل من يشتري رطلاً من الملبس في علبة فاخرة فان ثمن العلبة يضاف الى ثمن الملبس ولا فائدة منها ولولاها لا تشتري الملبس رخيصاً . فادار عينيه عن الممرضة الى زوجته وقال لها كيف تشعرين الآن يا ليديا والظاهر ان زوجك ادركت ما قام في نفسه لما رأى الممرضة بشيابها البيضاء وشعر بما ينضيه لبسها من غلاء اجرتها فقالت له ان الالم شديد جداً وجعلت تئن استجلاباً لشفتيه

عليها ونادته باسمه كأنها تستجيبه وأنت ثانية وثالثة واغتمضت عينها . فنظر اليها وقال في نفسه قد يقضى عليها اذا لم تعمل العملية . ثم قال لها اعرفت انه لا بد من العملية . قال ذلك وافتكر بالاجرة الباهظة التي يطلبها الجراحون لعمل هذه العملية ثم لام نفسه على هذا الفكر وقال كمن فاز بالتغلب على بخله نعم لا بد من العملية يا ليديا فتشفين حالاً . فقالت وهل تريد ان اشفى حالاً . فقال لها كيف لا ووضع يده على جبينها يمسده . فبدا السرور على وجهها . ثم خرج من الغرفة بعد ان القى نظره على الممرضة وتبرم من بياض ثيابها وذهب الى التليفون ونادى الطبيب واستجمله فحضر حالاً وجس نبضها وقرأ ما كتبتة الممرضة عنها وسألها بعض المسائل وخرج معه الى غرفة اخرى وقال له لا بد من العملية

فقال ويز اعملونها هنا في البيت . فقال الطبيب كلا بل الافضل نقلها الى المستشفى ففكر في نفقات نقلها الى المستشفى واجرة المركبة مرتين كل يوم لنهايه اليها وقال اني لا استنسب ذلك لاني لا اريد ان تبعد عن البيت

فقال الطبيب — المستشفى افضل لها . فقال — ويز ولكنها لم تكن تنبسط الا اذا كانت في بيتها

فقال الطبيب — ولكن المستشفى ارخص عليك فقال ويز — افعَل ما تريد ثم خاف ان يلحظ الطبيب انه قبل بنقلها الى المستشفى لرخصه فاستدرك حالاً وقال على كل حال انت ادرى مني بما هو الافضل

فقال الطبيب — هل يخطر على بالك جراح تريد ان تستدعيه لعمل العملية

فاجابه — اني لم احتج الى جراح في حياتي ولا بد من انك انت تعرف جراحاً ماهراً

فقال الطبيب — اني اعرف عشرات منهم وذكر اسماء بعضهم . فقال ويز وما في

الاجرة المعتادة

فقال الطبيب — ان الجراحين يطلبون كل ما يمكنهم اخذه اجرة

فاحمر وجهه وقامت عيناه في رأسه وقال ان هذا غبن فاحش ويجب على الحكومة

ان تعين اجرة محددة للعمليات الجراحية

فتبسّم الطبيب وقال ان الجراحين كلهم لصوص سلابون وانا احسدهم كما سمعت عن

الاجور التي يتقاضونها

فقال ويز — اذا كان الامر كذلك فهم لصوص وقطاع طرق

فقال الطبيب — ولكن انت من المالين الكبار في البورصة

فقال ويز - نعم ولكننا اذا تجاسرنا ان نفعل مثل ذلك في البورصة قامت القيامة علينا
فقال الطبيب - وما الفائدة من قيامها فانك انت مدير من مديري سكك الحديد
ولا تزال تقاوم الحكومة لانها وضعت تعريفة لاجور الركاب ونقول ان اجرة البضائع
يجب ان تزداد الى حد ما تخمّل

فقال ويز - هذا موضوع آخر ثم غير الكلام وقال للطبيب ألا تفضل واحداً من
هؤلاء الجراحين على غيره

فقال الطبيب - كلاً لانهم كلهم من الطبقة الاولى ولكنني اعرف الجراح جوت
لانا درسنا معاً في مدرسة واحدة

فقال ويز - ألا يوجد جراحون غير هؤلاء
فقال الطبيب - يوجد مئات منهم وقد تجد جراحاً يعمل هذه العملية بخمسة مئة
ريال او بمئة ريال

فقال ويز - ولكن هذه العملية ليست من العمليات الكبيرة
فقال الطبيب - كلاً بل هي عملية بسيطة . وبعد ما تدفن زوجتك وتعود الى بيتك
تفكر بانك عملت لها ارخص عملية عند ارخص جراح

فقال ويز - على رسلك يادكتور اني لم افكر في اختيار ارخص الجراحين . ولكن
الجراحين مثل غيرهم اغلام لا يلزم ان يكون امهرهم فقد يحمّل ان يوجد كثيرون اجورهم
رخصة وهم من امهر الجراحين

فقال الطبيب - نعم قد يوجد ولكنني لا اعرفهم وسأرسل اليك دليل الاطباء
والجراحين لفتح من تشاء ولكنني اشير عليك ان لا تبطل . اما انا فاشير بالدكتور جوت
فاذا احضرته او احضرت غيره فاخبرني حالاً بالتلفون والسلام عليك . ولم يكذب يخرج حتى
نادي ويز الدكتور جوت بالتلفون وسأله كم الاجرة التي يتقاضاها العملية الزائدة الدودية
اذا كانت الحالة بسيطة وقال انه سأله هذا السؤال من اجل صديق له وهذا الصديق
يريد ان يعرف كم هي الاجرة التي تطلب منه حتى يرى على من يعتمد من الجراحين

فاجابه الدكتور جوت « الف ريال » واقفل التلفون
ثم خاطب جراحين آخرين من الذين ذكرهم الدكتور وبين فقال له الاول ان اجرة
العملية ١٠٠٠ ريال وقال الثاني ان اجرتها ٢٥٠٠ ريال

فاغناظ من ذلك وجعل يلوم الحكومة لانها تترك الاطباء وشأنهم ودخل غرفة امراته

اختلاصاً لينجزها فوجدتها نائمة ووضعت الممرضة اصبعها على شففتيها كأنها تأمره ان لا يتلفظ ولا يتنفس . فعاد ادراجه وجعل يحسب فقال ان العملية تستغرق ٢٥ دقيقة فتكون اجرة كل دقيقة على حساب الدكتور جوت ٤٠ ريالاً واجرة الساعة ٢٤٠٠ ريال واذا حسبنا النهار عشر ساعات فاجرتة ٢٤٠٠٠ ريال واجرة السنة ٧٢٠٠٠٠٠٠ ريال او فائدة ١٥ مليون ريال . فجعل يسخط على الجراحين وعلى نفسه لانه لم يتعلم الجراحة . ثم سار الى بيت الدكتور جوت وقال له ان زوجتي مصابة بالتهاب الزائدة على قول طبيبها وقد اشار بعمل العملية لها

فقال له الجراح - من طبيبها

فقال - طبيبها الدكتور ويمين

فقال الجراح - هو طبيب ماهر ويجب الاخذ بقوله هلم بنا

فقال ويز - ولكن قبل ذلك اريد ان اعرف كم هي الاجرة التي تطلبها مني

فنظر اليه الجراح ورأى ثيابه تدل على انه كاتب صغير في محل تجاري فقال لمن تشتغل

فاجاب لوليم ويز

فقال الجراح - ولیم ويز البخیل المتن

فاحمر وجه ويز وقال له قد تكون جراحاً ماهراً ولكن ليس من حسن الذوق

الوقیعة في الناس

فقال له الجراح - « عفوك » حاسباً انه يغار على مخدومه فيدافع عنه . ثم قال ان

اقل اجرة اطلبها لهذه العملية الف ريال

فقال ويز - هذه اجرة فاحشة وعلى معيها تكون اجرة الدقيقة خمسين ريالاً

فقال الجراح - بل هي قليلة اذا حسبت الوفاء الساعات التي قضيتها في الدرس

والممارسة حتى صرت قادراً ان اعمل هذه العملية في عشرين دقيقة والحقيقة انها تستغرق

نحو اربعين دقيقة . كم عمر زوجتك فقال ٥٥ سنة فقال الجراح وكيف صحتها العمومية

فقال ويز - كانت دائماً على تمام الصحة

فقال الجراح - اذا كان الامر كذلك فانا اقدر انها تعيش بعد هذه العملية خمساً

وعشرين سنة فتكون اجرتي بمعدل غرشين عن كل يوم من الايام التي تعيشها بسبب

العملية اتجمل عليها بفرشين عن كل يوم تبقى فيه حية معك

فقال ويز - انكفل انها تعيش خمساً وعشرين سنة

فقال الجراح - كلاًّ لانا يجب ان تترك شيئاً لله
فأفهم ويز وعاد الى الاجرة وقال ألا تعمل هذه العملية بخمسة مئة ريال
فقال الجراح - كلاًّ مطلقاً نهارك سعيد مصحوباً بالسلامة
اما ويز فكان قد اعتاد المساومة منذ نعومة اظفاره الى ان شاخ فلم يستطع الاقلاع
عنها فقال للجراح اجعلها ٦٠٠ ريال واخرج ساعته من جيبه كمن يخاف ضياع الوقت ثم
قال ٦٥٠ ريالاً

فقال الجراح - استدع واحداً اخص مني
فقال ويز - اذا ماتت امرأتى قدمها على رأسك
فقال الجراح - لماذا يكون على رأسي وانا لم ابتلها بهذا المرض ولا منعك من جلب
جراح غيري . وانا مشغول جداً الآن فاذهب بحفظ الله
فقال ويز - يقولون انك افضل جراح في الدنيا وانا اعرف كثيرين مصابين بهذا
المرض وسأرشدكم اليك ألا تعمل لي العملية بسبع مئة ريال ثم خذ منهم الاجرة كاملة
الف ريال او أكثر

فتبسّم الجراح وقال له نقول انك تعرف كثيرين يجب ان تعمل لهم هذه العملية
وانا اعتقد انك صادق فانا مستعد ان اعمل عمليتين بالف وخمس مئة ريال فاذا احضرت
لي واحداً آخر فنخذ منه انت الف ريال فتصير اجرة عملية زوجتك ٥٠٠ ريال فقط
فقال ويز - ولكن لا يمكنني ان احضر لك واحداً اليوم
فقال الجراح - اني امهلك شهراً
فقال ويز - اجعل المهلة شهرين

فقال الجراح شهراً واحداً واذا لم تقبل في دقيقة واحدة ألغى ما عرضته عليك
فقال ويز - قبلت . ففزع الجراح نفسه من الضحك وكتب ورقة لوز قال فيها انه
اخذ منه اجرة عمليتين وتعهد له بعملهما في مدة شهر من الزمان . فاخذ ويز الورقة واخرج
دتر نحاول البنك من جيبه وكتب له تحويلاً بالف وخمس مئة ريال ووقع اسمه ولیم ويز .
فالتفت اليه الجراح وهو لا يصدق عينيه وقال له أأنت ولیم ويز نفسه لقد خدعني ولو
عرفتك لما قبلت منك اقل من خمسة آلاف ريال
فقال ويز - هذا هو الحساب الذي حسبتُهُ

وفي اليوم التالي عمل الجراح العملية وبعد اثني عشر يوماً اطّأ بال ويز على زوجته

وصار همه الأكبر كيف يجد مَنْ تعمل له العملية الثانية وأمر كاتبه أن يكتب حاشية في كل مكاتيب الاشغال التي يرسلها الى اصدقائه وعملائه مفادها ان زوجته كانت مصابة بالتهاب الزائدة الحاد ومتألّمة جداً فاستأصلها لها الدكتور جوت الجراح الشهير في دقائق قليلة فنالت الشفاء التام فألّى على نفسه ان يخبر كل مَنْ هو مصاب بهذا الداء حتى يأتي الدكتور جوت ليعمل له العملية (وانه هو اي المستر ويز) يقنع الجراح حتى لا تزيد اجرته على الف ريال وان زادت فهو يدفع الفرق من جيبه

ولما قرأ الناس هذه الكتابة لاموا انفسهم لانهم كانوا يهتمون ويز بالجل والبعد عن الاشفاق على الناس ومع ذلك لم يأتهم احد شاكياً من هذه العلة

ومضى بعد يومين واجتمع بمديري شركة التلغراف وكان منهم ولما انقضى الاجتماع مع واحداً اسمه هول يشكو لآخر اسمه كرينتر من الم في خاصرته فابرت اسرته وقال له اين

الام اين الالم . فوضع هول اصبعه على الضلع الثالثة من خاصرته وقال ههنا

فقال ويز - كلاً ليس هنا . فقال هول بلى هو هنا وسعل لكي يعود الالم يجده

فقال ويز - انت غلطان الالم اسفل قليلاً ولو شعرت به فوق وهو مثل الم الضرس

تشعر به في ضرس وهو في ضرس آخر

فصار هول يشعر بالالم تحت المكان الذي دل عليه اولاً وقال لوزير اصبصت اشعر به هنا

فقال ويز - هذا التهاب الزائدة . فصرخ هول قائلاً ماذا نقول واصفر وجهه

فقال كرينتر - زه زه انا كنت مصاباً بالتهاب الزائدة وعملت لي العملية في العام الماضي

والزائدة هنا وليس هناك وأشار الى مكان آخر

نخاف ويز ان تفلت الفرصة من يده وأشار على هول ان يجلس لان الوقوف يزيد

التهاب الزائدة . فجلس وبدت على وجهه علامات الالم فقال له ويز وهو يضرب الهواء

بسببته ان الجراح الوحيد البارع في هذه العملية هو الدكتور جوت

فقال كرينتر - نعم هو ابرع جراح وهو الذي عمل لي العملية في العام الماضي ولكنه

غالي جداً ويطلب اجرة فاحشة

فسرّ ويز بهذا الكلام وقال اذا كانت المسألة مسألة حياة وموت فلا بدّ من الاعتماد

على امهر الجراحين ولا قيمة للدراهم حينئذ ومع ذلك فهو ليس غالياً وانا اضمن لكم انه لا يطلب

اكثر من الفي ريال او الف وخمسمائة

فقال كرينتر - انا لم ادفع الا

وقبل ان يتم كلامه قال ويز قد يمكنني ان اجعل الاجرة لك الف ريال فقط ولا يمكن ان تكون اقل من ذلك . قال هذا ونظر الى كرنتر كأنه ينظر الى خصم له في البورصة من حزب النزول . ثم قال واذا صممت على العملية اليوم فانا اقابل جوت واتفق معه على الاجرة والأسلخك . نعم يجب ان نستخدم احسن الجراحين ولكن هذا لا يمنعنا من مساومتهم حتى لا يسخونا . واذا اصر على طلب أكثر من الف ريال فانا ادفع الفرق من جيبي . ولما قال ذلك بدت امارات الدهشة والاستغراب على وجوه اعضاء مجلس الادارة كلهم ولما انفسهم لانهم كانوا يتهمون ويز باليخل

وقال كرنتر لهول « اذهب الى بيتك وخذ شربة من زيت الخروع » . حاسباً انه مار طبيباً بعدما عملت له العملية

فقال له ويز متهمكاً يشرب زيت الخروع حتى تنثقب الزائدة ما شاء الله لماذا لا ندعي انك طبيب ونقتل كل مديري الشركة . اذهب يا هول الى بيتك وانا استدعي لك الجراح فقال هول - لا بد لي من استشارة طبيبي . قال ذلك وخرج

ولما وصل الى بيته قيل له ان المستر ويز سأل عن صحته بالتلفون خمس مرات . فأثر فيه هذا الكلام وطلب ويز بالتلفون وقال له ان طبيبي يقول ان الالم ناشئ عن نقر الجيا بين الاضلاع فقال ويز - هذا محال ولا شيء معك غير التهاب الزائدة

فقال هول - ولكن الطبيب متأكد انه ليس التهاب الزائدة

فقال ويز - هل هو اختصاصي فقال هول كلاً ولكنه . وقبل ان يتم كلامه قال له ويز دعني استدعي لك جوت وبعد ان ينزع الزائدة شاور من تشاء من الاطباء والأفتكون قتلت نفسك وان استغليت الالف الريال فانا لا ادعك تدفع اكثر من ٩٠٠ ريال . هما طلب جوت فقال هول لا يمكن ان اعمل العملية ولو كلفتني عشرة غروش . ولما رأي ويز ان لا فائدة من الكلام معه قال له دع زائدتك تبقى فيك وتموتك ووضع السماعة من يده

وخاف ان يمضي الوقت من غير ان يجد احداً يقبل ان تعمل له العملية فجعل يعرض خدمته على كل من يراه وهو يحسب ان كل الناس مصابون بهذا المرض ثم كتب مقالة في إحدى الجرائد المشهورة قال فيها ان الاطباء يتمنون ان تسن الحكومة قانوناً يجبر فيه جميع الناس على استخراج الزائدة الدودية واستشهد بالكتور مكبرني الذي تنبأ انه يأتي زمن يصير استخراج الزائدة الدودية فيه من الاطفال اجبارياً كالتطعيم فتقل وفياتهم ويستريح الناس من امراض المعدة وسوء الهضم والتيفويد والسرطان

ولما رأى ان مقالته لم تجده نفعاً اعلن في تلك الجريدة انه يدفع مئة ريال لمن يهديه الى انسان مصاب بالتهاب الزائدة ويريد ان الجراح الشهير الدكتور جوت يعمل له عملية وجاء في اليوم التالي الى ادارة تلك الجريدة ليرى نتيجة اعلانه فوجد هناك كاتباً من قبل احد المحامين ومعه رجل من البوليس السري فسأله الكاتب عن غرضه من ذلك الاعلان فقال ان غرضي انقاذ الناس من الموت كما انقذت زوجتي فان كنت مصاباً بهذا المرض فتعال معي الى الدكتور جوت فقال الكاتب انه لا يجوز لك ان تستعمل اسم الدكتور جوت الا بعد استئذانه وهو نفسه قد قال لي ذلك وها هو قد حضر ودخل الدكتور جوت حينئذ وكان قد قضى ساعتين ذلك اليوم وهو يجابو الذين يسألونه بالتلفون من معارفه كيف سمح بنشر ذلك الاعلان وما الداعي له وكيف اهتدى الى هذه الطريقة ليزيد بها شغلها فلما وقعت عينه على ويز قال له مغضباً ما هذا العمل

فقال ويز — أنسيت ان معي تفويضاً منك لعملية ثانية ولم يبق من الميعاد سوى سبعة ايام اريد ان اخسر ما دفعته لك لان الناس لا يريدون ان تعمل لهم عمليات الزائدة فضحك الدكتور جوت ولكن خطر بباله حينئذ انه اذا ذاع امر التفويض عاد بالضرر عليه فقال لو يزياني ارد لك خمس مئة ريال فتكون العملية قد كلفتك الف ريال فقط

فقال ويز — ان التفويض الذي في يدي يساوي الف ريال

فقال جوت — اذا انت نصّاب وتقصّد النصب عليّ

فقال ويز — صارت قيمة التفويض الآن ٢٥٠٠ فراد ٥٠٠ ريال على هذه التهمة التي اهتمتني بها واذا كنت لا تفتدي نفسك حالاً فاني اخبر مدير الجريدة بالقصة من اولها الى آخرها

نخاف جوت ولكن كاتب المحامي اخذه ناحية واسرّ في اذنيه ولما اتمّ كلامه معه التفت الى ويز وقال له افعل ما تشاء . وقال له الكاتب حينئذ اني اندرك ان لا تستعمل اسم الدكتور جوت في المنشورات العمومية الا باذنه وان فعلت فاننا نداعيك ونطلب منك العطل والضرر واذا خسرت القضية فاننا نطيلها حتى تضطر ان تنفق عليها عشرة آلاف ريال وان كنت لا تصدقني فافعل

نخاف ويز وقال ان كان الدكتور جوت لا يريد ان اذكر اسمه فاننا لا اذكره ولم افعل ما فعلته الا قصاصاً له على طمعه . فخرج الدكتور جوت من الغرفة حتى لا يرى ويز ما بدا على وجهه حينئذ وكتب ويز اعلاناً آخر يقول فيه كل من يشكو من التهاب الزائدة فليخبر محباً

الانسانية في صندوق البوسطة نمرو ٢١٦ فيعطيه ٢٥٠ ريالاً . فجاءه في اليوم التالي ١٨٢٦ كتاباً فرض ١٨٦٨ منها حاسباً ان اصحابها نصّابون واخبار ثمانية واستدعى اصحابها فلم يجد احداً يقبل ان تعمل له عملية يدفع اجرتها الف ريال ولو اعطاه محب الانسانية ٢٥٠ ريالاً فاشتد قلقه ولحظت زوجته انه صار يقلل اكله ويضطرب في نومه فاجست شراً وارادت ان تستدعي له الطبيب فابى ولما لم يبق من مهلة التفويض سوى اربعة ايام انقطع عن تناول الطعام مع انه كان قبلاً من النهمين فنادت زوجته الدكتور وعين بالتلفون واخبرته بذلك فقال لها الظاهر ان الاشغال في البورصة ليست على خاطره وهذا شأن كل المالبين فاتركيه فانه يعود الى حاله متى تحسنت السوق

فقال له ولكنه انقطع عن الاكل فقال لها ماذا تطعمينه فقالت لم يتناول سوى لخبان لبن في الصباح . فقال وماذا اعددت له للغداء قالت قليلاً من مرق الفراخ . فقال انك اذا جريت هذا المجرى قتلته لا محالة لانه يعتقد انه مريض فيجب ان تسليه وتبسطيه وما هي اطيب اكلة لديه . فقالت اعسر المأكّل هضمًا . قال وما هي . قالت لحم الارنب ولكن لا يمكن ان اطعمه منه الآن . فقال اطعميه ارنباً كاملة والطعام الذي يحبه الانسان لا يضره وكانت تثق بالدكتور وعين ثقة عمية ولما عاد زوجها في المساء قابلته باسمه مسرورة وقالت له عندي خبر يسرك فقال وما هو قولي . فقالت ان عشاءك الليلة ارنب . فقلب شفتميه لانه لم يبق من الميعاد الا يومان . فقالت له لكي تسره اني اشتريت ارنبين بغرشين اخذتهما من جارنا فلانه واصل ثمنها ثمانية غروش ولكن زوجها مرض فابت ان تطعمه من لحم الارانب فابرت اسرته وقال ما مرضه . فقالت لم يعرف حتى الآن فقال وما هي نمرة تلفونهم ثم قام الى التلفون ونادى جارتهم . وهذا هو الكلام الذي سمعته زوجته منه وهو يتكلم بالتلفون اخبرني مسز ويزان زوجك مريض فما هو مرضه . . . كلاً كلاً لا يمكن ان يكون مضاً بسيطاً هذا التهاب الزائدة الحاد وهو يشتد دائماً بالمفص . . . كلاً كلاً لا بد من العملية حالاً واذا تأخرتم فقد تنقب الامعاء . . . ولكن لا يجوز ان انتهالي وتحاطري بحياة زوجك . . . استدعي الدكتور جوت ليعمل العملية حالاً . . . اجرته غالية ولكنه امر الجراحين عندنا . . . من الفين الى خمسة ولكنه وعدني ان لا يأخذ من افاري اكثر من ١٢٥٠ على العملية ويمكنني ان اقول ان زوجك ابن خالي . . . لا تهتمي بهذا الامر اعطني ٢٥٠ ريالاً الآن وسنداً بالباقي وانا ادفع له من جيبي ولماذا الجيران . . . لا داعي لشكري . . . ولكن يمكن ان الامهال يضره . . . لا بأس سأسأل عنه ثانية . قال ذلك

وبدت امارات البشر على وجهه وقال لزوجته ماذا قلتِ عن العشاء فقالت اشترت اربنين
بغرشين واصل ثمنها ثمانية غروش وطبخت لك واحدة منها عشاءك . فقال هات الاكل
حالا لانني اكاد اموت جوعا . فاكل حتى امتلأ وذهب الى بيت جاره الساعة التاسعة
فوجده نائما محموما فقال لزوجته لا بد من العملية والدكتور جوت يستخرج الزائدة في
لحظة من الزمان فانه امهر جراح في المسكونة . فقالت ان شاء الله ولا مت نفسها لانها كانت
تحسبه بخيلا ليس في قلبه درهم شفقة على احد فاذا هو من احب الناس

ونفض ويز في الصباح وهو يشعر بالمشقة في معدته فقالت له لزوجته لعل ذلك من
اكل الارنب ثم زال الالم فقال لها صرت الآن احسن . فهمت باستدعاء الطبيب وقالت
له اليس الافضل ان اقوم الى التلفون فقال نعم استدعيها وقولي لها اني سأستدعي جوت
لزوجها . فقالت له من تعني فقال جارتنا فيجب ان يكون زوجها مستعدا للعملية الآن والآفات
الوقت وانتهى الميعاد . فقامت الى التلفون ثم عادت وقالت ان زوجته تقول انه شفي وكانت
مسألته مغصا بسيطاً . فقال هذه المرأة مجنونة او حياء زوجها مضمونة على مبلغ كبير وتريد
ان تخلص منه . ثم عاوده الالم وجعل يتلجلج ويتقلب في الفراش . فقامت زوجته الى التلفون
واستدعت الدكتور وبين فحضر حالا وسأل ويز عن محل الالم فحسب يده وقال اخاف ان
يكون التهاب الزائدة . فزعق ويز قائلاً ماذا تقول ونفض جالساً في سريره كالجنون
فقال الطبيب امهلني حتى اغص جيداً . فقالت زوجته هذا من لم الارنب الذي اشرت
علي ان اطعمه منه . فقال زوجها كلاً كلاً نادي جوت . فقال الدكتور وبين اصطب
حتى اغص لاني لا اظن انه التهاب الزائدة

فقال ويز اليك عني نادي جوت حالا حالا يا ليدبا
فذهبت الى التلفون واستدعت الدكتور جوت فحضر حالا واخذ يفحصه
فقال ويز لا تفحص فان مرضي في الزائدة ولا بد من عمل العملية اليوم
فقالت زوجته لماذا العملية انسيبت كم تكلف فقال لها كلاً ولكن هذا هو اليوم الاخير
فظننت انه يعني اليوم الاخير من عمره وقالت له يا حيف عليك الخفاف من هذه العملية وهي
اسهل ما يكون . اما هو فالتفت الى الدكتور جوت وقال له اني ادعوك الآن لعمل العملية
الثانية حسب الشرط الذي بيننا . لكن الدكتور جوت لم يلتفت الى كلامه لانه كان يبحث عن
محل الالم ثم قال اري هنا ما يدل على وجود شيء من الالتهاب ولا ضرر من العملية الا
تظن كذلك يادكتور وبين

فقال ويز ان المسألة ليست مسألة ظن بل مسألة عملية لا بدّ منها اليوم . فقال جوت
سبكون حسبما تريد وسارسل من ينقلك الى المستشفى والعملية الساعة الرابعة بعد الظهر .
ثم خرج هو والدكتور وبين فقال له وبين وهما خارجان اني اعرف ويز منذ اكثر من
عشرين سنة ولم اكن اظن ان فيه مثل هذه الشجاعة حتى سلم بالعملية
فقال جوت هذه ليست شجاعة بل محبة الريج حتى لا يخسر ٥٠٠ ريال

جاسوس حربي

التجسس قبيح لذاته لا يمدح بوجه من الوجوه ولكن رجال الحرب يستحلونه ويعتمدون
عليه اعتمادهم على عمل الاسلحة وتعليم الجنود . وما دام الناس راضين بالحرب فن العيث
مرفهم عن بعض لوازمها . لا كانت هي ولا كانت تلك اللوازم
الا ان الاعمال التي اسامها واحد وغايتها واحدة يختلف وقعها في النفس باختلاف
مواقعها . فاذا قرأنا عن جندي مسك طفلاً وطعنه بسكين فقتله اشمأزت نفوسنا
واستفجينا عمله كل الاستقبح . ولكن اذا بلغنا ان جندياً آخر هجم على خمسين جندياً غير
مبأب ولا وجل فقتلهم كلهم اعجبنا بفعله ومدحناه عليه وقد يرقى الى مصاف الضباط ويعطى
نياشاً على بسالته مع ان الاول انما قتل الطفل لكي لا ينشأ رجلاً وقد يحتمل ان يموت
خلف انفه قبلما يشب والثاني لم يكتف بقتل رجل واحد بل قتل خمسين . ومن هذا القبيل
اعمال الجواسيس فان النفس تستقيح بعضها وتستحسن البعض الآخر فاذا علمت ان كاتبك
الذي تأمنه على اسرارك كان جاسوساً عليك استهجت عمله ولم تغفره له قط ولكن اذا
بلغك انه سمع بمكيدة تكاد عليك فخاطر بنفسه في تجسس اعمال الكائدين لكي يحذرك من
الخطر قبل الوقوع فيه صار له في نفسك اعظم منزلة . ويقول رجال الحرب والذين في
الديهم مصالح العباد ان جانباً كبيراً من التجسس الحربي هو من هذا القبيل . وسواء كان
الامر كذلك او لم يكن فاعمال بعض الجواسيس لا تسمئز منها النفوس كما اشمأز من غيرها .
ومن هذا القبيل ما كتبه ضابط انكليزي اسمه الماجور ستورت ستفنس عن نفسه في المجلة
الانكليزية فقال ان الحكومة الفرنسية دعت سنة ١٨٩٦ ليذهب الى المانيا ويبحث لها
سراً كانت المانيا تصنع حينئذ من المدافع اذ قيل انها استنبطت مدفعاً سريع الانطلاق
شديد الفعل . وقد اخبرته لذلك لانه يحسن الالمانية وله خبرة واسعة في المدافع وفيه

شيء من الدم الفرنسي . وكان قد ضرب في جنوب افريقية وشرقها ودخل بلاد دمارا التابعة لالمانيا ووجد فيها بعض الحجارة الكريمة وبينها حجارة صغيرة من الماس ولقيه محرر جريدة وكتب خبر ذلك في جريدته فاخذ خبر هذا الاكتشاف وسيلة للوصول الى بعض طلاب الغنى في المانيا ومنهم الى الغرض المقصود بالذات . وكان يعرف كثيرين من الالمان في اماكن مختلفة فطلب منهم مكاتيب توصية الى اصدقائهم في المانيا فاتته كلها فتزود بها وسافر الى برلين ولم يمض عليه وقت طويل حتى علم ان معمل كروب شارع في سبك نوع جديد من المدافع وقد اتصل الى علم ذلك على الطريقة التالية

كان يذهب الى التياترو كل ليلة ومتى انتهى التمثيل يدعو بعض الضباط من الالمان الى غرفته ويباسطهم ويقدم لهم الخمر بكرم حاتمي . ودار الحديث مرة على جنوب افريقية وافراط سكانها في الرهان والمقامرة وكان المتكلم من الذين حاربوا معه في حرب الزولو فقال له نعم والميل الى المقامرة والمضاربة شائع في كل تلك البلاد وانا كنت اقامر احيانا على علي الاكيد بضرر المقامرة ولكن لا شيء يسلي الانسان مثل اللعب اذا امتزجت فيه المهارة بالصدفة . وكان زواره من محبي لعب الورق المعتقدين بانه يمكن الجري فيه على طريقة عملية فيبيع الانسان دائما فجعلوا يلعبون معه وجعل هو يقرض الذين يخسرون منهم ويتساهل في استيفاء ماله . واتفق ان الضابط الذي كان رفيقه في حرب الزولو كان مديونا بمبلغ غير كبير في ذاته ولكنه كبير بالنسبة اليه وارق ماء وجهه ليجد من يساعده من اخوانه الضباط حتى يوفي دينه فلم يجد فقرضه مئة وعشرين جنميا اوفى بها كل ديونه . فلم ينس له هذا المعروف وهو الذي اشار اليه ليهرب من المانيا كما سيجي ولولا ذلك لبات في غيابات السجن . وهو الذي بعث اليه بخلاصة خطبة للامبراطور في شهر اغسطس الماضي وهي الخطبة التي قال فيها ان الجيش الانكليزي الذي مع الجنرال فرنش جيش صغير حقير

اما الوسطة الكبرى التي استخدمها لارشاء اولئك الضباط فهي اغراؤهم بالاشتراك معه في الشركة التي كان عازما على تأليفها لاستخراج الماس من بلاد دمارا . وبينما كان يتكلم في هذا الموضوع مع واحد منهم قال له هذا « لا اظن ان شركتك تتألف قبلما تجد مدافعا كلها وحينئذ تنشب الحرب ونصفي حسابنا مع هؤلاء الفرنسيين القروء . وكان ذلك في ١٧ ديسمبر سنة ١٨٩٦

وكان قد جاءه تلغراف من لندن في ١٥ ديسمبر يدعو للرجوع حالا لاشغال ضرورية فرجع بطريق هولندا ثم قطع الى فرنسا وقابل الجنرال بلو ورئيس اركان الحرب في ١٩

ديسمبر . وفي الشهر التالي خصصت الاموال لتجديد المدافع الفرنسية باعتماد سري فنتج عنها استنباط المدفع ٧٥ . ثم عاد الى المانيا واستنتج من احاديثه مع ضباط الجيش وغيرهم ان المانيا عازمة ان تثير حرباً على فرنسا وتهاجمها بجيش جرار فتهمزم الجيش الفرنسي وترده الى باريس وتستولي على العمارة الفرنسية وكل ما في فرنسا من النقود اما انكلترا فتبقى على الحياد حينئذ لان فرنسا كانت تناظرها وتفاوضها في الاستعمار . وتبقى المانيا في فرنسا ستة فيالق لاجل استيفاء الغرامة الحربية فتعسكر في المكان الذي اقيم فيه معرض باريس وفي الوقت المناسب تحشد هذه الفياق امام انكلترا على ساحل البحر فتضطر انكلترا الى تعديل الاتفاق الانكليزي الالماني حسب رغبة المانيا . وقد تم هذا التصميم في المانيا في شهر فبراير سنة ١٨٩٧

وبعد قليل صار اصداقوه الضباط اشد حذراً مما كانوا مع انهم ظلوا يترددون عليه ويشربون خموره ويقترضون امواله ويحسبون انهم سيغتنون من شركة الماس التي كان هنماً بتأليفها . ومراً به رفيقه في حرب الزولو ذات يوم وقال له بلغة الزولو « كولو امبها » اي يا صاح انج بجمياتك . فادرك ان قد كشف امره وان الخطر محقق به فعاد الى الفندق وطلب من مديره ان يعد له مائدة لاربعة لانه دعا ثلاثة من الضباط للعشاء معه تلك الليلة وطلب منه ايضاً بعض الالوان المخصوصة من الطعام . ثم صعد الى غرفته ولبس لباس العشاء وقال لمدير الفندق وهو خارج انه خارج لشرب كأس مشروب مع السرجس كريسون وانه يعود للعشاء مع ضيوفه نحو الساعة الثامنة لكنه سارتوا الى المحطة العمومية وركب الاكسبرس الى هولندا . وبقي يوجس لئلا يكشف امره ويقبض عليه الى ان دخل به القطار بلاد هولندا فخرج منه وهو لا يصدق بالنجاة . اما اكتشاف امره فكان على هذه الصورة : —

كان في لندن جاسوس الماني مغرم بحب الخيل فرأى الماجور ستفنس صاحب هذه القصة راكباً فرساً كريماً من جياذ الخيل وطلب ان يشتاعه منه فلم يتفقا على الثمن لان الفرس لم يكن للماجور ستفنس . ثم لما عاد الى برلين في المرة الاخيرة بحث الجاسوس عن الفرس فقبل له انه في المكان الغلاني فذهب وسأل السائس عن صاحبه فذكر له اسماً غير اسم الماجور ستفنس فسأله عن الماجور ستفنس فقال له انه سافر للبحث عن المدافع . فاجس من ذلك شراً وكتب الى المانيا يحذر اولي الشأن منه ويصف اوصافه بالتدقيق فوضعت عليه العيون والارصاد الى ان حذرته صديقه الضابط على ما تقدم . ثم حاول الالمان خطفه مرتين بعد ذلك مرة في لندن سنة ١٨٩٨ ومرة في لياج سنة ١٩١١ . فان كانت هذه القصة صحيحة كما رواها صاحبها فيكون لبعض الجواسيس شأن كبير في مصالح الدول وسياساتها

الانسان والعوامل الطبيعية

الانسان في جهاد مستمر مع الطبيعة . تعمل هي على تكييفه وتغيير صفاته واخلاقه بامانة من لا يلائم مقتضياتها وتقوية من يلائمها ويعمل هو على تذليلها باكتشاف اسرارها وقواها واستخدامها في توفير راحته واتقاء العوادي الطبيعية . وقد تطرف بعض الكتاب في تعليمهم كل صفة وكل خلق في الانسان بالاحوال الطبيعية التي عاش فيها غير حاسبين حساباً للقوى الفطرية فيه مع ان لها بداً كبيرة في ذلك كما يتضح لك في هذا المقال الذي اقتطفنا اكثره من فصل للمستمر مارت العالم الانثروبولوجي الانكليزي

نتوقف صفات الانسان على امور كثيرة اهمها جبلته والوسط العقلي والوسط الجغرافي اللذين يعيش فيها . ويصعب الحكم في اي هذه الامور يؤثر فيه اكثر من غيره . وقد اختلف الباحثون والكتاب في ذلك كثيراً

فقد ذهب راتسل الالماني ولوبلاي الفرنسي ان كل فرق بين امم الارض المختلفة سببه طبيعة البلاد ، فقال راتسل ان الانسان ليس الا قطعة من الارض . وقال ديمولن « ان على وجه هذه البسيطة شعوباً كثيرة تختلف بعضها عن بعض . والاكثر من على ان سبب هذا الاختلاف قائم في جبهة البشر ولكن الجبهة ليست السبب الاول لنشوء الاختلاف بين الشعوب فهي ليست سبباً بل نتيجة . وانما السبب الاصلي لذلك هو اختلاف طبائع البلدان التي نزها البشر . فطبيعة كل بلاد اوجدت الفروق التي تميز اهلها عن غيرهم . ولو انقرض الناس واعيد خلقهم ثانية كما خلقوا اولاً من غير ان يتغير وجه الارض عما هو عليه لاختلاف نسلهم في المستقبل كما اختلف في الماضي الا في الامور الدقيقة اي لكان سكان كل بلاد مثل سكانها الآن في المهم من صفاتهم واحوالهم الاجتماعية »

وغني عن البيان ان ديمولن تطرف في رأيه هذا اذ لجلة الانسان والوسط العقلي الذي يربو فيه شأن لا ينكر . فلو لم يكن في جبلته مبدأ التقدم والتفوق على سائر الحيوان لما تقدم ولا ساد الحيوان . وللتربية العقلية التي يترباها شأن كبير ايضاً لانها تؤثر في الوجهة التي نتخذها افكاره وفي اي الطرق يختار اذا تعددت الطرق امامه . ففي السهول الواسعة في وسط آسيا اكثر الخيل البرية ومن الطبيعي ان ينتبه لها اهل تلك السهول ويستخدموها لاغراضهم . وقد فعلوا ذلك وعندما تيسر لهم تسخير الخيل اخذوا يعيشون معيشة القبائل

الرجل . ولكن وجود الخيل وحده غير كافٍ لذلك بل لا بد معه من استعداد عقلي
والأفلاذا لم يسخر الانسان الخيل قبل العهد الذي سخرها فيه ولماذا لم يسخر الاميركيون
الاصليون الجاموس الاميركي الذي كان كثيراً في بلادهم ويعيشوا بشرب لبنه واكل لحمه
وواضح من ذلك ان طبائع البلدان ليست كل ما يؤثر في صفات البشر واحوالهم الاجتماعية
ولكنها من المؤثرات المهمة . فاذا نظرنا في كل بلاد الى حرارة هوائها ورطوبته والامراض
التي تصيب اهلها والنباتات التي تجود فيها وما يعيش فيها من الحيوانات الصالحة لاغراض
السكان وبناء اجسامهم وللصنائع التي يتعاطونها ونوع حكومتهم ودينهم ولغتهم وغير ذلك
من احوالهم الاجتماعية والمعاشية وجدنا ان بعض هذه الامور يرافق بعضاً من غير شذوذ
وذلك يبعثنا على القول بان مرافقة بعضها لبعض قاعدة طبيعية حتى تصير كالاسباب والمسببات .
لانا نجد مثلاً الذين يعيشون في البلاد الحارة القريبة من خط الاستواء ينقطعون عن
الاعمال عند الظهر ويقبلون وذلك شائع في اهل البلاد المجاورة لخط الاستواء سواء كانوا
في اميركا او افريقية او جزائر آسيا . ولكننا نرى رغمًا عن ذلك بعض الاختلاف في اهل
الاقليم الواحد فان اهالي البلاد الحارة كلهم مائلو الالوان الى غير البياض ولكنهم في اميركا
عمر وفي افريقية سود وفي جزر آسيا صفر

ويجد الباحث كثيراً من الامور التي يمكنه ان يرجعها الى تأثير الاحوال الخارجية في
الانسان وخصوصاً اذا قصر نظره على بعض الامور الدقيقة منفردة ولكنه اذا حاول وضع
الاحكام العمومية وجد انه لا يقدر ان يطبقها على ما يراه . فاذا حاول مثلاً ان يثبت
ان نوعاً مخصوصاً من المدنية ينشأ في بلاد مخصوصة دون غيرها لم يمكنه ذلك فالوسط
الجغرافي من اكبر المؤثرات في المدنية ولكنه واحد من مؤثرات كثيرة . ولنجلّ نظرنا الآن
في بلدان الارض جولة عامة ونرى كيف اثرت طبائعها في طبائع اهلها بادئين باوربا

سار الارتفاع الاوربي في ثلاثة ادوار او تدرج في ثلاث درجات هي الدور النهري او
دور النيل والفرات ثم دور البحر المتوسط ثم دور الاوقيانوس الاثنتيكي وهو الدور الحاضر .
بدأت المدنية الاوربية في وادي النيل والفرات اذ نشأ على ضفاف كل منهما مدنية راقية
في شيء كثير منها في المدنية الاوربية الحاضرة وسبقني منها شيء الى ما شاء الله وكان كل
من النهرين العلة الكبرى لنشوء المدنية على ضفافه ولكنه لم يكن السبب كله . فان كان
النهر قد ساعد السكان على الارتفاع فقد ساعد السكان النهر بانشاءهم الترع والاقنية له . ثم
جاء الدور الثاني فكانت فيه البلدان المحيطة بالبحر المتوسط بلاد المدنية والارتفاع دون

غيرها اذا استثنينا بلاد الهند والصين والمكسيك وبيرو وسنطيل الكلام على هذا الدور . وبدأ الدور الاخير او الدور الحاضر باكتشاف اميركا اذ انتقل مركز الملاحة والتجارة البحرية من البحر المتوسط الى شواطئ اوربا الغربية وخصوصاً البلاد الانكليزية الكثيرة الخلقان والمراسي الطبيعية . وقد جرت العادة ان تقسم الارض الى نصفين شرقي وغربي والافضل ان تبدل هذه القسمة بقسمة اخرى اكثر منها انطباقاً على مقتضيات العصر الحاضر فتجعل نصفين نصف اليبس الذي مركزه غربي اوربا ونصف الماء الذي يعم الاوقيانوس الباسيفيكي

اما البحر المتوسط وفرعه البحر الاسود فقد كان له شأن كبير في تاريخ المدينة عندما تعلت الشعوب الساكنة في البلدان المحيطة به ركوب البحر والاتجار مع الامم البعيدة . وطبيعته وطبيعة البلدان المحيطة به تدفع الشعوب القاطنة فيها على الامتزاج بعضها ببعض . فالبلدان المحيطة به مكتنفة بسور من الجبال تكمل الصحاري في افريقية وآسيا . فالجبال تكاد تكون متصلة من اراراط الى جبال اسبانيا ثم جبال الاطلس في بلاد المغرب وتكمل الصحاري نطاق السور . ومن مزاياه كثرة الخلقان والجزر فيه مما يستدرج اهل البلدان المحيطة به بل يدفعهم الى ركوبه والوصول بعضهم الى بلاد البعض الاخر . وطبيعة هذه البلدان ساعدت سكانها على الاستقلال وتأسيس ممالك صغيرة لا غنى لبعضها عن بعض اذ لم تكن واحدة منها تنتج كل ما يحتاج اليه اهلها . ففقر الجبال فيها غير صالحة لمعيشة الناس ومن دونها حراج ليس فيها من الحيوانات التي تصلح طعاماً للانسان ما يكفي فكان على الشعوب المحيطة به ان تعيش بالزراعة ولذلك كانت تنقسم جماعات جماعات بفصل بعضها عن بعض خلعان الماء والجبال والمستنقعات والاراضي غير الصالحة للزراعة

فطبيعة البلاد التي في العدو الشمالية من البحر المتوسط عاقت تقدم اهلها في اول الامر لصعوبة انتقال الجماعات فيها . وكانت جماعات كبيرة تقصد شواطئ البحر المتوسط من غابات المانيا وسهول روسيا ولكن الجبال كانت سدّاً منيعاً دونها فلا يصل منها الا شراذم تستوطن بقاءً لا تنزح منها بعد ذلك . ومما زاد في انقسام السكان في جنوب اوربا ايضا النزاع والحروب بين اهل الجبال واهل السهول كما وقع في حروب انيكا القديمة . والحال على خلاف ذلك في العدو الجنوبية من البحر المتوسط حيث البلاد منبسطة يمكن نشوء شعب كبير مماثل فيها . فالشعب الذي استعمر العدو الشمالية من البحر المتوسط في العصر الحجري المتأخر والذي يمتاز بتوسط القد وسمرة اللون وكون قحوف افراده ووجوههم بيضية الشكل يجب ان يكون قد نشأ في شمال افريقية . وقد وصل فرع من هذا الشعب

الى سكوتلندا من جهة وفتح آخر الى الدانوب من جهة اخرى وغشي مصر وبلاد العرب والصومال وتفرع منها الى غيرها . ولما بدأ الفينيقيون بركوب البحر وعرفوا ما في التجارة البحرية من النفع كان من الطبيعي ان يتعلم اهل العدو الشمالية من البحر المتوسط ركوب البحر منهم ثم يغلبوهم عليه لان بلادهم تلائم الملاحة اكثر من بلاد الفينيقيين . ومعلوم ان للبحر المتوسط ما ليس لغيره من البحور من المزايا التي تعمل على انشاء الامم البحرية التجارية ولكن لم تنشأ حوله الامم البحرية التجارية الا بعد ان قام فيه اناس اقدموا على ركوب البحر . فالعامل الجغرافي على انشاء الامم البحرية كان هنا سبباً ونتيجة في آن واحد

ويجب ان نعد شمال اوربا وشمال آسيا قسمًا جغرافيًا واحدًا ونعد في جملة البلاد الحارة للبحر المتوسط آسيا الصغرى ووادي الفرات وبلاد العرب ونجمل بلاد الصين والهند وما بينهما قسمًا آخر

وينقسم شمال اوربا وآسيا انقسامًا طبيعيًا الى اربعة اقسام البلاد الجبلية في الجنوب والسهول الواسعة ذات المراعي ثم منطقة من الغابات في سيبيريا ثم البلاد المتجمدة

اما البلاد الجبلية فاهلها مستديرو الرؤوس ويرجع انهم اتوا في الاصل من السهول العالية في اواسط آسيا . ويوجدون في كل بلاد جبلية في غرب اوربا حيث وصلوا الى الجزائر البريطانية وادخلوا فيها صناعة البرنز التي يرجح انهم تعلموها من المصريين القدماء ولكنهم لم يبق لهم اثر يذكر في الشعب الانكليزي . وهبط جماعة من هؤلاء المستديرين رؤوس الى شمال سورية وكانوا يعرفون بالخشبيين . على ان الاستاذ ريدجواي يرى ان المستديري الرؤوس ليسوا جميعاً من اصل واحد بل اكتسبوا استدارة الراس من سكانهم في الجبال على نحو ما وقع للخييل البويرية في جبال باسوتولند في جنوب افريقية فانها لم تلبث طويلاً حتى صارت مستديرة الرؤوس . ولكن في هذا الرأي تطرقاً ولا يمكن الجزم الآن بان سكان الجبال يجعل الراس مستديراً

وتكثر الخيل في القسم الثاني اي السهول ذات المراعي . وفي هذه السهول نشأت شعوب التي راضت الخيل اولاً واستخدمتها في اغراضها . وقد مكنت الخيل هذه الشعوب من فتح الفتوح وتدوين الامم شرقاً وغرباً وتمكن قسم منهم من الدخول الى البلاد الحارة للبحر المتوسط ومنهم الترك وتمكن قسم آخر من تأسيس دولة المانشو في الصين وعند الذين يقولون بتأثير طبيعة البلاد في الشعوب القاطنة فيها ان طبيعة السهول في قلب آسيا اكثر الخيل البرية دفعت سكانها الى الانتفاع بالخيل ثم مكنتهم الانتفاع بالخيل من

الاجتماع عشائر وقبائل ودفعهم الى التنقل انتجاعاً للمراعي . ولكن لم يكن بد قبل ذلك كله من ان ينقبه الانسان للخيول ويعمل على الانتفاع بها . وقد كانت الخيل البرية كثيرة في اوربا وكان الاوربيون في العصر الحجري القديم يأكلون لحومها ولكنهم لم يركبوها ولا انتفعوا بها في القتال او الانتقال . فالامور الخارجية تسهل على الانسان عمل بعض الاعمال وتستدرجه اليها ولكن لا بد من ان يكون هو على استعداد لها

ونسأ في بلاد الغابات الشعوب التي عرفت باهل الشمال الذين بدأوا يظهرون في جنوب اوربا في ايام الامبراطورية الرومانية وكانوا اهل صيد ولهم معرفة قليلة بسلك البحر والزراعة

وليس في القسم الرابع اي البلاد الباردة في شمال اوربا وآسيا حيوان يمكن الانسان ان ينتفع به انتفاعاً مهماً غير حيوان الرنة (نوع من الابل) ولذلك نرى اللابيين قد اعنثوا بتربيته و ينتفعون بلبنه ولحمه ويستخرجونه في جر عرباتهم الزحافة . اما اللابيون الذين يكثرون في بلادهم فيكتفون بصيده واكل لحمه ولا يهتمون بتربيته والذين لا يعيش في بلادهم يعيشون بالشطف والقشف

ويجدر ذكر الاميركيين الاصليين في هذا المقام لملاقفتهم باهل سهول آسيا من الجهة الانثروبولوجية فهم في الغالب يشبهون المغول فضلاً عن ان الراجح انهم عبروا الى اميركا من الشمال الشرقي من آسيا . والذين استوطنوا منهم البلاد الجبلية المعتدلة الاقليم على سواحل الباسيفيكي اعنثوا بالزراعة وكان لهم علوم وفنون وممالك كما كان في المكسيك وبيرو اما الذين سكنوا البلاد الكثيرة الغابات الحارة الاقليم في جوار خط الاستواء فلم يكونوا على شيء من اسباب العمران . والذين سكنوا سهول البلاد المعروفة الآن بالولايات المتحدة كانوا يعيشون بصيد الحيوانات والاسماك على انه يرجح انهم كانوا يعتنون بالزراعة قليلاً ولا ينجحون الى القتال . فلما اتاهم الاوربيون اعملوا منهم ركوب الخيل والانتفاع بها والاستعانة بالبنادق والبارود في الحروب فمالوا بعد ذلك الى الغزو والسلب ومثل ذلك يقال في الاميركيين الذين كانوا في سهول البلاد المعروفة الآن بالجمهورية الفضية (الارجننتين)

يبقى من المسكونة الهند والصين واستراليا وجزر الهند الصينية والباسيفيكي وافريقية وكل من الهند والصين مترامية الاطراف واسعة الاكناف يختلف هواؤها وحيواناتها ونباتاتها اخلاقاً كبيراً بين مقاطعة واخرى ولذلك كان اهلها مختلفي العادات واللغات والاخلاق . ويرجح ان جزر الهند الصينية كانت مهد السود ومنها انتشروا غرباً الى افريقية

وشرقا الى جزر فيجي فتكيفت ابدانهم واخلاقهم حسب البلدان التي حلوا فيها . بل يقال ان همد البشر كلهم كان في الجنوب الشرقي من آسيا حيث القروود الشبيهة بالانسان ومن هناك انتشروا في الارض ثم نشأت بينهم الفروق

اما في افريقية (والمراد هنا ما كان منها الى جنوب الصحارى الكبيرة) فالزئوج الاصليون يقطنون البلاد الكثيرة الغابات في غربيتها ولم عناية بزراعة الموز والذرة . ولعلمهم اعتادوا الزراعة حين كانوا في الاقسام الزراعية القليلة الغابات فلما زححوها عنها الى البلاد الكثيرة الغابات بقوا يتعاطونها . اما الشعوب التي في اعالي النيل والى الجنوب فليست زنجية خالصة بل يخالطها كثير من دم الشعوب المجاورة للبحر المتوسط وهي قوية اجلت غيرها من الشعوب الى الصحارى والغابات . وافريقية غنية بالمعادن والاراضي الزراعية واذا صح القول بان كل ما يلزم لتقدم الانسان هو ان تكون طبيعة البلاد التي يقطنها ملائمة لتقدمه . وجب ان يكون الافريقيين مدنية راقية اذ لا ينقصهم شيء من الاسباب الطبيعية لذلك . ومن المؤرخين من يظن ان صناعة الحديد عرفت اولاً في افريقية ولكن الافريقيين لم ينتفعوا بها كثيراً وفي ذلك برهان آخر على انه لا بد من الاستعداد الفطري في الانسان لكي يمكنه ان ينتفع به اذا تيسر له في الطبيعة

اما سكان استراليا فمن اصل هندي قديم وفيهم مزيج زنجي . وليس في استراليا حيوانات ضاربة يخاف منها الانسان ويعمل حيلته لانتقاء شرها ولا كان يمكن ان يغزوها غاز من الخارج قبل ان يتقن صنع السفن وركوب البحر ولذلك بقوا خاملين لم يأخذوا بشيء من اسباب الارتقاء يعيشون بالشظف والقشف . ولكن يقال ان لهم مقدرة على التفكير رغمًا عن شظف عيشهم فكان ارتقاءهم كان في جهة واحدة . ومثل ذلك يقال في البولينييزيين اهل الجزر التي في جنوب الباسيفيكي فانهم مرتقون في بعض الامور متأخرون في غيرها وبقوا في العصر الحجري الى ان اتاهم الاوروبيون في القرون الاخيرة

هذه نظرة اجمالية عمومية الى اقطار المسكونة يتضح منها ان لا صحة للقول بانه لا ينشأ في البلاد الواحدة غير نوع مخصوص من الانسان ومدنية مخصوصة . نعم يمكننا القول بان الشعب الذي يسكن بلاداً واحدة لا تتغير طبيعتها ولا تتقلب تستقر عاداته واخلاقه على وجهين الوجوه ثم لا تتغير ولكن من المحال ان يظل شعب في بلاد واحدة مدة طويلة تكفي لتأثير الطبيعة فيه من غير ان يخالطه اناس من شعوب اخرى والتاريخ شاهد على ان الناس كانوا ولا يزالون ينزحون من بلاد الى بلاد ويختلطون بعضهم مع بعض . ويعترض البعض

بان الاحوال الطبيعية هي التي تضطر الانسان الى الزوج وال جواب على ذلك ان الطبيعة قد تضطر الحيوان ايضاً الى الزوج كما تضطر الانسان ولكن من انواع الحيوان ما ينزع ومنها ما لا ينزع فيموت اي انه لا بد للزوج من استعداد فطري . ثم ان الانسان اذا تأثر بطبيعة بلاد لم يفقد تأثيرها فيه عند نزوحه عنها بل يحمل معه من الآلات والادوات والمعارف ما تعلم ان يستعين به فيستعمله في كل بلاد ينزع اليها . وستقل الفروق بين البشر لانهم يحملون ما يكتسبونه في البلاد الواحدة الى غيرها ويحافظون عليه

ويصعب كثيراً النظر في اصل الصناعات التي تنفع الناس في معيشتهم والحكم في هل نشأت في البلدان التي تتوفر فيها لوازمها . فلا نعرف تاريخ الصناعات ولا كيف انتقلت من بلاد الى اخرى . واذا رأينا صناعة رائجة في بلاد تتوفر لوازمها فيها قلنا خطأ ان تتوفر اللوازم الطبيعية في تلك البلاد هو علة وجود الصناعة . ويقول كثيرون ان الحاجات المماثلة تدعو الى ايجاد صناعات مماثلة لسدها وفي ذلك شيء من الحقيقة غير ان الناس ليسوا سواء في قوة الابتكار والاختراع ولكن في وسعهم جميعاً ان يتعلموا ويقلدوا بعضهم بعضاً

يُعثر في بلاد الانكليز على ظران من العصر الحجري القديم مثل الظران التي يُعثر عليها في مصر والصومال تماماً . واذا اصفنا الى ذلك ان اهل اوربا في العصر الحجري القديم كانوا قليلي الابتكار متمسكين بما لديهم رجح انهم تعلموا صنع الظران من المصريين . ومما يدل على عدم مقدرتهم على الابتكار انهم بقوا زمناً طويلاً يهذبون ظرانهم ويحدونها بتكسيروها وضررها لتطير الشظايا منها مع ان تحديدها بسجلها اهن من ذلك بكثير ولا يقتضي غير الرمل والماء وما كثيران في اوربا . ولكننا نرى من الجهة الاخرى ان صنع الظران في اميركا تدرج في دورين مثل الدورين اللذين تدرج فيهما في اوربا اي دور التحديد بالضرب والتكسير ودور التحديد بالسجل

ونختم هذا البحث بالاشارة الى اداة لا يستلزم الاهتداء الى صنعها مقدرة كبيرة على الابتكار والاختراع ولا يتوقف مباشرة على توفر المواد التي تصنع منها وهي ما يعرف بالخدروف او الخرازة وهو خشبة رقيقة تناط بخيط تدور به فيسمع لها دوي يقرب من صوت الريج الشديدة . ويستعمل الخدروف في اسكتلندا لدعوة البقر لتعود الى صبرها فقد روى احدهم انه رأى راعياً اسكتلندياً دور خدروفاً فاخذت البقر تعدو الى صبرها مذعورة عند سماعها صوته . ويستعمل ايضاً لمنع الرعد ولعل البسطاء رأوا الشبه بين صوته وصوت الرعد فظنوا انه يمتعه منع المثل للمثل

ويختلف استعماله في سائر انحاء العالم . ففي غليسيا بالنمسا وفي ملقا بآسيا وفي بلاد
 البشمن في افريقية يستعمل لسوق الحيوانات وتحويلها سواء كانت اهلية او برية ولعل ذلك
 هو اول وجه انتفع بالخذروف فيه . وعندما كانت الآلات التي يصيدها الانسان غير
 فائدة كالاآت التي يستعملها اليوم كان لا بد له من سوقها الى مكان يهون فيه قتلها او
 الى حفرة يدبرها لتسقط فيها . ولا تزال بعض القبائل تعتقد ان الخذروف مما يدعو الى
 نفق الصياد في صيده . ومشابهة صوته لهزيم الرعد حدث ببعض القبائل الى استعماله
 في استئزال المطر ولعل ذلك هو اصل استعماله في الاحنقالات والمراسيم التي تقام لاستنبات
 النبات وادخال الاحداث في مصاف الرجال . ولذلك كان اهل غينية الجديدة وبعض اهل
 اميركا الشمالية ينقشون عليه وجه رجل . وبعض قبائل افريقية يعتقدون ان الهام من
 الآلهة اودع صوته فيه . واهل اوسترااليا يقدسونه وله شأن كبير في ديانتهم وعبادتهم
 وهو منتشر الاستعمال في بلاد الانكليز وسويسرة والمانيا وبولندا وكان اليونان
 الاندمون والعرب يعرفونه وقد ذكره امرؤ القيس في معلقته حيث قال

دريـر كخذروف الوليد امره انتابع كفيه يخيـط موصلـ

ويعرفه الاسكيمو واهل اميركا الشمالية الى حدود المكسيك وبعض اهل البرازيل .
 ويعرفه اهل افريقية وسومطرة وشبه جزيرة ملقة وغينية الجديدة واوسترااليا وجزر
 ملائيزيا . ولا يعرفه في جزر البولنيزيا الا اهل زيلندا الجديدة . ولا يمكن الحكم في
 هل اختزعه كل قوم لانفسهم على حدة ام انتشر استعماله بانتقال الشعوب بعضها الى بلاد
 بعض . ومثل ذلك يقال في كل صناعة وكل عمل يقوم به الناس

والخلاصة ان لطبيعة البلاد بدءاً في تكييف الشعب الذي يسكنها وتأثيراً في مدنيته
 ولكنها ليست العامل الوحيد على ذلك . وكما زادت اختراعات الانسان قل تأثير الطبيعة
 وعواملها فيه . فقد كان في اول امره يضطر ان يتبع في تجوله على وجه الارض السهول
 ومار الجبال ومجاري الانهار والجهات التي تهب فيها الريح فتزجي سفنه اما الآن فقد مهد
 الطرق في كل وعى وصار يركب البواخر والقطارات والطائرات ولا يقف في وجهه جبل
 ولا واد ولا نهر ولا بحر

الذهب والفضة في مصر

دخل القطر المصري في العشرين سنة الماضية من الذهب ما قيمته ١١٧.٠٥٣٦٩١
جنيهاً مصرياً ومن الفضة ما قيمته ٣٣٣٩٤٤٠ جنيهاً وخرج منه من الذهب ما قيمته
٨١٧٤٩٧٣٣ ومن الفضة ما قيمته ٥١١٨٨٠ كما ترى في هذا الجدول

| سنة | ذهب | فضة | ذهب | فضة | الخارج |
|----------|------------|---------|-----------|--------|--------|
| ١٨٩٥ | ٠.٤٢٦٥٦٣٣ | ٠.٥٣٦٣٢ | ٠.٢٢٥٠٥٤٦ | ٧١٦٤٤ | ١٨٩٥ |
| ١٨٩٦ | ٠.٣٥٨٨٨١١ | ١٣١٦١٤ | ٠.١٧٧٩٨٢٢ | ٤٦٣٣٨ | ١٨٩٦ |
| ١٨٩٧ | ٠.٢٧٨٩٩٧٣ | ١٣١٧٤٩ | ٠.٢٣٣٦٣٩٤ | ٣٣.٨٥ | ١٨٩٧ |
| ١٨٩٨ | ٠.٢٥٤٧٧٣٨ | ١٨٢٣٧٨ | ٠.١٨٦٦١٦٧ | ٢٥٣٤٦ | ١٨٩٨ |
| ١٨٩٩ | ٠.٤٤٦٧٨٢٩ | ٠.٤٨.٨٨ | ٠.١٤٥٤٤٧٠ | ٤٨.١٥ | ١٨٩٩ |
| ١٩٠٠ | ٠.٣٩٨٦٢٧٣ | ١٢٨٣٣٩ | ٠.٢٥٧٩٧٧٥ | ٢٣.١٥ | ١٩٠٠ |
| ١٩٠١ | ٠.٢٩٦٩١٤٢ | ١١٦٥٣٦ | ٠.٢٤٢١٨٦٤ | ١٠٣.٠٨ | ١٩٠١ |
| ١٩٠٢ | ٠.٤٧٧٢٨٢٩ | ٠.٠٦٤٣٧ | ٠.١٨٢٨٤١٢ | ٠.٦.٤٥ | ١٩٠٢ |
| ١٩٠٣ | ٠.٦٢٧٦٨٠٦ | ١٥٤٧٦٣ | ٠.١٧٧١٧.٨ | ١٤٢٢٥ | ١٩٠٣ |
| ١٩٠٤ | ٠.٧.١٢٩٤٩ | ٥٩٣٩١٥ | ٠.٢٧٢٤١٥٧ | ٠.٦٧٣٣ | ١٩٠٤ |
| ١٩٠٥ | ٠.٤٥٤٣٤٤٨ | ٢٣٨٧٦٧ | ٠.٣٨٥٩٦٦٢ | ١٠٢٧٦ | ١٩٠٥ |
| ١٩٠٦ | ٠.٨٧٨٤١٣٨ | ٢٩٣٢٦٤ | ٠.٢.٤١٢٤٧ | ٢٦٤٥٦ | ١٩٠٦ |
| ١٩٠٧ | ٠.٧٢٧٥٤٦٠ | ٤٩٢٧٣٠ | ٠.٤٧٣١٤٤٣ | ٠.٤٧٤٦ | ١٩٠٧ |
| ١٩٠٨ | ٠.٤١٧١١٧٥ | ٠.٣٣٩.٨ | ٠.٤٦٦٧٦٢٢ | ٠.٣٥٨٤ | ١٩٠٨ |
| ١٩٠٩ | ٠.٦٩٨٩٩٩٥ | ٠.٢.٢٠٠ | ٠.٦٤٤٩٦٧٧ | ٠.٧٩١١ | ١٩٠٩ |
| ١٩١٠ | ١٢٨٤٧٧٧٩ | ١١٦٤٦٦ | ٠.٦٩٥٧٩١٤ | ٨٨٢٣٧ | ١٩١٠ |
| ١٩١١ | ٠.٦٩.٣.٢٧ | ٣٣٩٤٦٩ | ٠.٧١٠٠.٨٩ | ٣١٩٧٠ | ١٩١١ |
| ١٩١٢ | ١١٣٤٤٦٢٢ | ٢٠١٨١٧ | ٠.٧٤٥٤١٢١ | ٢٢١٦١ | ١٩١٢ |
| ١٩١٣ | ٠.٩٧٥٣٦.٨ | ٠.٣٧٥٨٠ | ١١١٢٨٧٥٧ | ٠.٩١٧٥ | ١٩١٣ |
| ١٩١٤ | ٠.١٧٦٢٤٥٦ | ٠.١٧٧٨٨ | ٠.٦٣٤٥٨٨٦ | ٢٢٦١٠ | ١٩١٤ |
| والمجموع | ١١٧.٠٥٣٦٩١ | ٣٣٣٩٤٤٠ | ٨١٧٤٩٧٣٣ | ٥١١٨٨٠ | |

ودخل القطر في السنوات العشر التي قبلها اي من سنة ١٨٨٥ الى سنة ١٨٩٤ من الذهب ما قيمته ٢٣٧٩٨٢٥١ جنيهاً ومن الفضة ما قيمته ٤٩٢٤٩٢ ٣٥٢٦ وخرج منه من الذهب ما قيمته ٨٠٠ ١٨٧٠٠ ومن الفضة ما قيمته ١٩٠٣٢٥١٩ ٠٣ فبقي فيه في هذه الثلاثين سنة اي من سنة ١٨٨٥ الى سنة ١٩١٤ من الذهب ما قيمته ١٢٩ ١٠٢ ٤١ ومن الفضة ما قيمته ٣٣٢١٥٣٣

اما الفضة فالباقى منها بين ايدي الناس والبنوك وخزائن الحكومة تقوداً قليل جداً لا نظنه يزيد على مليوني جنيه وما بقي خرج منه مع الحجاج والمسافرين الى السودان واما الذهب الذي لم يخرج من القطر بطريق البوسطة والجمارك فيزيد على اربعين مليوناً من الجنيهات فاين هو الآن

لا شبهة ان جانباً كبيراً منه خرج مع الذين يسافرون من القطر المصري الى اوربا وسورية للاصطياف او لشؤون اخرى لانه ما من احد منهم الا وكان يستسهل ان يأخذ معه خمسين جنيهاً او اكثر ولا سيما اذا سافر الى الولايات العثمانية . وعدد هؤلاء غير قليل فقد ظهر بالاحصاء ان عدد الذين كانوا يذهبون الى اوربا في السنوات الاخيرة كان نحو ٢٥ الفاً كل سنة وانهم كانوا يسحبون من البنوك مدة اقامتهم في اوربا نحو مليونين من الجنيهات . ومعلوم ان ما يسحب من البنوك هو من قبيل الذهب الصادر المذكور آنفاً ولكن الذي ينفق في اوربا ثمانين جنيهاً مدة شهر الصيف بكتاب توصية يرجع انه يأخذ معه عشرين جنيهاً او اكثر ذهباً لكي ينفق منها في الطريق قبلما يصل الى باريس او لندن او غيرها من العواصم حيث يستطيع ان يستعمل مكتوب التوصية الذي معه اما الذين يذهبون الى الولايات العثمانية فالغالب انهم يأخذون كل نفقاتهم نقوداً جنيهاً انكليزية وقلما يعتمدون على مكاتيب التوصية . والذين يأتون الى مصر من الاربين والاميركيين قلما يحضرون معهم نقوداً ذهبية لان اكثر معاملتهم في بلادهم بالورق ولانهم معتادون معاملة البنوك فيحضرون معهم مكاتيب توصية لها . وكثيرون منهم يأتون مع كوك او غيره من مسفري السياح والغالب انهم يدفعون لم اجرة السفر ونفقاته سلفاً في اميركا او اوربا ولذلك لا نبعد عن الحقيقة اذا قلنا انه خرج من القطر في هذه الثلاثين سنة ١٠ ملايين من الجنيهات ذهباً اي ثلث مليون كل سنة حاسبين ان متوسط عدد الذين يسافرون في السنة للاصطياف في اوربا عشرون الفاً لا خمسة وعشرين وما يأخذه الواحد منهم نحو ١٧ جنيهاً فقط

ثم ان السنين التي سبقت سنة ١٨٨٥ كانت سني ضنك وضيق فاضطر كثيرات من النساء

الى بيع حلاهنّ وجاءت اعوام الرخاء بعدها وزاد اليسر في البلاد فاكثرت النساء من لبس الحلى الذهبية حتى لم يبق في البلاد جنيه مصري لا من السكة القديمة ولا من الجديدة بل كسرت كلها وصنعت حلى وكذلك لا تمضي سنة الا ويكسر فيها جانب كبير من الجنيهات الانكليزية . وعدد السكان الآن نحو ١٢ مليوناً نصفهم نساء وبنات وواضح من الاحصاء ان اللواتي عمرهنّ اكثر من عشر سنوات هنّ ثلثا كل الاناث ففي القطر المصري اربعة ملايين من النساء والبنات اللواتي عمر كل منهنّ اكثر من عشر سنوات . ونرجح ان هنّ من الحلى الذهبية ما يساوي ٦ ملايين من الجنيهات اي ان المتوسط جنيهه ونصف لكل واحدة . نعم ان اكثر الفلاحات لا يمكن شياً من الحلى الذهبية ولكن نساء العمد واهل الثروة قد تبلغ قيمة حلى الواحدة منهنّ مئة جنيهه او اكثر

ثم انه يذهب من القطر المصري كل سنة اكثر من عشرة آلاف نفس لقضاء فريضة الحج ويقول كثيرون من العارفين ان متوسط ما يأخذه الواحد معهم من النقود لا اقل من ثلاثين جنيهاً ولكن اذا فرضنا انه ١٥ جنيهاً فقط فما يأخذه الحجاج معهم يبلغ ١٥٠ الف جنيهه في السنة وقد بلغ في الثلاثين السنة الماضية اربعة ملايين ونصف من الجنيهات والسياح الذين يأتون القطر المصري كل سنة يبلغ عددهم نحو عشرة آلاف وقلا يحضرون نقوداً ذهبية معهم وان احضروا شيئاً منها فانهم يصرفونه في الطريق غالباً ولكنهم حينما يعزمون على الرجوع الى بلادهم يأخذون شيئاً من النقود الذهبية لينفقوه في الطريق فاذا فرضنا ان متوسط ما يأخذه الواحد منهم خمسة جنيهاً فقط بلغ مجموع ذلك في ثلاثين سنة مليوناً ونصف مليون من الجنيهات

والباعة والعمال والخدم الذين يردون الى القطر المصري سنوياً من سورية وايطاليا وبلاد اليونان والبلدان المجاورة وبيعون بضائعهم في هذا القطر من الصابون والزيت والزيتون والحبك والمطرز او يعملون فيه او يخدمون يعودون الى بلادهم ومعهم نقود كثيرة ثمن بضائعهم او اجرة عملهم ولا يبعد ان يكون قد خرج مع هؤلاء كلهم ثلاثة ملايين من الجنيهات في الثلاثين سنة الماضية

والذين يصطافون في سورية او الاستانة يأخذون معهم في الغالب ما يحتاجون اليه نقوداً ولم يكن عددهم كثيراً في السنوات الاولى من هذه الثلاثين سنة ولكنّه زاد كثيراً منذ عشر سنوات الى الآن فاذا فرضنا انه خرج معهم في هذه السنوات العشر وفي العشرين سنة التي قبلها مليوناً جنيهه فقط لا نكون قد بالغنا

| | |
|--|-----------|
| هذه اعم الاساليب التي خرج بها الذهب من القطر المصري في الثلاثين سنة الماضية وخلاصتها | |
| جنينه مع الذين اصطفوا في اوربا | ١٠٠٠٠٠٠ |
| صنعت حلّى | ٠٦٠٠٠٠٠ |
| اخذها الحجاج معهم الى الحجاز | ٠٤٥٠٠٠٠ |
| خرجت مع سياح الافرنج | ٠١٥٠٠٠٠ |
| خرجت مع الباعة والعمال والخدم | ٠٠٣٠٠٠٠٠ |
| خرجت مع الذين اصطفوا في سورية | ٠٠٢٠٠٠٠٠٠ |
| والجملة | ٢٧٠٠٠٠٠٠ |

وعليه فليس في القطر المصري الآن أكثر من ثلاثة عشر مليوناً من الجنيهات أكثرها في خزائن الحكومة وخزائن البنوك والحاكم وما بقي منها موزع بين ايدي السكان وقد لا يزيد هذا الموزع على مليونين من الجنيهات وهو قليل جداً لا يكفي لحركة الاخذ والعطاء ولولا نقود الورق لوقفت حركة التجارة

وقد قال المستشار المالي في مذكرته الاخيرة « ان النقود الذهبية التي دخلت القطر المصري منذ اثنتي عشرة سنة الى الآن تزيد على النقود التي خرجت منه أكثر من عشرين مليوناً من الجنيهات . وانه لا بدّ من ان يكون جانب كبير من هذه الزيادة مخزوناً في البلاد اما نقوداً او حلّى » ولم يحدد مقدار هذا الجانب الكبير ولكن اذا كان قد اراد به عشرة ملايين او حواليتها وانها هي النقود التي في البنوك والحلّى التي صيغت منذ اثنتي عشرة سنة الى الآن فقولهُ صحيح لا غبار عليه

بعض انواع الاختمار

للاختمار انواع كثيرة لا يحصرها العد ولكن من الممكن ان نتصور كثرتها اذا ذكرنا ان الاختمار على ما سبق مسبب عن عمل الانزيمات المكوّنة في خلايا الكائنات الحية وان الخلايا المذكورة كثيرة جداً فهي مجتمعة في اجسام الحيوانات والنباتات الراقية على اختلاف اجناسها وانواعها ومفردة في كائنات حية اخرى من ميكروبات ونباتات وحيوانات دنيا لاعدادها . وعلى الجملة فمن الممكن ان يقال ان بين الاختمار والخلايا الحية تلازماً غير منفك فهو يوجد حيث توجد الى ما شاء الله

لا نتعرض في هذا البحث لحصر انواع الاختار لان هذا فوق الطاقة البشرية وانما نل
ببعض عمليات الاختار المهمة التي يفردها العلماء بالبحث وهي تنحصر اجمالاً في طائفتين طائفة
الاختار الكحولي المسبب عن الخمائر الفطرية المعروفة بالسكرومايسيتز^(١) وامثالها . وطائفة
الاختارات المسببة عن المكروبات (بكتيريا)

(الاختار الكحولي والسكرومايسيتز)

الاختار الكحولي من اهم انواع الاختار اذ عليه يتوقف صناعة الجعة (البيرة) والنبيذ
والوسكي وغيرها من المشروبات الروحية وكذلك صناعة الخبز . وهو يتسبب في الغالب^(٢) عن
خمائر فطرية مكرسكوبية تعرف بالسكرومايسيتز اجسامها مكونة من خلية واحدة عديمة
الحركة بيضية الشكل شفافة اللون غالباً^(٣) متوسط قطرها من ٨ ميكرونات الى ١٠ ولا
تتكاثر بالانقسام كما تتكاثر خلايا البكتيريا وانما تتكاثر بالتبرعم اي التزرر فيحدث في الخلية
التامة النمو نوء صغير في نقطة او اكثر من نقطة ثم يصير هذا النوء زراً ويبقى متصلاً
بالخلية الاصلية لا يفصله عنها الأجدار خلوي . ثم ينمو تدريجاً حتى يتشابه مع الخلية الاصلية
في كبره . ثم ينفرد عنها ليكون خلية مستقلة بذاتها او يبقى متصلاً بها ويتكاثر من جديد على
الطريقة السابقة فينشأ عن تكاثره هكذا مجموعات غير منتظمة تشبه السلاسل

يختلف تكاثر السكرومايسيتز عن تكاثر البكتيريا في ان الاول يحدث بالتزرر كما سبق
والثاني يحدث بالانقسام ولكن سرعة التكاثر في الاثنين غير مختلفة كثيراً لانها تحدث في
السكرومايسيتز كل ساعتين مرة تقريباً

والكثير من انواع السكرومايسيتز يكون جراثيم اذا كان الهواء كافياً والحرارة مناسبة
(٢٥ سنجراد) ولكن لا ينحصر تكوين الجراثيم في ان الخلية الواحدة ينشأ منها جرثومة
واحدة فقط كما في البكتيريا بل ينشأ منها جرثومتان او اربع . وجراثيمها لا تحتمل الحرارة
الشديدة جراثيم البكتيريا بل تتأثر وتندعم في خمس دقائق اذا عرضت لحرارة اقل بكثير
تتراوح درجتها بين ٦٠ و ٧٠ سنجراد . وانواع السكرومايسيتز كثيرة وجميعها تؤثر في

(١) Saccharomycetes

(٢) لان هذا الاختار قد يتسبب في النادر عن عمل بعض البكتيريا مثل باسيلوس اثالينيكوس

(B. ethaceticus) ولكن لا دخل لهذا في الصناعة (٣) يلاحظ ان النوع المعروف باسم سكرومايس

جلوتنس (Saccharomyces glutinis) لونه وردي وهناك نوع آخر اسود اللون

السوائل السكرية فتحوّلها الى كحول وثاني اكسيد الكربون مع كميات قليلة من مركبات اخرى آلية كالجلسرين والحامض السكسينيك^(١)

كيف يحدث الاختمار الكحولي في الجعة - تصنع الجعة من الشعير عادة فتستنبت حبوبه صناعياً وباستنباتها يفرز الجنين فيها انزيمات اهمها انزيمان السيتاز والديستاز . فالاول يذيب السليلوز المكتنف للجنين ويحوّله الى مائوز^(٢) وجلكتوز والثاني يحول جانباً من نشا الحبوب الى ملتوز ودكسترين . ثم يوقف بعد ذلك عمل الجنين بتحميص الحبوب على درجة مخصوصة من الحرارة والغرض من توقيف عمله ان لا ينمو فيستنفد المادة . ونسبي حبوب الشعير المستنبطة على هذه الطريقة بالموت^(٣) في الصناعة . يترك الموت بعد ذلك زمناً كافياً في الماء على درجة مخصوصة من الحرارة ليكمل الاختمار الليستازي الذي يتم فيه الديستاز تحوّل النشا الى ملتوز . وبعد ذلك يغلى السائل ليوقف الاختمار المذكور ويبرد ثم تضاف اليه خميرة البيرة^(٤) واهم انزيماتا اثنان الموتاز الذي يفرز منها فيحول الملتوز الى جلو كوز والانزيماز ويحول الجلو كوز الى كحول وثاني اكسيد الكربون . وعلى الجملة فصناعة البيرة نتوقف على انواع من الاختمار اهمها نوعان الاول يحول فيه نشا الحبوب الى ملتوز بتأثير الديستاز والثاني يحول فيه الملتوز الى كحول بتأثير الخميرة (اي السكر وميسيس)

كيف يحدث الاختمار الكحولي في النبيذ - يصنع النبيذ من عصير العنب المحنوي على كميات عظيمة من الجلو كوز والليفلوز المعروف بالفركتوز ايضاً . ويخمر صناعياً بوضع خميرة النبيذ^(٥) فيه . او يترك اياماً فيخمر بالخميرة المذكورة فانها توجد عادة ملتصقة بحبوب العنب وبثمار اخرى في الطبيعة . اما تأثير الخميرة في العصير فينحصر في ان ما فيها من الانزيم المعروف بالانزيماز يحول الجلو كوز الى كحول وثاني اكسيد الكربون مباشرة

كيف تخمر المواد النشوية والمواد السكرية للحصول على الكحول الايثلي - يحضر هذا الكحول من عصير قصب السكر والبنجر او اجزاء النباتات المحنوية على كميات وافرة من النشا

(١) Succinic acid

(٢) المائوز نوع من السكر مثل الجلكتوز والمالتوز والمجلوكوز والليفلوز والسكروز وغيرها

(٣) الموت (Malt) حبوب الشعير تستنبت في الماء وتحمص بعد ذلك لتستخدم في عمل البيرة

(٤) خميرة البيرة (Saccharomyces Cerevisiae) والعامه تطلق خميرة البيرة على ازهار حشيشة البندار خطأ وليس لها علاقة بالاختمار وانما فائدتها انها تكسب البيرة مرارة قليلة وتساعد على حفظها من الفساد

(٥) خميرة النبيذ (Saccharomyces ellipsoideus)

كالبطاطس والشعير والارز والشوفان وغيرها . وتوقف عمليات تحضيره على الاختار .
 ففي حالة تحضيره من السوائل السكرية يضاف اليها خميرة الجعة عادةً فاذا كان سكر السوائل
 من نوع السكروز (سكر القصب) حوله انزيم الانفرتاز الى جلو كوز وحول انزيم الزيماز
 الجلو كوز (سكر الفاكهة) الى كحول وثاني اكسيد الكربون . واذا كانت سكر السوائل
 المذكورة من نوع الجلو كوز حوله انزيم الزيماز مباشرة الى كحول وثاني اكسيد الكربون
 وهكذا . وفي حالة تحضيره من النشا يجب تحويل النشا اولاً الى مواد سكرية وذلك باضافة
 قليل من المولت المحنوي على انزيم الديستاز ليتحول النشا الى ملتوز وبعد ذلك تضاف اليه
 الخميرة فيتحول الملتوز بتاثير انزيم الملتاز الى جلو كوز وهذا يتحول بالزيماز الى كحول وثاني اكسيد
 الكربون كما سبق بيانه في الكلام على صناعة البيرة والنبيد ثم يفصل الكحول نقياً بالتقطير
 كيف يحدث الاختار الكحولي في العجين - نتوقف صناعة الخبز الجيد ايضاً على الاختار
 الكحولي الذي تحدثه انواع مخصوصة من الخميرة^(١) ولكن هذه الانواع لا تعمل عملها في
 العجين مباشرة وانما يكون معها في الخميرة العادية مكروبات تحول قليلاً من نشا العجين الى
 سكر ثم يحول نبات الخميرة هذا السكر الى كحول وثاني اكسيد الكربون . ولا يقتصر عمل
 المكروبات المذكورة على تحويل النشا الى سكر بل تحدث ايضاً احماضاً آلية تكسب الخبز
 طعماً لذيذاً كالحامض اللبنيك والحامض الخليك . وكميات الغاز والكحول التي تتكون اثناء
 الاختار تعتبر ضرورية لانتفاخ العجين وجعله خفيفاً صالحاً لعمل الخبز منه^(٢)

محمود مصطفى الديباضي

مدرس بمدرسة الزراعة العليا بالجيزة

(١) قال العالمان بركن (W. H. Perkin) وكينج (E. S. Kipping) في كتابها الكيمياء الآلية ان
 الخميرة لا تحول النشا الى ملتوز ولكنها تحول الملتوز الى كحول بتاثير الزيماز وعليه فان النشا يستحيل الى
 ملتوز بعمل انزيمات اخرى لا توجد في الخميرة
 وقال بول هاس (P. Haas) وهيل (T. G. Hill) في كتابها كيمياء النبات ان الخميرة ليست مجردة
 عن انزيم الديستاز وعليه فمن الممكن ان الخميرة تحول النشا الى ملتوز بواسطة الديستاز المذكور ولكن هذا
 الرأي الاخير غير متفق عليه بدليل ان صناعة البيرة تستوجب اولاً الحصول على الديستاز باستنبات حبوب
 الشعير . ويؤيد هذا ان العالم فشر يرى ان البكتيريا من العوامل التي تهيم النشا لعمل الخميرة
 (٢) تعمل الخمايز الكبرى في المدن على توفير الزمن باستخدامها ثاني اكسيد الكربون السائل باطلافو
 في العجين من انابيب معدنية فينفخون الى غاز بسرعة شديدة تحدث انتفاخاً صناعياً في العجين ولكن الخبز
 المصنوع على هذه الطريقة لا يكون جيد الطعم لغيره عن الاحماض التي تولد في الاختار الحقيقي

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

مسنز هنري دراير

الدكتور هنري دراير من علماء الفلك الاميركيين اقترن بالسيدة ماري انا بامر سنة ١٨٦٧ فكانت اكبر معين له في اشغاله الفلكية وسيبقى اسمها مقروناً باسمه في علم الفلك الطبيعي فانها شاركت في اشغاله العلمية مدة الخمس عشرة سنة التي قضتها معه ثم واطبت عليها بعد وفاته الى ان قضت نحبها في الثامن من ديسمبر الماضي

حضر الدكتور دراير اجتماع مجمع تقدم العلوم البريطاني الذي عقد في دبلن سنة ١٨٥٧ لدعائه لورد روص مع من دعا الى بركاسل لمشاهدة نظارته الكبرى فوق منظرها في نفسه موقعاً كبيراً وعزم من ساعته على ان يبني مرصداً في اميركا ويضع فيه نظارة تشبهها ولو كانت اصغر منها ليرصد بها النجوم . ولما عاد الى بلاده بنى المرصد ووضع فيه نظارة عاكسة فطرها ٢٨ بوصة وجعل يذهب اليه مع زوجته كل ليلة لرصد النجوم وكانت المسافة بينه وبين بيته ميلين وكان يحدث احياناً ان يصل الى المرصد ويجدا ان السماء غائمة فيعودان ادراجها ثم تنقشع الغيوم وتظهر النجوم فيعودان الى المرصد لرصدها . ولما ذهب الدكتور دراير لرصد كسوف الشمس الكلي سنة ١٨٧٩ ذهبت زوجته معه وحرمت نفسها من رؤية الكسوف لكي تقيم في خيمة مع الساعة الفلكية لعد الثواني

ولما اجتمعت الجمعية الوطنية العلمية في نيويورك في نوفمبر سنة ١٨٨٢ دعا الدكتور دراير اعضاءها للعشاء في بيته وانار المائدة بمصابيح النور الكهر بائي على اسلوب بديع لم يسبق اليه واقام مع ضيوفه يحادثهم ويباسطهم مع انه كان مصاباً بركام شديد فاصيب على اثر ذلك بذات الرئة وتوفي بعد ايام قليلة . فاخذ الحزن من زوجته كل مأخذ ولم تجد لها سلاوى الا بالاستمرار على العمل الذي كانت مشاركة له فيه تذكراً له وانشأت مرصداً لتصوير النجوم متصلاً بمرصد كلية هارفرد ثم توسعت فيه حتى صار يبحث في كل ما يتعلق بالنجوم واتفقت عليه بسخاء حاطمي وفتحت بيتهما لرجال العلم فصاروا يجتمعون فيه من كل مكان وبلقون

الخطب العلمية . وقد صار عدد النجوم التي صورت طيوفها في هذا المرصد الذي اقامته
تذكراً لنزوحها مئتي الف نجم . وادّعى الرصد فيه الى اكتشاف مكتشفات كثيرة منها ١٠
من النجوم الجديدة و ٣٠٠ من النجوم المتغيرة و ٥٩ من السدم الغازية ومن اهم نتائج الرصد
فيه اثبات النشوء في النجوم واثبات العلاقة بين تغير النجوم وتغير طيوفها
وسيكون لاهتمام هذه المرأة الفاضلة باحياء ذكرى زوجها شأن كبير في تقدم علم الفلك
وما يبني عليه

الملاريا في الاطفال

لا مشاحة ان حصى الملاريا اهم الامراض المتفشية في البلدان الحارة خصوصاً والاقليم
المعتدلة عموماً وهي متفشية في البلاد العربية كمرآش والجزائر وتونس وطرابلس الغرب
ومصر والسودان وسوريا والعراق العربي وشبه جزيرة العرب ولا تكاد تخلو منها بلاد في
اقسام المسكونة الخمس لان انتشارها الجغرافي عظيم جداً . ويقال لها ايضاً البرداء والحصى
المتقطعة . وقد رأيت افادة للجمهور ان ابحت في ما يتعلق باصابتها للاطفال اذ ان
الاحصاءات تؤكد ان الملاريا تصيب على الاقل ثلث سكان البقاع المتفشي فيها هذا الداء
الوبيل ولا يكاد ولد يخرج من مكروبها او من تضخم الطحال المتسبب عنها

ان تاريخ الحمى الملارية قديم جداً وقد عرفت قبل الميلاد بمئات من السنين
وكان الرومان يعرفون انها تكثر حيث المستنقعات والمياه الراكدة ثم ان الاطباء الاقدمين
كانوا يعتقدون ان سببها انجزة تتولد في بعض الاماكن من المياه الراكدة الاسنة بالخلال
المواد النباتية وتعفننها ولذلك سُميت ملاريا ومعناها هوا ردي . ولكن لاثران اكتشف سنة
١٨٨٠ مكروباً في دم المصابين بها سُمي بلاسموديوم ملاريا ولم يقتنع العلماء بصحة اكتشافه
إلا بعد ذلك بعشر سنوات . ثم اختلفت آراء الاطباء في طريقة انتقال عدواها فذهب
بعض ان مكروباتها هذه تعيش في التربة والماء الآسن وذهب آخرون ومنهم لآثران
وباتريك مانسون وكنغ ان لها علاقة بالחסرات ولكنهم لم يأتوا بدليل على صحة دعواهم
واخيراً اثبت ذلك العلامة السررونالد روس الانكليزي بدليل عملي اختبري اذ بين ان
البعوض المسمي بالانوفيليس هو واسطة انتقال عدواها . وهذا البعوض على الغالب مرش
الجناحين وقرناه طويلان كحظومه ومن مزاياه انه لا يعلو كثيراً ولا يطير بعيداً عن مقره

ولا يبعد عنه أكثر من كيلو متر ويتجىء في النهار الى النبات والمحلات المظلة وعند المساء الى المستنقعات . ودوده الصغير ينمو على سطح الماء او قريباً منه واكثر ما يتولد في المستنقعات وعند حافات البحيرات والبرك والانهار وغالباً في البطاح المنخفضة التي تفيض عليها الانهر كل سنة وايضاً قرب المياه المالحة . فالبعوض يمتص الدم من المصاب فيدخل المكروب الى جهازه الهضمي الى جدار المعى ومنه الى غدده اللعابية فاذا صادف انساناً او حيواناً ولدغه لمن دمه لقمه بهذه الاحياء الدنيا المسماة بلاسموديوم . فالملاريا اذاً تنتشر بواسطة البعوض وقد تكثر في بقعة مخصوصة دون ما يجاورها من البقاع فيوجد بؤرات محدودة قليلة الامتداد في القرى القريبة من الآجام او قرب بعض المدن او حاراتها يشاهد فيها اصابات كثيرة على الاخص في زمن الربيع والصيف والخريف وذلك مشاهد في السودان وسوريا وفي اماكن قليلة في مصر . وقد ينتشر المرض ويظهر على شكل وافدة فيصيب عدداً كبيراً من الأشخاص ويمتد الى اماكن بعيدة لم يكن قد شوهد فيها منذ سنين الا في اصابات قليلة . وهذه الوافدات تحصل احياناً في بعض السنين الحارة الرطبة جداً وقد تنتشر خصوصاً عند مرث الاراضي المهملّة او عند الاشتغال بفتح قناة او ترعة او مجرى للاشغال العمومية او ردم المستنقعات . وكما وكمن البلدان الزاهرة مات كثير من سكانها بالحمى الملاريا لسبب مجاورتها للمستنقعات فخربت ولكن اعظم مصيبة من هذا المرض كُتبت على صفحات التاريخ في موت الكثير من عساكر الجيش الانكليزي في مدينة ولشيرين سنة ١٨٠٩ وذلك لما رسلت انكلترا حملتها المؤلفة من ٤٧٠ مراكباً شرعياً فيها اربعة واربعون الف مقاتل الاستيلاء على مدينة انفرس والاسطول الفرنسي ولكن الامبراطور نابوليون الذي كان وقتئذ في شونبرن بالنمسا لم يبال بهذه الحملة وعرف بدكائه ان هلاكها سيكون في تلك المستنقعات الموبوءة بالحمى الملاريا القتالة على نهر الاسكوت . فامر قواده ان يحصروا العدو في تلك الآجام من غير ان ينازلوه في معركة فكانت نتيجة ذلك ان الحمى الملاريا ماتت سبعة وعشرين الفا من الحملة البريطانية

وبنقل عدواها الى الاطفال البعوض واما لبن الام المصابة بالحمى فلا يمكن ان يعدي الطفل الرضيع . والاطفال على الغالب يحبون اللعب قرب المياه الراكة والبرك والبراميل والصفائح المملوءة ماء في الحدائق العمومية وهناك يكثر البعوض . وقد تكون العدوى من شرب المياه الراكة في البلاد التي تكون فيها الملاريا مرضاً موضعياً يتعود السكان عليها قليلاً ما تشدد وطأتها عليهم ولكنهم يصابون بكاسيا الملاريا (اي ضعف شديد مع

فقر دم من الملاريا) فيلدون اطفالاً مصابين بتضخم في الطحال والكبد وعلامات الكاسيا ظاهرة عليهم

وتختلف اعراضها حسب نوع الحمى وشدة وطأتها او خفتها واما مدة حضانتها فتختلف من يوم الى ثلاثة اسابيع والمراد بمدة الحضانة المدة التي تنقضي بين دخول الميكروب في الجسم الى ظهور الاعراض . وهي في الاطفال على خمسة انواع . اولاً الحمى المتقطعة . ثانياً الحميات المترددة والمستديمة . ثالثاً الحمى الخبيثة . رابعاً الحميات المستترة تحت طي الملاريا . خامساً كاسيا الملاريا

(١) تنقسم الحمى المتقطعة الى يومية وثلاثية ورباعية والميكروب الذي تنشأ عنه الحمى اليومية يقال له بلاسموديوم فكسيباروم والذي تنشأ عنه الحمى الرباعية اي التي يعترى المصاب بها دور كل ٧٢ ساعة يقال له البلاسموديوم ملاريا والاعراض تأتي على شكل ادوار او نوب ويطور الدور فيها ثلاثة اطوار . اولاً طور القشعريرة او البرد وبتدئ بمل فيتشاءب الطفل كثيراً ويبكي ويتمطى برجليه وتصفر سحتته وتقل حركته وفي بعض الاحيان يحصل له تشنجات عصبية . وكبار الاطفال يصابون بقشعريرة خفيفة تبقى مدة ثم يحصل لهم رجفان عمومي في كل الجسم ونصطك اسنانهم ويصابون احياناً بالغثيات والتي وتسرع حركات تنفسهم ويحف جلداهم ويتخشن مثل جلد الطير بعد تنف ريشه . وهذا الطور قد يكون قصيراً وقد يدوم من نصف ساعة الى ثلاث ساعات . ثم يدخل الطفل في الطور الثاني وهو طور الحرارة فتصعد الحمى فجأة الى درجة عالية ويحمر وجهه ويشعر بظلم شديد فيتناول الماء بلهفة وذلك من شدة الحمى وقد يحصل له احياناً هذيان او قلق وتغير هيئته فيصير حمراً داكناً . وفي بعض الاحيان قد يظهر طفح هرسي على شفتيه (اي حوصلات مملوءة مصلاً) وقد تستمر الحرارة من ست ساعات الى اثنتي عشرة ساعة قبل ظهور الطور الثالث وهو طور العرق وبتدئ بتندي الجبهة والابطين ثم يعم جميع الجسم وتنخفض الحرارة الى درجتها الطبيعية وحينئذ يزول الدور . واغلب الاطفال ينامون عند نهاية الدور نوماً عميقاً يستيقظون منه منهوكي القوة واذا تركت الحمى لنفسها بدون معالجة بالكينا فانها تدوم مدة طويلة . واذا نقل الطفل من بلاد الى اخرى فقد تخف الادوار الى ان تلاشى ولكنها تعود فتظهر فيطول المرض وتظهر عواقبه كتضخم الطحال والكبد وقد يحصل احياناً مضاعفات مرضية مما تسوء به حالة الطفل العمومية

(٢) اما الحمى المترددة والحمى المستديمة في الاطفال فلا يكون فيهما ادوار بل ان الحمى

الترددة تملو وتهبط الحرارة فيها قليلاً بنزول درجة واحدة او أكثر عند الصباح والمستديمة تكون فيها الحرارة على درجة واحدة في الصباح والمساء وقد ترافقهما الحمى التيفوئيدية او داء الدوسنطاريا

(٣) الحمى الملارية الخبيثة تكون غالباً شديدة الوطأة فتآلة في الاطفال فقد يموت الطفل في الطور الاول او الثاني من الدور وقد يصاب بتشنجات عصبية قوية جداً تيمته . وهذه الحمى متفشية في اماكن مخصوصة معروفة بها وقد تحدث احياناً كسبه وافدة وتصيب كثيرين

(٤) الحميات المستترة او المخفية وهي التي تصيب الاطفال باعراض مختلفة ترافقها حرارة او لا ترافقها ويصحها سعال عصبي يتردد زمناً طويلاً او اسهال دوري وهي التي زجع مدة بعد اخرى وقد يشفى الطفل العليل منها بمجرد تغيير الهواء حسب الظاهر وكثيراً ما ترافقه الى حيثما ذهب . وتسبب عللاً مزمنة في الكبد يستدل عليها باليرقان وتضخم الكبد والطحال وانتفاخ البطن . فاذا تمكنت الملاريا من طفل وبقيت فيه مدة فقد تكسب مزاجه خاصية تكرار الافعال المرضية فتتنوع كل العلل التي تصيبه وتأتية ادواراً لا تبرا إلا بواسطة الكينا . فالحمى الملارية إذا اعظم عدو للاطفال وللجنس البشري لانها تبقى في الجسم متصلة سنين كثيرة وتظهر باعراض مختلفة عديدة ولا نترك المصاب ولو ترك الاصقاع التي أصيب فيها

(٥) كاكسيا الملاريا هي عواقب الحمى الملارية فان الدور الواحد من الحمى يبيد مئات الوف من الكريات الحمراء في كل ملليمتر مكعب من الدم فعند نهاية الحمى يضعف جسم الطفل ويصاب بفقر الدم ويحصل له على الغالب اضطراب في الهضم من وقت الى آخر فيصفر وجهه ويكون لونه على الغالب ترابياً قائماً ومهزل كثيراً ويحصل لكبار الاطفال نفث زائد ويشكون انحطاطاً في القوى وثقلًا في الدماغ وخفقاناً في القلب وقد يصابون أيضاً بالاسهال والرعاف (اي النزف من الانف) واما البطن فيكون منتفخاً وذلك من تضخم الطحال والكبد . وينتهي المرض اما بالشفاء اذا عولج زمناً طويلاً او بالموت باحد الامراض العضالة كالسل الرئوي او مرض الزلال او التهاب الرئة

الوسائل الواقية - ينتقل مكروب الملاريا بواسطة البعوض فيجب اذا ابادته ويكون ذلك بردم البرك والمستنقعات ومجمعات المياه الراكدة وكب البراميل والصفائح المملوءة ماء .

اما اذا كانت لا بد من البرك فيلزم تربية السمك فيها لان الاسماك تأكل دود البعوض الصغير واذا اريد قتل البعوض الصغير وكانت مساحة البركة او المياه الراكدة صغيرة فيصب فيها البترول . ويجب على الحكومة واصحاب الاملاك ان يجففوا المستنقعات ولكن يجب ان لا يكون الاشتغال بذلك في ايام الحر او في ايام وافدة الحمى . وقد وجد بالاختبار في فلسطين ان زرع شجر اليوكالبتوس قد يطهر الاصقاع الموبوءة على الدوام من الحمى المalarية . واذا حصلت وافدة منها يجب الابتعاد عن البقاع المصابة والسكنى في الجبال او اعطاء الطفل كل يوم قمحة كينا على جرعتين وذلك للوقاية . ويجب ان لا يخرج بالطفل للنزهة عند غروب الشمس او عند الصباح قبل طلوع الشمس . وفي البلاد المعروفة بتفشي المalarيا فيها يجب ان تكون شبائيك غرفة الطفل موقية بشبك رفيع من السلك يدخل منه الهواء ولا يدخل البعوض وان يكون لسريره ناموسية . والافضل ان تكون غرفة النوم في الدور العلوي

ان الدواء المفيد الفعّال للحمى المalarية هو الكينا ومركباتها . ولشدة مرارتها يعطى للطفل كينا حلوة يقال لها اليوكينين وصنف آخر يقال له الارستوكين او تعطى له الكينا محلوقة في قليل من الحامض انكلور يدريك الخفف . واما اذا اتفق وجود اضطراب معدي معوي فالافضل استعمال الكينا حقناً في العضلات ويقوم بذلك الطبيب . هذا ويداوم على علاج الكينا مدة من الزمن بعد زوال الحمى ثم يعطى الطفل ايضاً المقويات المفيدة كمركبات الحديد والزرنيخ . ومركبات الزرنيخ تفيد في اعادة مكروب المalarيا من الدم وارجاع الطفل الى الصحة التامة . والافضل ان يتولى الطبيب ارشاد الوالدين الى ما هو مفيد لازالة المرض بالكلية اذ ان كثيرين يهتمون متابعة مداواة اولادهم وخصوصاً في هذا المرض رغمًا عن ان الطبيب يفهمهم ان هذه العلة يجب مكافحتها زمناً طويلاً حتى تزول ولا تعود فتسبب عواقب وخيمة . فالبعض يفهمون والآخرون يترأى لهم ان الطبيب يريد تطويل المعالجة رغبة في الكسب فلا يبالون ويهتمون ارشاده وهكذا تتمكن العلة من اطفالهم ويندمون ولات ساعة مندم . وهذا الامر هو من الاهمية بمكان اذ ان البعض ينتقدون الاطباء لعدم مداومة معالجة اطفالهم وهم الجانون عليهم

الدكتور جورج عرقنتجي
اختصاصي في امراض الاطفال

ايقاف الرعاف

اذا سال الدم من انفك فاجلس او استلقِ وامتنع عن كل حركة وحل ياقتك واجنب
 رنح الهواء من انفك بعنف وضع على قفاك مفتاحاً بارداً او اسفنجية مبلولة بالماء البارد فاذا لم
 تنجح هذه الوسائل في ايقاف النزف اوقفه سد الانف بالنسالة بعد غمسها في بركلوريد
 الحديد او الادر يتالين

فوائد منزلية

اذا اكلت بصلاً فامسح الكرفس في الخل وكله بعده فتزول رائحته
 اذا اردت ان تصب سائلاً سخناً في قدح من الزجاج وخفت ان ينكسر فضع فيه ملعقة
 قبل تصب السائل وصب السائل عليها فتمنع انكسار القدح غالباً
 اذا كنت غرة فلا تنفض الغبار منها حالاً بل انتظر ساعة ثم امسح الغبار
 اذا اردت ان تسلق بيضة كسرت قشرتها فصب في الماء ملعقة صغيرة من الخل
 اذا تجعدت الثياب من حشرها في الصناديق فانشرها وعلقها ساعة من الزمان في غرفة
 حارة فتزول آثار التجعد منها
 اذا اسودت الفضة في بيتك حالاً بعد ما تجلوها فذلك دليل على وجود غازات تخرج من
 بر الكنيفة وتفسد هواء البيت فلا بد من الانتباه لها
 الشاي الذي تحفظه في البيت ضعه في زجاجة وسدها سداً محكماً والاطار منه جانب
 من الطعم الذي فيه

مناديل الحرير القديمة تصلح لمسح المرايا من الغبار
 اذا نعت قلوب الجوز في الماء البارد دقائق قليلة سهل نزع القشر منها
 اذا وضع صفار البيض في كاس وصب فوقه ماء بارد وترك تحت الماء بقي اباماً من
 غير ان يفسد

اذا اردت حفظ الطعام سخناً بعدما غرفته فلا تضعه قرب الفرن لئلا يجف بل ضعه في
 صحن وغطه وضع الصحن فوق وعاء فيه ماء غال
 يفرز الجلد مادة دهنية تلين الشعر فاذا اكثر غسل الشعر تضرر بزوال هذه المادة
 فليح ان لا يغسل اكثر من مرة او مرتين في الاسبوع ويفضل ان يكون ذلك بالماء
 الفاتر او البارد

بَابُ الْمُنَظَرِ وَالْمُنَظَرَةِ

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتحميداً للآذنان . ولكن الهمة في ما يدرج فيه على اصحابه فحين يراد منه كماله . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمنظر كقولك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى المحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) غير الكلام ما قل ودل . فالمقالات الوافية مع الاميز تستغار على المطولة

فلسفة النفس والخلود

رد على تقدير

نشر المقتطف الاغر بعدده الفائق مقالاً للعلامة الفيلسوف الدكتور ميشيل بياض اورد فيه ما هداه اليه علمه الجم وما شاء له اذبه الوافر في الحكم على رسالتي التي نشرتها مجلة رعمسيس عن فلسفة النفس والخلود . وبازاء ما ابداه حضرة العلامة المشار اليه من ادب المناظرة وحسن القصد وما امطره على الداعي من صيب المدح والاعجاب ارى اني عاجز وايم الحق عن اللحاق بخلقته الكريم في الابداع واظهار الاعجاب بتلك الروح العالية والسمائل الشريفة التي هذبها العلم وجمها الادب لقد اخذني الاستاذ حفظه الله في مأخذين احدهما اقرار امكان التجرد مع الحياة والثاني ما حكمت به على الحجة الغزالي في تناقض عباراته

ودفعاً لذلك اقول وبين يدي الصحيفة المسطور فيها قولي ذلك ضمن مجلة رعمسيس . اني لم اقر التجرد مع الحياة كبداء ولم اعترف به كقاعدة مع اعتراف حضرة الاستاذ لي بان ذلك من رأي الكثيرين من متقدمي الفلاسفة ومتأخريهم

« ولا اخطئ اذا قلت انه يمكن التجرد اليها من الحس وقتياً كما هو شائع بين متفلسفي الهند . ولا اريد بدليلي هذا الا الاستزادة من ادلة مباينتها للجسم واختلافها عنه »

هذا هو لفظ ما أخذت عليه من حضرة الاستاذ حرسه الله على اني لم ار فيها شيئاً يستوجب المواخذة ولا ما يفيد اني اقر امكان التجرد مع الحياة كبداء او اني اتمسك به كدليل ولم اقل عنه انه من مبادئ فلاسفة الهند حتى يصح الاستناد عليه ولكنني قلت انه شائع بين متفلسفي الهند وهذا البيان اللفظي يرجع المعنى كما هو ظاهر الى التخصيص لا الى التعميم والى

نقشي العمل وشيوعه لا الى شيوع الاعتقاد بالتجرد بين فئة مخصوصة متصنعة
 اما نقطة المواخذة الثانية وهي وصف الغزالي حجة الاسلام بالتناقض في آرائه واسارة
 حضرة الاستاذ علي بالرجوع الى التاريخ في اثبات مؤلفات الغزالي الى شخصه واعتقاد
 حضرة الاستاذ ان الكثير من تلك الكتب دس في كتب الامام وهو ليس له
 ليسمح لي حضرة الاستاذ اثابة الله ان اقول اني قلبت اسفار التاريخ حيناً فلم اعثر
 ويعلم الله على مؤرخ يذكر ذلك اللهم الاً ابا بكر بن الصائغ في كتابه التنزيه حيث قال
 لقد راني ما بالكتب التي وردت من الشرق اخيراً منسوبة الى الامام الغزالي في صحفه
 تلك النسبة ٥٠١ مع ان التنزيه ليس من كتب التاريخ وما اوردت عبارته هذه الاً تقريراً
 لحقيقة فقط ودفعاً لمظنة التحامل على الامام رحمه الله في حين اني اجله واكبره واعظم قدره
 وهو عندي العالم الكبير المسلم الفرد الذي جمع العلم وقرنه بالفلسفة فكانت اراؤه نواميس
 الكثيرين من اهل الاسلام في مشرق الارض ومغربها
 ثم وما عساه ان يقول الاستاذ حفظه الله وقد جاء في كتاب الاحياء الذي هو اشهر
 كتب الامام في (باب صلاة التطوع) ما نصه

والتعبد دليل الطاعة واحسن بضاعة ومن اغنى ممن سلمه الله فارشده الى باب الوصول
 وكشف عنه كفيف الحجب فدنا فاقرب فاذا هو كما يجب

ثم هو يقول بعد ذلك في فصل . سلم الوصول . الذي يفسر فيه الآية . وان ليس
 للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى . هذه العبارة . والتعبد لغة الخطاب وموقت
 العقاب والهادي الى الصواب من سعيك الذي سيرى . قال الامام وان كانت الجنة هي المأوى
 هو عمل النفس المطمئنة التي وثقت من امرها ٥٠١ . فاذا كان الامر على هذا فليحكم الاستاذ
 وفقه الله في كنه هذا الاختلاف في المعنى وما فيه من التناقض الواقع في تعريف يتعلق
 باسم واحد وفي كتاب واحد هو اصدق كتب الامام نسبة اليه وعليه المعتمد عند الصوفية عامة
 اي نعم ولو شاء الاستاذ لاتي اليه بكثير من الادلة على ما قلته ومن يتصفح كتاب
 التهافت والورود . يثبت له الشيء الكثير مما تقدم

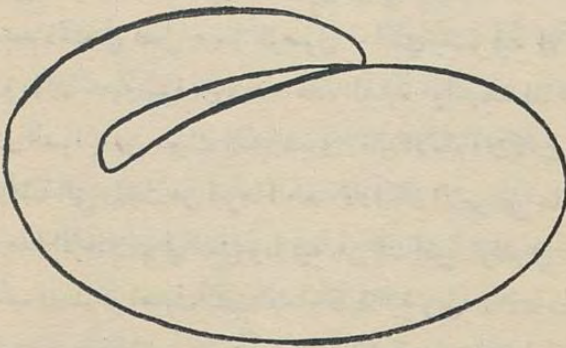
ومع كل هذا فاني اعتقد ان الامام الغزالي رحمه الله اقدر الذين عرکوا ادوار النفس
 وبلغوا شأواً من تعريفها بما هو اقرب ملائمة وسلامة من غيره من جماعة الفلاسفة الشرقيين
 كان فضله في افصاح مميزات الكثير من الكتب في الاراء الفلسفية وتطبيقها على الدين
 الخفيف حجة قوية على متانة علمه وغزارة مادته وتفرد له لعمري

هذا ما وفقت والله المنة الى تقديمه اليك ايها الاستاذ الفاضل شاكراً لك قصدك
مثنيّاً على تلك الروح التي املت على يراعك هذه المواءمة الخالصة لوجه الله تعالى كما اني
اشاركك في ما ترجوه من ايجاد رأي فلسفي مصري يصح الارتكان عليه واسأل الله الآ
يكون اشتغالي بالتاريخ شاغلاً لي عن غيره في خدمة هذا الوطن العزيز وهو سبحانه حو اليك
لا عليك والسلام
ميخائيل شاروبيم

بيضة كالوزة

حضرة محرر المقتطف الفاضل

اني مرسل الى جنابكم اليوم علبة فيها بيضة دجاجة يقارب شكلها شكل وزه • وحكايتها
ان عند احد اصدقائي دجاجة باضت في العام الماضي بيضة كبيرة وعند كسرها وجدنا داخلها
بيضة اخرى لها قشرة مثل قشر البيضة الخارجة ثم منذ نحو اسبوع باضت بيضة على قشرتها
رسم خنفساء والرسم بارز فوق البيضة ومنذ ثلاثة ايام باضت البيضة المرسلة الآن الى
حضرتكم فارجو ان تفيدوني عن كيفية تكونها على هذه الصورة
سنورس ٢ ابريل
جرجس سمعان



[المقتطف] وصلت البيضة التي ارسلتموها وشكلها كما في الرسم المرسوم وهنا •
ويظهر لنا ان القناة التي بين المبيض والخروج في الدجاجة التي باضتها مع ابنة بجل ما فتضغط على
البيضة قبلما يتم خروجها من المبيض فتعصرها عصاراً حتى يستطيل طرفها لان البيضة تخرج
من المبيض الى القناة لينه سهلة البصر لا قشرة لها ثم تتكون القشرة الصلبة عليها في القناة
وهذا سبب الامتداد الطويل الذي في هذه البيضة • ثم انقطع هذا الامتداد من نفسه

على الجزء الذي لم ينعصر . ويحتمل ان يكون الجزء الدقيق خرج اولاً منعصراً بضيق الخرج ثم اتسع الخرج فخرج باقي البيضة منه غير معصور ولكننا نرجح الفرض الاول اما البيضة التي قلتم ان عليها رسم خنفساء فنظن ان هذا الرسم كان طرفاً دقيقاً من البيضة مثل طرف البيضة التي ارسلتموها لنا لكنه كان اذق منه جداً فانطوى على البيضة وانبسط عليها بشكل غير منتظم فتوهم الذين رأوه انه مثل شكل الخنفساء . واما البيضة التي فيها بيضة اخرى فقد علمنا كيفية تكونها قبلاً

ثم اننا نشير على الذين يرسلون الينا بيضة غريبة الشكل ان يساقوها جيداً قبل ارسالها لانها اذا ارسلت نيئة كما ارسلت هذه البيضة انكسرت في الطريق وفسدت حتى اننا لما فتحنا العلبة التي فيها هذه البيضة كاد يغني علينا من ثنائه رائحتها . ولو كانت مسلوقة جيداً لاستطعنا حفظها بين المحفوظات الغريبة

استدراكٌ ورأيٌ في النقد

سيدي الاستاذ محرز « المقتطف » الأغفر

تلقيت الساعة جزء شهر مارس من مجلتكم الزاهرة فاذا بي ارى فيه قصيدي « من ولد الى والده » التي هي بنت يومها ، وما بعثت بها اليكم للنشر الا وندمت على ذلك فاسرعت في اليوم الثاني بطلي اليكم اغفالها ، ولكن يلوح لي ان رسالتي الثانية وافتكم متأخرة او لم تلغوها ، لاني - ولست بالمتكمن من العربية - كثير العثرات ، ومن الجناية الادبية ان اجراً على اثبات مبتدلاتي في مجلة جلييلة « كالمقتطف » هذا ولوان الشعر « معني قبل كل شيء » لكن صحة اللفظ والمبنى مرتبطة بقيمته ارتباطاً كلياً لا ينكره الا مغرور او شغيف بالجدال ، ومن كان مثلي في ضعفه اللغوي اولى به ان لا يتعجل في نشر ما ينظمه قبل عرضه للنقد ، فصيحاً

وحبذا لو تفضلتم يا سيدي خدمةً للادب بنشر هذا الاستدراك اصلاحاً لبعض ذلك الخطأ ، واعتذر الى من آذى نواظرهم من حماة القريض العربي ، كما التمس منهم غض النظر عما تركت تهذيبه اعتقاداً مني بان حذفه اولى واجدى

في البيت السادس استبدال « آبائي » « بأوطاني » تجنباً لتكرار واضافة معنوية ذات قيمة ، وفي البيت العاشر « لا تهدي » صوابها « لم تعرف » ، والشطر الثاني من

البيت الثاني عشر يحسن استبداله بهذا : « في العسر كل حزين حائر صاد » تجنباً لمبالغة مبتدلة وخطأ ظاهر

ولو كنت غير متفرغ لدرس الطب مقتدرأ في النظم ، او كنت منقطعاً للأدب ، لطلبت الى اهل النقد الفضلاء تكرماً واحساناً نقد منظومي مها اجدت فيه حتى اصلحه واعيد طبعه منقحاً لانه ليس للاجادة حد ، ومن الواجب على انصار الشعر ان يسلكوا هذا السبيل المشرف خدمة للشعر ذاته . وعاشق الفن الجليل كعاشق كل فن وعلم آخر جليل دأبه ان يعنى بترقية فنه لا بشهرة اسمه ، وبالاقرار بخطئه واستدراكه لا بالاصرار عليه والتألم من الناقدين المحققين ، فيسي بذلك الاصرار والتألم الى الفن الذي استمد منه شهرته بل يطعنه في الصميم . ولا فرق عندي بين الاديب الذي يتقح كتابه او ديوانه بعد عرضه للنقد ، وبين العالم الذي يرى من الشرف والبر بالعلم ان لا يتوانى او يتردد في تهذيب ما ينشره اذا بداله خطأ فيه او استأثفت نظره اليه . ولكن في الشرق وبالألف جمهوراً من اهل العلم والادب لا يرون هذا الرأي فصرخوا بذلك النهضة الفكرية بقدر ما افادوا بعلمهم وادبهم ، و « لكل امرئ فيما يحاول مذهب » لندن (ز)

الماخذ الشعرية

حضرتي العالمين الفاضلين منشئي المقتطف الاخر

اريد ان يصل شكري الى حضرة « عيسى افندي اسكندر المعالوف » الذي يهدي الى قراء « المقتطف » جملة من الماخذ الشعرية تفيد الاديب وتعظم في عين الارب على اني قد تبتعت كل ما اتى به فرأيتُه يختار ما نفع لفظه وحسن معناه ، سواء كان ما اتى به جديراً باحوائيه اصالة الرأي او نبا بعضه عنها ، فلا شك ان قول ابن نباتة السعدي من لي بعيش الاغبياء فانه لا عيش الا عيش من لم يعلم

وقول ابن المعتز

وحلاوة الدنيا لجاهلها ومرارة الدنيا لمن عقلا

معناهما رائع وصاحب كل منهما مصيب . اي راحة ينعم بها العاقل في حياته ؟ واي نعيم يستمتع به مع علو حصاته ؟ ، ان العاقل تكبر همته وتسمو آماله فيدأب على السعي الرفيع غير هيب ولا وكل ، ومن رام العلى قضى حياته تعباً يعمل اثناء نهاره الاطول ويجهد فكره في الليل الايل والناس قد اطمانت جسومهم واستراحوا

واذا اهتم الجاهل فليطعم شهيه بيشغيه او ملبس بهي يهوى ان يتزين به اول تطلعه الى
ماوى فاخر يعتاضه عن مسكن فسد ومضجع جمد ، وهواه في هذه الشؤون وما قرب منها
لا يلحق به شديد فزع ولا يؤلمه اذا خاب امله فيها طويل جزع
واعرض على حضرة « خليل افندي اسطفان » الذي لم يرقه البيتان السابقان قول
المتنبي وما اصدقهُ

افاضل الناس أغراض لذا الزمن يخلو من الهم اخلاص من الفطن
وقوله واذا كانت النفوس كباراً تعبت في مرادها الاجسام

ومن الاقوال الحرة ان ينسب للعاقل الطرب الوافر حين يتم له عمل حميد لما يفوز به
من النجاح ويحمده من كفاء ، ولكن هذا النعيم المحبوب الذي يزيده رغبة في الجد ويوفر
لكرامته لا يصرف عنه كل الاذى وان صار عظيماً في عليا الناس ، ومن يستريح كثرأ من
الجد يعظم . حتى اذا حوى ما يشتهي من زينة الدنيا وبهجتها مال عن التمتع به كما يتمتع اخو
الب خال وصرف عنه هواه لان همه في سواه . وهذا بيت المتنبي الحكيم
ذو العقل يشقى في النعيم بعقله واخو الجهالة في الشقاوة ينعم
حامد عوض

مدرس بالمدرسة الثانوية

نوادير القالي

جناب محرر المقتطف المحترم

فلتم في جوابكم في مقتطف ابريل على السؤال الخاص بطبع النوادر لابي علي القالي انه
يطبع والحقيقة انه طبع مع امالي القالي المذكور بمطبعة بولاق سنة ١٣٢٤ هجرية
ابو هاشم علي قريظ فراشة

[المقتطف] سألنا دار الكتب السلطانية عن هذا الكتاب فاجابتنا انه لم يطبع او
على الاقل ان ليس عندها نسخة مطبوعة منه . اما كتاب الامالي الذي طبع في مطبعة بولاق
سنة ١٣٢٤ فنعندنا نسخة منه وليس فيه نوادر القالي ولكن الذي طبعه قال في التمهيد الذي
وضع له « و يتلوهُ ان شاء الله تعالى الكتاب المسمى ذيل الامالي والنوادر لمؤلف المذكور »
وهذا الذيل ملحق به وهو يقع في ٢٣٢ صفحة . ولولا ان صاحب كتاب كشف الظنون

ذكر كتاب الامالي وكتاب النوادر كلا على حدة لرحمنا ان للقالى كتاباً واحداً اسمه الامالي والنوادر وله ايضاً هذا الذيل وعليه فلا تكون النوادر كتاباً قائماً برأسه . ولكن كشف الظنون ذكر لكتاب النوادر شرحاً ومختصراً كأنه كتاب قائم برأسه فعسى ان يكون بين قراء المقتطف من اطلع على هذا الشرح او هذا المختصر فيأتينا بالقول الفصل في امره

بَابُ الْقُطْنِ

تصافي القطن ومياه الري

بلغت تصافي القطن في الموسم الاخير من الملت عفيف في البحيرة والدقهلية والغربية والشرقية ١٤ وفي القليوبية ١٣ ١/٢ وكانت في الموسم السابق ١٠٦ ١/٢ في الشرقية و١٠٦ في البحيرة و١٠٥ في الدقهلية والقليوبية و١٠٤ في الغربية والمنوفية . وكانت تصافيه من الاشمونى في الموسم الاخير في اسبوط ١٠٣ وفي بني سويف ١٠٤ وفي الفيوم ١٣ وفي المنيا ١٠٢ ١/٢ وفي الموسم الذي قبله ١٠٤ ١/٢ في بني سويف و١٠٤ في الفيوم و١٠٤ في المنيا واذا قابلنا بين السنوات الاربع الماضية وجدنا ان تصافي سنة ١٩١٣ كانت اكثر من غيرها افلا يحتمل ان يكون لمقدار مياه الري يد في التصافي فاذا شئت المياه ضعفت بزره القطن فقل وزنها في القنطار وزاد وزن القطن الشعر واذا غزرت المياه زاد نمو البزور فقلت وقل وزن القطن الشعر . ولكن ان كان العطش يضعف البزرة فتزيد التصافي بالنسبة اليها فهو يضعف شعر القطن ايضاً فتبقى الكفاية من الري افضل من العطش

خسارة مصر بسعر القطن

اصدرت نظارة الزراعة تقريراً قالت فيه ان القطن الوارد الى الاسكندرية من اول سبتمبر سنة ١٩١٤ الى ٢٦ مارس الماضي بلغ ١٦٥ ٧٦٠ ٥ قنطاراً وكان متوسط سعر القنطار ١١ ريالاً و ٧ اعشار الريال اي ٢٣٤ غرشاً فبلغ ثمنه بحسب ذلك ١٣٤٩٦٧٩٩ جنيهات . وبلغ مقدار البزرة التي وردت الى الاسكندرية في هذه المدة ٥٢٢ ٣٢٥ ٣ اردباً و ٦٦ غرشاً فبلغ ثمنها ٢١٢٩٢١٥ جنيهات وجملة ثمن القطن والبزرة وكان متوسط ثمن الاردب ٦٦ غرشاً فبلغ ثمنها ٢١٢٩٢١٥ جنيهات وجملة ثمن القطن والبزرة

الواردين الى الاسكندرية حتى ٢٦ مارس الماضي ١٥٦٢٦.٠١٤ جنيهًا
ويظهر من مراجعة ثمن الصادرات من الجمارك المصرية ان تقدير سعر القطن والبزرة
منا مبني على تقدير سعر الصادر منها في تقرير الجمارك كما ترى في الجدول التالي

| المقدار | الثمن | متوسط السعر |
|---|------------------|----------------------|
| القطن الصادر من سبتمبر الى آخر مارس ٢٢١ ٤٧٧٩ قطارًا | ١١٠٦٢ ٧٧٩ جنيهًا | ٢٢١ ١/٢ غرش |
| البزرة الصادرة " " " " " " | ٢٥٧٠ ٨٧٠ اردبًا | ٠١٧٠ ٩٦٤ ١/٢ " " " " |

ولكن لا شبهة في ان التجار باعوا ما اشتروه باغلى من السعر الذي اشتروه به لانهم
ضافوا اليه اجرة الخليج والشحن والسمسرة وما يستحقونه من الربح ولعل الاضافة لا تقل عن
ريالين في القنطار . وقس على ذلك البزرة فانه يضاف الى ثمنها اجرة شحنها وربح التاجر .
ومع ذلك يبقى الفرق كبيراً جداً على القطر المصري بين ثمن ما ورد الى الاسكندرية من
الموسم الاخير الى ٢٦ مارس وبين ثمن ما ورد منه من الموسم السابق في هذا التاريخ فان ثمن
ما ورد من الموسم الاخير حسب السعر المذكور آنفاً يبلغ ١٥٦٢٦.٠١٤ جنيهًا و ثمن ما ورد
من الموسم السابق بلغ ٣١٥٠٣٦٤٥ جنيهًا والفرق بينهما نحو ١٦ مليوناً من الجنيهات .
ولكن القطن الذي ورد الى الاسكندرية هذه السنة لم يصدر منها كله حتى آخر مارس الماضي
بل بقي منه نحو مليون قنطار والمرجح ان متوسط سعر القنطار منها لا يقل عن ٣٢٠ غرشاً
الى ٣٣٠ غرشاً وكذا البزرة فانها لم تصدر كلها وقد ارتفع سعرها اخيراً فزاد على سبعين غرشاً
وبذلك نقل الخسارة على القطر المصري من جراء الهبوط في سعر القطن والبزرة وقلة الموسم

اسعار الحبوب

كان من نتائج هبوط سعر القطن وقلة النقود بين ايدي الناس وقوف حركة البيع
والشراء وهبوط اسعار بعض الحاصلات كالفول والذرة كما ترى في هذا الجدول

| سنة ١٩١٥ | سنة ١٩١٤ |
|-----------------------------------|----------|
| سعر اردب الفول الصعيدى الجديد ١٣٦ | ١٥٣ |
| " " الذرة الشامي ٠٩٠ | ١١٥ |
| " " " " البلدي ٠٩١ | ١١٨ |

ولكن الحكومة المصرية سمحت باصدار الفول والذرة في الثلث الاخير من مارس ولا
يعد ان ترتفع اسعارهما بسبب ذلك . واما القمح فسعره اعلى مما كان في العام الماضي حتى

لقد بلغ ثمن الاروب مئتي غرش مع انه كان في العام الماضي مئة وخمسين غرشاً ومن المرجح الآن ان تجيز الحكومة اصداره من القطر فيبقى محفوظاً بثمنه

وموسم الفول معتدل وقد اصيب بشيء من الضرر في بعض الاماكن من العطش او من الهالك والجراد وقد جني في اماكن كثيرة وهو الآن على الاجران . وموسم القمح جيد ايضاً وقد شرعوا في حصده ودرسه في الوجه القبلي

ذبح المواشي والاغنام

ذبح في المذابح المعروفة في القاهرة والاسكندرية وسائر بنادر القطر في شهر فبراير الماضي ٦٢٣٢٦ رأساً وقد ذبح في شهر فبراير من العام الماضي ٧٣٠٦٥ فنقص المذبوح ١٠٧٣٩ واكثر هذا النقص في الغنم والمعزى كما ترى في هذا الجدول

| فبراير سنة ١٩١٥ | فبراير سنة ١٩١٤ | |
|-----------------|-----------------|----------|
| ٢١٨٧ | ٢٤٦٤ | ثيران |
| ١٧٢٩ | ١٧٦٩ | ابقار |
| ٢٩٩٤ | ٢٢٤٣ | جواميس |
| ٢١٨٨ | ٢٢٣٤٠ | عجول بقر |
| ١١٤٠١ | ١٠٥٤٣ | جاموس |
| ٣٨١٩٥ | ٤٧٤٤٧ | غنم |
| ٠٢٢٣٠ | ٠٤١٥٧ | معزى |
| ٠٠٨٥٥ | ٠١٣٠٠ | خنازير |
| ٠٠٥٤٧ | ٠٠٩٠٨ | جمال |
| ٦٢٣٢٦ | ٧٣٠٦٥ | والجملة |

ومعلوم انه لولا كثرة الجيوش البريطانية في القطر المصري لقل المذبوح من الثيران والعجول كثيراً . وهذه القلة سببان كبيران الاول قلة ورود الغنم الى القطر المصري والثاني الضيق المالي المستحكم في البلاد حتى ان الحرفان والعجول صارت تعرض في البنادر بنصف الثمن الذي كانت تباع به في العام الماضي ولا تجد مسترياً

إبادة الجراد

تبدي وزارة الزراعة مهمة فائقة في مكافحة الجراد في كل أنحاء القطر وقد زادت عدد معاونين واستعانت برجال الادارة ومصلحة الري والاهالي عموماً في الاماكن التي كثر فيها الجراد حتى بلغ ما جمعت منه ومن بيضه مبلغاً يفوق التصديق . ويرجو رجال هذه الوزارة ان الوسائل المستعملة لمكافحة الجراد تكفي لاستئصاله قبلما يضر بالقطن وقد نشرت وزارة الزراعة منشوراً لمكافحة الجراد الصغير بعثت به الى مفتشيها قالت فيه ما يأتي

١ يستعمل السيلين او مستحلب البترول بمعدل ٢ في المئة لرش الفقس الحديث فان لم يقتل صغار الجراد فاستعملوه بمعدل ٣ في المئة وقد ارسلت اليكم رشاشات وآنية سعة الواحد منها تعادل ٢ في المئة من سعة الرشاشات وعليكم حث اصحاب البساتين وكبار المزارعين على شراء الرشاشات لاستعمال هذه الطريقة

٢ اثبت الاختبار ان حفر بؤرة على مقربة من الفقس الحديث يفضل حفر الخنادق الطويلة مقدماً ويجب ان يوضع شيء من العشب الاخضر على حافة البؤرة لاجتذاب الجراد الصغير في اثناء الليل وحينئذ يسهل القاءه في البؤرة واهلاكه وان كان في البؤرة ماء وجب صب القليل من البترول على سطحه لابادة الجراد

٣ الفئآت القليلة من صغار الجراد يسهل تغطيتها بالخوص او الحطب او ورق قصب السكر لاحتراقها واذا اتبعت هذه الطريقة في الخنادق تعاد كلما ظهر الجراد

٤ يرش الجراد الصغير بالبترول ثم يحرق اذا اقتضت الحال . ولكن هذه الطريقة كثيرة النفقة

٥ يقام حاجز على شكل زاوية وتحفر بؤرة داخل رأس الزاوية فيسهل سوق الجراد الى البؤرة وعلى الاخص مع الريح ولذلك يجب ان يلاحظ في اقامة الحاجز ان يكون اتجاه الريح نحو رأس الزاوية حيث توجد البؤرة

٦ يكفي لابادة الجراد الصغير بجرد الفقس ان تحفر خنادق صغيرة على اقرب ما يمكن منه طول الواحد منها متر او اثنان وعمقه بضعة سنتيمترات ثم يساق اليها الجراد سوقاً بطيئاً ويغطي بالتراب ويداس جيداً

٧ اذا ظهر الفقس في الاعشاب الجافة يباد حرقاً

ويجب ان لا يفوتكم ان الجراد الصغير لا يمكن ان يساق بعيداً او سريعاً لانه سريع التعب فاذا طورد بسرعة قد يتخلف كثير منه فيخفي في الشقوق ونحوها

الزبدة الصناعية

الزبدة من أكثر الاطعمة غذاءً وهي مركب طبيعي يستخرج من لبن البقر والغنم والمعزى والجواميس . وقد حاول البعض عملها بالصناعة من بعض الزيوت والادهان النباتية والحيوانية فنجحوا وصنعوا مادة مثل الزبدة تماماً قواماً وطعماً ولوناً سموها بالمرجرين وهي اذا كانت نقية جداً لم تفرق عن الزبدة الطبيعية الا في انها ارخص منها لكن رخصها وقف في اول الامر حائلاً في سبيل استعمالها فاذا بيعت رخيصة حسب من يشتريها انها دون الزبدة الطبيعية وتخط عنها في فائدتها الغذائية اخطاها عنها في الثمن . واذا اراد بائعها ان يبيعها غالية كالزبدة الطبيعية اضطر ان يدعي انها طبيعية فيغش المشتري منه فيكون من الحكمة ان يعلم الجمهور انها مغذية كالزبدة الطبيعية ولا تفرق عنها طعماً وتباع لم بالثمن الذي تستحقه . وقد شاع استعمالها الآن في اوربا واميركا فتوكل كما توكل الزبدة الطبيعية ويطبخ بها كما يطبخ بالزبدة

كان صانعو هذه الزبدة يعتمدون في عملها على دهن البقر ولم يكونوا يهتمون دائماً الاهتمام الواحد بتنقيته والتحقق من كونه سليماً من كل آفة اما الآن فقد تغير ذلك وصارت معامل الزبدة الصناعية آية في النظافة وصار أكثر الاعتماد في صنعها على الزيوت والادهان النباتية لا الحيوانية فيؤتى بالزيوت ونظراً جيداً وتمزج معاً على درجة معتدلة من الحرارة ثم تخض وتمزج بشيء من اللبن وتبرد وتغسل وتجن جيداً حتى تصير كالزبدة الطبيعية وهي مثلها تركيباً لان فيها ٨٤ في المئة من المواد الدهنية فلا يقل الغذاء فيها عن الغذاء في الزبدة الطبيعية

وتفرض حكومة المانيا والنمسا والدنمارك على صانعي الزبدة ان يجعلوا فيها ١٠ في المئة من الشيرج (زيت السمسم) لكي لا يصعب اثبات كونها صناعية لان الشيرج من الزيوت التي يسهل اكتشافها كيميائياً . وتفرض حكومة البلجيك ان يضاف الى كل الف درهم من الزبدة الصناعية درهمان من نشا البطاطس وخمسين درهماً من الشيرج

واكثر الزيوت استعمالاً لعمل الزبدة زيت جوز الهند (التارجيل) وزيت النخل الزيتي . وجوز الهند كثير جداً في كل البلدان الحارة . والنخل الزيتي شجر كالنخل له جوز كبير كثير

الزيت فيجمعه اهالي السواحل في غرب افريقية وبيعونه للاوربيين بعد ما ينزعون قشره .
ويقال ان هذا الجوز كان يؤتى به اولاً الى مرسيليا كصابورة للسفن لتثقيلها ومتى وصلت
السفن الى مرسيليا طرحته في البحر كأنه رمل او حجارة الى ان عرف ان فيه زيتاً كثيراً
صالحاً للاستعمال . وبقيت مرسيليا المدينة الوحيدة التي يؤتى به اليها الى ان ناظرتها مدينة
همبرج فصار ينقل اليها رأساً . وقد بلغ ما وصل اليها منه سنة ١٩١١ ثلاثة وتسعين في المئة
مما ورد الى اوربا والسبعة الباقية وردت الى لفربول

وبلغ المعصور من زيت النخل في شمال اوربا في العام الماضي ١٢٥٠٠٠ طن نقى ٤٠٠٠٠
طن منها للاكل . والزيت في هذا الجوز يبلغ خمسين في المئة وهو يعصر منه بالمضاغط المائية
والكسب الباقي يستعمل علفاً للمواشي في المانيا ولذلك كثر عصر هذا الزيت فيها . ويقال انه
لو امكن استعمال هذا الكسب في فرنسا علفاً للمواشي كما يستعمل في المانيا لما انتقلت صناعة
عصر هذا الزيت منها الى همبرج

اما زيت جوز الهند فما عصر منه في سنة بين ١٩١٣ و ١٩١٤ يقدر بنحو ٣٧٧ الف
طن استعمل منها في اوربا ٣٠٠ الف طن وقد استعمل في عمل الزبدة الصناعية من زيت
النارجيل وزيت النخل الزيتي ٢٠٤ آلاف طن سنة ١٩١٣ و ٣٠٠ الف طن سنة ١٩١٤ .
ولذلك غلا سعر هذين الزيتين في السنتين الماضيتين

وزيت النخل يشبه الزبدة وثمن تنقيته باضافة مادة قلوية اليه لتزعه ما فيه من
الحوامض الدهنية

ونتوقف مهولة هضم الزيوت والادهان على سهولة تسيلها ولذلك كانت الزيوت اسهل
هضمًا من الادهان لانها سائلة على درجة حرارة الجسم فيهم صانعو الزبدة لكي لا تمازجها
مادة تحتاج الى حرارة شديدة لتذوب بها ومتى كانت الاجزاء التي تتركب منها الزبدة الصناعية
تذوب عند درجة الحرارة التي تذوب عندها الاجزاء التي تتركب منها الزبدة الطبيعية صار
هضمها سهلاً مثل هضم الزبدة الطبيعية

ومن المؤكد ان العناية بتنقية المواد التي تصنع منها الزبدة الصناعية اشد جدًّا من العناية
باستخراج الزبدة الطبيعية من اللبن . وثمن الزبدة الصناعية نصف ثمن الزبدة الطبيعية فلا
عجب اذا كثر استعمالها ورواجها والفضل في ذلك للعالم الذي مكّن الانسان من عمل زبدة
صناعية مثل الزبدة الطبيعية وانقى منها وارخص

بَابُ الْمَسْئَلَةِ الْإِلَهِيَّةِ

ففتحنا هذا الباب منذ أوّل انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلة باسمه والقابو ومحل اقامته امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين . من ارسله الينا فليكرره مسائلة فان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهلناه لسبب كاف

(١) الماسونية والحرب

مصر . الخواجه حبيب الياس الزحلاوي .
كثيراً ما نسمع ان الجنود المتحاربة تلتحم في معارك عظيمة بالسلاح الابيض او يداً ليد فلو قال احد الخصمين للآخر انه ماسوني وكان الاثنان من الماسون افلا يعدل الغالب منهما عن صرع المغلوب ويغيثه كما ينتظر من جماعة الماسون . ثم انه لا بد من ان يكون بين قواد الطرفين رجال من الماسون فاذا تعارفوا الا يحجمون عن القتال
ج . ان الدول المتحاربة تجمعها جامعة الانسانية فان كل المتحاربين اخوة من جنس واحد وتجمعهم ايضاً جامعة الدين والمذهب فان الخصمين مسيحيان وكل فريق منها بعضه من الكاثوليك كماكثر سكان فرنسا والنمسا والبلجيك وبعضه من البروتستانت كماكثر سكان المانيا وانكثرتا ومع ذلك لم تردعهم جامعة الانسانية ولا جامعة الدين والمذهب عن الحرب . ومن المحتمل ان سلطة الماسونية على بعض اعضائها اشد من

سلطة الدين عليهم حتى اذا التقى جنديان وابدى كل منهما الاشارة الماسونية للآخر فانهما يتصانحان كاخوين ولكن اعضاء الماسونية قلال جداً لا يزيد عددهم في اوربا على نحو واحد في المئة من السكان او ٣ في المئة من الرجال والمرجح انهم اقل من ذلك كثيراً بين الجنود ولو كانوا اكثر بين الضباط والقواد غير ان الدوافع التي تدفع الناس الى الحرب قد تغلب على كل عاطفة بشرية واجتماعية ولولا ذلك لانتفت الحروب من الدنيا

(٢) الماسونية والسلام العام

ومنه . لو انتشرت الجمعية الماسونية في كل الاقطار الا تكون فائدتها مريعة الظهور وداعية الى نشر السلام في الدنيا وخصوصاً اذا شملت طبقة العمال او لايمثل حينئذ ان يقوم العمال ويفسدوا على الساسة اعالمهم ويخضدوا شوكة اهل السيادة فتبطل الحروب من الدنيا وتفعل الماسونية ما عجزت عنه الاشتراكية

ج . انها اسم حيوان كبير سابق للطوفان يشبه الفيل فما هو هذا الحيوان وهل له اسم في العربية

ج . هو حيوان قديم كالفيل انقرض من الارض قبلما وجد الانسان فلا يحتمل ان يكون له اسم في العربية وقد سماه كيفيه العالم الطبيعي بهذا الاسم من كلمتين يونانيتين معناهما السن والحلمة لانه رأى في منه المقدمة تنوءاً كحلمة الثدي . وقد وجد على الارض قبلما وجد فيها الفيل

(٤) الزراريج

ومنه . ماهي الآفة التي تصيب الفول وتسميها وزارة الزراعة المصرية « الزراريج » وهل هذا الاسم عربي فصيح او عامي

ج . الزراريج بالذال الخنافس الصغيرة المرقطة التي تصنع منها الحرايق ولا تذكر ان ناراً بناها في ماراً بناه من منشورات وزارة الزراعة

(٥) لنظنا شوفان وقطاني

ومنه . اقرأ في المقتطف لفظتي شوفان وقطاني فما معناها

ج . ان كلمة شوفان تطلق في بلاد الشام على النبات الذي يسمى هنا بالزمر وهو يزرع قليلاً في بلاد الشام وكثيراً في اوربا ولاسبانيا في شمالها ولا يزرع في القطر المصري وحجوبه تشبه حبوب القمح . والقطاني عربية ومعناها الحبوب التي تطبخ

ج . ان الميل الى الحرب خلّق موروث في الانسان رسخ فيه بممارسة الحروب الوقاً كثيرة من السنين ومتى تمكنت صفة من نبات او حيوان بفعل اسبابها فيه الوقاً ومئات الالوف من السنين لا يحتمل ان تزول منه تماماً في سنين قليلة . ولكن لا شبهة في ان الوسائل التي تقاوم اسباب الحرب وتقوي الخلق الرافي الداعي الى المسالمة تؤثر في الناس ومن الخجل انها نتغلب اخيراً على ما فيهم من الطبع الغضبي والميل الى الحرب . وعندنا ان من أكبر اسباب الحروب الآن الاكتساب منها عامّاً كان كاكسباب البلدان والمستعمرات او خاصّاً كاكسباب الرتب والنياشين والاموال . فاذا ضربت الحكومات ضرائب باهظة على معامل الاسلحة حتى صار عملها خاسراً . واذا منعت اعطاء الرتب والنياشين للجنود والضباط مطلقاً . واذا قللت ريج موردي الميرة والذخيرة . واذا انشئت جرائد مستقلة تحقر رجال الحرب بدلاً من ان تجدهم وتعتهم كما تنعت القتلة واللصوص سهل على الناس ان يبطلوا الحرب كما ابطلوا الغزو والنهب

(٦) كلمة المستودن

شبراخيت . احمد افندي الصرّاف . كنت اتصفح قاموس بنار الفرنسي (Dictionnaire Benard) فوجدت كلمة المستودن Mastodonte وقيل في تفسيرها

كالعدس والبقول واللوبياء والحمص والماش
اي حبوب الفصيلة القرنية

(٦) سبب الشيب

طنطا الخواجه توفيق انطون عربيته .
ما هو سبب الشيب وهل للروائح فعل به او
للسن فان كان السن فاني اعرف تليذا لم يبلغ
من العمر سوى ١٥ سنة ومع ذلك ظهر
الشيب في رأسه وقد بيض شعر الراس كله
وعمر صاحبه ٢٥ سنة وقد يشيخ الانسان ولا
يشيب كل شعره

ج . ان سبب الشيب المباشر هو زوال المادة
الملونة من الشعر وقد قال الاستاذ متشنيكوف
الشهير ان فاغوسيت الشعر اي خلايا الدم
البيضاء الذي يصل الى الشعر لتغذيته تخرج
من باطن الشعرة الى قشرتها الظاهرة وتمتص
الحبيبات الملونة منها فيبيض الشعر . وتكون
هذه الخلايا كثيرة في الشعر الذي ابتداء
الشيب فيه واما الذي شاب تماماً فلا توجد
فيه او تكون قليلة جداً . وقد شاهدها
كثيرة في اصول الشعر الذي ابتداء الشيب
فيه وهي مملوءة بالمادة الملونة وشاهدها ايضاً
في اصول شعر الكلاب التي شاخت وابتداء
الشيب فيها . وبذلك يعلل حدوث الشيب
في يوم واحد فان هذه الخلايا تتكاثر في
الشعر وتلتهم المادة الملونة منه . ولكن لا يعلم
لماذا تتكاثر في واحد وهو شاب ولا تتكاثر
في آخر وهو كهل ولماذا تتكاثر في الشيوخ

دائماً . ونحن نرجح ان للورثة اليد الطولى في
ذلك وان الشيب يدل على فصل من تاريخ
الانسان انتقل فيه الى البلدان الباردة او
بردت الارض جداً في المنطقة التي كان فيها
فابيض شعره كما يبيض شعر بعض الحيوانات
القطبية في فصل الشتاء والبرد . ويمر شعر
الانسان الآن مدة عمره على الاطوار التي
مر عليها اسلافه في سالف عهدهم . وما
الفاغوسيت سوى وسيلة للوصول الى هذه
الغاية . اما شيب بعض الناس باكراً وتأخر
شيب غيرهم ولو شاخوا فيرجع الآث الى
الورثة في الغالب اي تحدث اسباب تثير
الفاغوسيت الى اكل المادة الملونة من شعر
انسان ثم تتكرر هذه الاسباب على اولاده
واولادهم فيقوى في نسلهم الفاغوسيت الذي
يأكل المادة الملونة ويصير الشيب يعترهم
باكراً

(٧) انسداد الانف في النوم

الزقازيق . سائل . اخبرني صدق انه
عند نومه ينسد انفه فلا يستطيع التنفس منه
فيضطر الى التنفس من فيه ولذا يحف لعبه
فيتألم من ذلك كثيراً . ومنذ علم التجأ الى
طبيب ماهر اخنصافي في هذا المرض
بالقاهرة فعمل عملية في انفه ولكنه لا يزال
يشكو من انسداده حينما ينام فما رأيكم
في ذلك

ج . الظاهر ان الطبيب استخرج بلوساً

(٩) الميل والنفور

ومنه . لماذا نشعر بالنعطاف الى شخص
او نفور منه حينما نراه لأول وهلة
ج . لاننا نرى فيه ما يذكرنا بشخص
نميل اليه او نفور منه . وكثيراً ما يحدث اننا
نميل الى شخص حينما نراه اول مرة ومتى
عاشرناه تغير اعتقادنا فيه ونفورنا منه
والضد بالضد

(١٠) المسألة الشرقية

ومنه . ما علاقة المسألة الشرقية بالحرب
الحاضرة
ج . لم يكن لها علاقة ولكن لما دخلت
تركيا في الحرب دخلت المسألة الشرقية التي
مدارها على اخراج الاتراك من اوربا وحل
السلطنة العثمانية وامتلاك روسيا للبوسفور
والدردينل حتى تصل الى بحر الروم
(١١) تاريخ جمعيات الصليب الاحمر
ومنه . الى متى يرجع تاريخ جمعيات
الصليب الاحمر

ج . الى العقد الاخير من القرن الثامن
عشر فان البارون دومينيك جان لاري انشأ
المستشفيات النقالة التي ترافق الجيوش سنة
١٧٩٢ لكي تلتقط الجرحى وتعالجهم فاهتم
نبوليون بهذا الامر ثم جرى اتفاق بين
مندوبي الدول في جنيف سنة ١٨٦٨ على
حياد هذه المستشفيات والجرحى والاطباء
 والمرضات فلا يؤسر الجرحى ولا يقبض

من اتفه ولم يستخرجه كله فمما ثانية فالافضل
له ان يعاوده ليعيد العملية او يلجأ الى طبيب
اخصاصي آخر

(٨) عمل الاطالس

اسيوط . ثابت افندي جريس بشاي
بمدرسة اخوان وبصا . كيف تعمل الاطالس
المتداولة بين ايدي الطلاب اليوم

ج . ينقل بعضها عن بعض وتطبع
طبع حجر . اما اذا اريد عمل خريطة لبلاد
ليس لها خريطة مطلقاً فعملها صعب جداً
بقضي معرفة تخوم البلاد كلها وكل المعالم
الجهرية فيها اي استعمال الطول والعرض
لنقطة مهمة وميول سائر النقط بالنسبة اليها
وبعدا عنها وقد لا يتم ذلك الا اذا باشره
ركب كبير من المهندسين المساحين مدة
سنوات عديدة . ومتى عرف الطول والعرض
لنقطة امكن وضعها على خريطة بيضاء رسمت
عليها خطوط الطول وخطوط العرض ثم ترسم
سائر النقط بالنسبة اليها من معرفة ابعادها
وميولها . واذا تعذر مسح البلدان امكن عمل
خريطة تقريبية لها من جمع بعض المعلومات
عن اطوال بعض الاماكن وعروضها
وابعادها بعضها عن بعض فترسم لها خريطة
تقريبية كما يفعل السياح الآن في رسم خرائط
البلدان المجهولة التي يرودونها قبل ان
تبسرها

على الاطباء والمرضات كرهائن ووضعت
اشارات صليب احمر على رقعة بيضاء على كل
ما يخص بهذه المستشفيات

(١٢) استيلاء الالمان على كياوتشاو

ومنه متى استولى الالمان على كياوتشاو
وما هي اهميتها

ج . استولوا عليها في نوفمبر سنة ١٨٩٧
لكي تكون ضمناً للتعويض عن قتل بعض
المبشرين الالمان في ولاية شانتونغ . ثم طلبت
المانيا ان تؤجر لها لمدة ٩٩ سنة وجعلت
تحصنها حتى صارت من امنع الحصون في
الدنيا والظاهر ان غرضها منها كان الاستيلاء
على الصين رويداً رويداً

(١٣) تأثير الوسط والتعليم

ومنه . اذا تربى انسان في وسط سافل
ثم تشرب بمبادئ التعليم الصحيح ايكسبة
ذلك التعليم حياة جديدة نقضي على تلك
الجذور السافلة او تبقى آثارها فيه

ج . ان ذلك يتوقف على نوع الاصول
الموروثة فيه فاذا كانت الاصول طيبة فتأثير
الوسط السافل يزول منه بسهولة بالتعليم
الصحيح واذا كانت الاصول خبيثة فازالته
صعبة او مستحيلة

(١٤) نشر الكتب العربية

لندن . محمد افندي زكي ابو شادي
اتعرفون في العالم العربي شركة اوجعية او
نظارة معارف اهلية تعنى بشراء المؤلفات

العصرية التي تناسب رقينا التهديبي من
اقلام مشاهير رجال الادب والعلم من اهل
العربية وطبعها ونشرها حتي يمكن الفات
نظرها الى النقص المغيب عندنا في كل فرع
من فروع العلم والادب . اضرب لذلك مثالين
بسيطين الاول عدم وجود معجم واف باللغة
العربية دع عنك قلة المؤلفات في كل مطلب
علمي وفني . والثاني اغفال طبع تصانيف
النابعين من الناطقين بالضاد حتي بات امام
الشعر في العالم العربي لا يطبع غير الجزء
الاول من ديوانه ولا يعاد طبع بقية تصانيفه
او يشجع على وضع غيرها كما هو الحال في كل
امة متمدنة

ج . زار احد السور بين القطر المصري
منذ نحو ٤٠ سنة فسأله رجل ذو مقام رفيع
قائلاً لماذا نرى مدارسكم ناجحة في الشام
وانتم تعلمون فيها العلوم العالية ونحن
مدارسنا غير ناجحة وتلامذتها قلما يهتمون
بتعلم العلوم العالية فاجابه «اني لا ارى سبباً
لذلك غير اننا نحن في الشام نتعلم رغماً عن
حكومتنا وانتم تعلمكم حكومتكم رغماً
عنكم » . وفي هذا الجواب شيء من المبالغة
ولكن لا شبهة في ان مطالبة الحكومة بكل
شيء ليس من اصالة الرأي وفي ان الاوربيين
والاميركيين بلغوا ما بلغوه من التبريز
في العلوم والفنون بسعيهم لا بسعي حكوماتهم
وكثيراً ما نجحت الاشغال العلمية لان

الحكومة كانت مقاومة كما ترون في قصة دبدر و الانسكلوبيديا الفرنسية . ولا نعلم ان في البلدان العربية الآن شركة او جمعية تعنى بنشر المؤلفات العربية المفيدة ولكن لا يبعد ان تتألف شركة لذلك قريباً ولو كان غرضها تجارياً . والحائل الذي يحول دون نشر الكتب العربية هو قلة الاقبال عليها لقلة المتعلمين من ابناء العربية فان مدينة من انكثرتا سكانها مئة الف نفس فقط فيها من القراء اكثر مما في القطر المصري كله . ولكن الحال اليوم اصح مما كانت منذ عشرين سنة وستصير اصح كثيراً بعد عشرين سنة ولا سيما اذا استتب الامن في سائر البلاد العربية

(١٥) تعميم التعليم

ومنه . يقال في الامثال السائرة « متى وجدت الرغبة وجدت الحيلة » وقد اطلعتُ حديثاً في جريدة التيمس على حديث رسمي خطير يدل على ان الحكومة المصرية باذلة عنايتها في درس وانفاذ مشروع لتعميم التعليم الابتدائي المجاني بمصر بمساعدة مجالس المديرية فضلاً عن اصلاح التعليم الثانوي والعالي في المستقبل القريب . فهل لكم ان تذكروا في المقتطف ما عندكم من الاقتراحات في هذا الصدد حتى نقصر مسافة ما يسمى بالمستقبل القريب الى بضع سنوات بدل ثلث قرن آخر . فان الرغبة في التعليم من

كل فريق وطائفة في القطر لا تقل عن مبلغ الحاجة اليها ولم يعرف من الشعب المصري حتى في اضيق الظروف المالية تدمراً من ضريبة في سبيل التعليم مها كثر تدمره من ضرائب اخرى

ج . اما من جهة التعليم الثانوي والعالي فاصلاحها اي رفع درجتها سهل جداً ويمكن البلوغ اليه حالاً بان تزداد سنة على سني التعليم الثانوي واذا دعت الحال فسنتان . فتزيد معارف الذين يتلون الشهادة الثانوية واذا تعلموا العلوم العالية بعدئذ زاد اكتسابهم منها . واما تعميم التعليم الابتدائي وجعله مجاناً فمن الامور التي نراها مستحيلة في الوقت الحاضر لان نصف الصغار بنات ولا يحسن ان يعلمن الا الملمات وكذلك الصبيان الى سن العاشرة يجب ان يوكل تعليمهم الى الملمات وليس في القطر المصري العدد الكافي من الملمات لكل الذين في سن التعليم الابتدائي من الصبيان والبنات ولا لنصفهم ولا لعشرهم بل اذا اهملنا كل الذين سنهم الآن فوق السابعة من البنين والبنات وارادنا ان نعلم الذين يبلغون السابعة من عمرهم فقط في العام التالي لم نجد من الملمات العدد الكافي لنصفهم . ثم ان تعليم الامة على يد الحكومة والهيئات العمومية كمجالس المديرية غالٍ جداً لا كالتعليم على يد الرسائل الدينية مثلاً فاننا نعرف

اجتماعياً واقتصادياً

ولكن هل الاصلح للبلاد ان يتعلم كل ابناء
الفلاحين وهل يبقون يعملون في الارض
كآبائهم اذا تعلموا وهل يجدون عملاً آخر
يقوم مقام الزراعة اذا تركوها . هذه مسائل
تخطر على بال المفكر في مستقبل هذا القطر
ولا يتسع المقام للبحث فيها الآن

(١٦) علاج الفتق بغير عملية

مصر . مصطفى افندي سعيد . قرأت
في بعض الجرائد ان بعض الاطباء يعالجون
الفتق من غير عملية فهل المعالجة من غير عملية
تأتي بالفائدة المطلوبة وان كان لا يمكن
ذلك فهل في العملية شيء من الخطر

ج . الفتق على نوعين نوع بسيط يمكن
رده ونوع مخنق لا يمكن رده والاول
يسهل غالباً رده من غير عملية واذا استعمل
الحفاض اللازم فقد يشفى المصاب تماماً ولا
يعاوده الفتق ولكن ان عاوده مراراً لاقبل
سبب فلا بد من العملية الجراحية وهي تقوم
بتفريغ كيس الفتق من كل ما فيه وخياطة
الفحة التي خرج منها ولا خطر من هذه
العملية بعد تقدم الجراحة والتعقيم وقبلما يقع
فتق لا تفلح فيه العملية

اما الفتق الذي لا يرد اي الذي فيه
ورم كبير يتعذر رده فمنه خطر دائم لانه قد
يخنق او يلتهب ما فيه او يلتهب ثم يخنق .
ويمكن ان يعالج علاجاً مسكناً بالحفاض

بعض المعلمات هنا تعطى الواحدة منهن
عشرين جنيهاً او اكثر اجرة في الشهر
فاذا ارادت الحكومة ان تجعل التعليم عمومياً
شاملاً وامكنها ان تجد العدد الكافي من
المعلمين والمعلمات لزم ان تكون ميزانية المعارف
ومجالس المديرية اربعة ملايين او خمسة
ملايين من الجنيهات في السنة وهذا شيء
لا تستطيعه البلاد الآن مطلقاً

ثم ان المدارس التي يتعلم فيها المعلمون
والمعلمات في القطر المصري لا تخرج في السنة
الاعداد قليلاً جداً في جنب ما يلزم لجعل
التعليم عمومياً وآباء البنات المصريات يفضلون
ان يتزوج بناتهم على ان ينقطعن للتعليم .
وعندنا انهم مصيبون في الغالب

ورأينا الذي كنا نبديه للرحوم علي
باشامبارك لما كان ناظراً للمعارف هو استحضار
كل اللواتي يمكن استحضارهن من المعلمات
السوريات الى ان يكثر المتعلمات على يدهن
من المصريات وان تساعد الرسالات الدينية
التي تعلم البنات حتى تكثر مدارسهن
لانه لولا المعلمات السوريات ولولا الرسالات
الدينية المنتشرة للتعليم في القطر المصري
لكان الذين يعرفون القراءة والكتابة اقل
جدّاً مما هم عليه الآن ولا سيما من البنات

وانتم ترون من ذلك كله ان لا سبيل
لتعميم التعليم في المستقبل القريب وقد لا يمكن
ان يعم الا اذا حدث تغيير كبير في البلاد

تضعف ولكن الحصى التي من هذا النوع لا تذوب والتي من النوع الثالث تعالج بعلاج الاعراض التي تكون الحصى بسببها
(١٨) حبر البالوظة

كفر الطويلة . حامد افندي السيد .
ذكرتم في مقتطف يناير الماضي صناعة بالوظة الطبع فارجو اتماماً للفائدة ان تبينوا في العدد الآتي كيف تصنع الاحبار التي يطبع بها عليها على اختلاف الوانها وهل هناك مادة اذا اضفناها الى حبر الكتابة نصيره صالحاً للطبع على البالوظة . اذا اذيت انواع الانيلين Aniline المختلفة الالوان في الماء واذيف الى المذوب قليل من الغليسرين Glycerine صار منه حبر يصلح للكتابة على البالوظة . واذا اضيف الغليسرين الى كل حبر صار صالحاً للكتابة على البالوظة

(١٩) ثبت بدل فهرس

ومنه . قال الشعالي في كتابه مكارم الاخلاق في آخر خطبته « واستعنا بالله في ما وضعناه وهو حسبنا ونعم الوكيل وهذا ثبت الابواب التي يشتمل عليها الكتاب » وسردها . فسياق المعنى يدل دلالة واضحة ان كلمة ثبت هذه ترادف كلمة فهرس في معناها خصوصاً وان الشعالي ثبت في اقواله فما رأيكم في ذلك

ج . اصبتم وقد ذكر هذه الكلمة صاحب التاج في ما استدركه على القاموس قال

واطلاق الامعاء وتعديل الطعام واصح من ذلك الاتجاه الى العملية الجراحية . واذا اخنق الفتق فلا بد من العملية حالاً اذا تعذر رده بالضغط . وعملية الرد دقيقة قد يفلح فيها بعض الجراحين اكثر مما يفلح غيرهم لانها تنوقف على مهارة الجراح في استعمالها ولكن اذا كان الفتق ملتبهاً فقد تضر به عملية الرد ولا بد حينئذ من العملية الجراحية والجراح الماهر يعلم ما يجب عمله

(١٧) الرمل والحصى الكلوي

بلج . اخواجه منقريوس حنا . ما احسن التدابير الصحية والدوائية للمصاب بالرمل والحصى الكلوي وما يصلح له اكله من الخضر والفواكه واللحوم والخبز وما لا يصلح ج . الحصى والرمل الكلوي على ثلاثة انواع الاول مركب من البورات والحامض البوريك والثاني من الاكسالات والثالث من الفوسفات . وعلاج كل واحد منها يختلف عن علاج الآخر والاول يعالج بتقليل الاطعمة اللحمية وشرب المذوبات القلوية من املاح الصوديوم او البوتاسيوم كالشترات والطرترات والخلات والسكرينات والبيكرينات وشرب المياه المعدنية التي تحتوي على مواد قلوية واكل الخضر ويزاد الملح في الطعام ويقلل اكل المواد الاليومينية وينظم فعل الامعاء . واذا كانت من النوع الثاني ينتبه الى فعل اعضاء الهضم حتى لا

« والثبت محرقة الفهرس الذي يجمع فيه المحدث مروياته واشياخه كأنه أخذ من الحجة لان اسانيده وشيوخه حجة له وقد ذكره كثير من المحدثين وقيل انه من اصطلاحات المحدثين ويمكن تحريكه على المجاز »
(٢٠) اصلاح السمن الفاسد

ومنه . ما هي الطريقة لاصلاح السمن بعد فسادِه

ج . بوضع في اناء على النار ومعه فحم حيواني (وهو يصنع بحرق العظام او باستقطار ما فيها من المواد الآلية) فيصلح نوعاً واسهل من ذلك ان يمزج باللبن الحليب الجديد ثم يصب عليه كثير من الماء النقي فان اللبن يمتزج بالحمض السمنيك الذي يتكون في السمن الفاسد ويزيله منه

(٢١) اتصال اوربا بافريقية

جونوباهو بالبرازيل . الخواجه حسيب ابو خلف . يقال ان اليابسة كانت متصلة بين اوربا وافريقية فهل ذلك صحيح واذا كان صحيحاً فما هو سبب انفصالها

ج . نعم صحيح ومن الادلة على ذلك وصول كثير من الحيوانات الافريقية من افريقية الى اوربا في غابر الزمن كالفيل والاسد والكركدن ثم زال الاتصال بينهما بالفواعل الجيولوجية كالزلازل وانخساف الارض

(٢٢) بخار الارض

ومنه . اذا اخذ انسان يحفر بئراً فكم من

الامطار يلزم ان يحفر حتى يصل الى البخار ج . لم يتضح لنا مرادكم ويحمل انكم تريدون بخار المواد القابلة للاشتعال كبخار البترول الذي يخرج من بعض الآبار في اميركا ويشتمل كغاز الفحم . فان كان الامر كذلك فهذا البخار او الغاز لا يخرج الا من اماكن مخصوصة حيث يكثر البترول . وبعده هناك يتوقف على بعد الطبقة التي فيها البترول وطبيعة الارض المجاورة لها
(٢٣) معرفة اماكن المعادن

ومنه . هل يستطيع الانسان ان يعرف المعدن الموجود في الارض بمجرد النظر الى سطحها وما هي الادلة على ذلك

ج . ان الذين درسوا علم المعادن يرون في الارض دلائل تدل على وجود بعض المعادن فيها ولكن لا يمكن الحكم البات في وجود معدن وفي كونه في نفقات استخراجها الا بعد البحث المدقق وسبر الارض الى اعماق مختلفة ومعرفة نسبة المعدن فيها الى ما يمازجه من الصخور والتراب وكونه سهل الاستخراج او صعبه ولذلك لا يقدم احد على استخراج معدن من ارض الا بعد نفقات طائلة على هذه المباحث الابتدائية
(٢٤) توحيد اللغة

ومنه . هل يأتي وقت بتكلم فيه جميع الناس لغة واحدة

ج . ان ذلك محتمل ولكن الزمن الذي

يحدث فيه بعيد جداً . والراجح عندنا ان نوع الانسان بنقرض عن وجه البسيطة قبل الوصول الى هذه الغاية مادام يلجأ الى الحروب التي تفنيه كالحرب الناشبة في اوربا الآن وما دامت الرغبة في حفظ النسل آخذة في الضعف والزوال

(٢٥) الاكل والنوم

ومنه . لي صديق حينما يتناول الغداء

او العشاء يتولاهُ النعاس ويميل الى النوم سواء كان في راحة او تعب وسواء كان الطعام مغذياً او غير مغذٍ وسواء اكثر منه او قلل فما هو سبب ذلك

ج . سببه العادة فاذا قاومها اياماً متوالية واشتغل بشغل يصرفه عن النوم فالمرجح انه يتغلب على هذه العادة ولا ضرر من النوم القليل بعد الطعام بل منه نفع

بَابُ الْحَيَاةِ الْعِلْمِيَّةِ

العلم العالي في الهند

رأس لورد هاردينج حاكم الهند الاجتماع السنوي في جامعة كلكتا وخطب فيه خطبة الرئاسة فاشار الى الميل الشديد البادي الآن في جامعات الهند لدرس المواضيع العلمية فقد ارتفعت درجة العلوم فيها وصارت دور البحث العلمي بمثابة لاكبر دور البحث العلمي في المسكونة وزاد اساتذتها وصار تلامذتها يكتبون في المباحث العلمية مقالات ترحب بها المجلات العلمية في اوربا . وتأخذ جامعة كلكتا من الحكومة الآن مبلغاً كبيراً كل سنة عدا ما وهبها اياهُ السر تركفات بالت والدكتور رشبھاري غوش وكلاهما من الهنود . وقد

بلغت الهبات لدار العلم الملكية في بمباي ٢٥ لکاً (اي نحو ١٢٥ الف جنيه) ووهب السر شنبوهاي مضاف لال دار العلم في الله اباد ٤٢ الف جنيه ووهب كلية غوجرات ١٤ الف جنيه . وقد اهتم كرماء الهند ببناء المباني الكبيرة المتقنة لجامعاتهم ومكاتبها

الاستاذ لفلر

توفي الاستاذ لفلر العالم الالماني الذي اكتشف ميكروب الدفتيريا هو والاستاذ كلبس سنة ١٨٨٤ فان كلبس اكتشف في الغشاء الدفتيري ميكروباً خاصاً به ثم استفردهُ لفلر واثبت انه هو ميكروب الدفتيريا . وهو الذي اكتشف ميكروب مرض المواشي

المعروف بمرض القدم والغم واثبت انه ممّا لا يرى باقوى انواع الميكروسكوب لصغره .
واليه ينسب استعمال الصبغ بالانيلين الازرق
لكشف البكتيريا . وهو من طبقة باستور
وكوخ وارنخ في المباحث البكتيريولوجية

زلزلة ايطاليا

ثبت الآن ان الزلزلة التي حدثت في
ايطاليا في ١٣ يناير الماضي لم تقتل سوى
٢٥٠٠٠ نفس وان الذين نجوا من سكان
اقرانو بلغوا ٢٣٠٠ وكان عدد السكان
١٣٠٠٠ فقتل منهم ٨٢ في المئة

ربح البنوك ورخص الفائدة

اصدرت ولاية نيويورك باميركا في
اوائل هذا العام سندات بقيمة ٥١ مليون
ريال بفائدة $\frac{1}{4}$ في المئة وعرضتها للبيع
فتقدم لابتياعها اكثر من ٦٠٠ نفس
وعرضوا ان يشتروها بمبلغ يزيد عن ثمنها
خمسة في المئة اي انهم يشترون كل سند
قيمتُه مئة ريال بمئة وخمسة ريالات . فتقدم
بنك كبير وعرض اخذ السندات كلها بزيادة
٦ في المئة على ثمنها فباعتها الولاية بهذا الثمن
واقي مندوبه الى بنك الولاية حالاً ويده
سفتيجان قيمة كل - سفتيجة منها ٢٧ مليون
ريال تدفع نقداً وفي اقل من اربع وعشرين
ساعة باع البنك هذه السندات باعها باكثر

نبات عدن

المتعارف ان عدن مكان الجنة التي وجد
فيها ادم جد البشر ولذلك لا ندري لماذا
اطلق هذا الاسم على المدينة القاحلة في
الطرف الجنوبي الغربي من بلاد العرب .
زار هذه المدينة ابن بطوطة الرحالة المشهور
منذ نحو ٦٠٠ سنة وقال انها مدينة كبيرة
لا زرع بها ولا شجر ولا ماء ولكن بها صهاريج
يجمع فيها الماء ايام المطر . وقد ظن احد
الكتاب في مجلة ناشر ان ابن بطوطة عني
بقوله لا زرع فيها انها خالية من النبات على
الاطلاق مع ان المراد ان الناس لا يزرعون
فيها ولكن ذلك لا ينفي نمو النباتات البرية
فيها بعد المطر . وقد زارها السر جوزف
هوكر النباتي المشهور سنة ١٨٤٧ وقال في
وصفها « انها اقبح واوحش البقاع التي رايتها

و ٢٠٠ الف طن او نحو ١٢٠٠ مليون جالون وقد استعملت منها اميركا ١٢٠٠ مليون جالون وانكلترا ١٢٠ مليون جالون وبقي لسائر البلدان ٣٨٠ مليون جالون . ويقال ان في انكلترا وفرنسا من البترول ما يكفيها للايقاد في الآلات الحربية سواء كانت سفناً او اوتوموبيلات . واما المانيا فلما رأت انها لا تستطيع ان تستورد البترول من غير رومانيا منعت السكان من استعماله ولجأت الى مزيج من الكحول والبنزول ٨٠ في المئة من الالكحول و ٢٠ من البنزول ويضاف الى كل جالون منه ٢٠٠ قحمة من النفشالين وستة ارطال من هذا المزيج فيقوم مقام خمسة ارطال من البترول

استخراج شظايا القنابل

قال الدكتور برغونيه الفرنسي ان استعمال قوة الكهربائية المغناطيسية على جذب المعادن قد اسفر عن نجاح كبير في استخراج شظايا القنابل . فكثيراً ما تكون الشظية بحيث يصعب الوصول اليها فتزحزح من مكانها بجذبها بالمغناطيسية الكهربائية بضع مرات ثم تستخرج واذا جذبت الشظية على هذه الطريقة مراراً ظهر فوقها انتفاخ يهتدي به الجراح اليها فلا يخطئها اما الاهتداء الى اماكن الشظايا باشعة رنتجن فقد لا يتم حسب المراد كما شهد الجراحون

واشدها سواداً مع انني رأيت بقاءً كثيرة فيجئة « لكنه ذكر اوديتها وقال انها كثيرة النبات والانجم جميلة الازهار وقد بحث الاستاذ بلاتر الآن عن نباتات عدن التي تنمو في اوديتها بعد وقوع المطر فيها فوجد ان فيها ٢٥٠ نوعاً من النباتات ذوات الازهار وهي تشمل عشرة انواع من الشجر و ٥٨ نوعاً من الانجم الكبيرة و ٤٦ نوعاً من الانجم الصغيرة و ١٣٦ نوعاً من الاعشاب وقد تكيفت كلها حتى صارت تنمو وتينع على اثر هطل المطر ثم تسرع في اخراج زهرها وبزرها قبلما تجف لاقطاع الرطوبة عنها وتنتظر المطر التالي في العام التالي . وقلما يزيد ما يقع من المطر هناك على ١٥ سنتيمتراً وقد تمر السنة كلها ولا يقع فيها شيء من المطر ومتى وقع جاء سيلاً جارفاً يدم يوماً او يومين فتتزعج به الاودية ولكنها تجف حالاً . وحول هذه الاودية صخور بركانية سوداء لا نبات فيها ولا تراب

البترول والكحول

بلغ البترول المستخرج في كل المسكونة سنة ١٩١٢ قبل تنقيته ٥١ مليون طن ثم زاد فبلغ ٥٤ مليون طن سنة ١٩١٣ و ٥٧ مليون طن سنة ١٩١٤ . الا ان البترول النقي لا يزيد على عشرة في المئة من البترول غير النقي ولذلك فكل البترول النقي الذي استخراج في العام الماضي لا يزيد على ٥ ملايين

الالتهاب السحائي

نشرت مصلحة الصحة في بلاد الانكليز تعليمات للوقاية من الالتهاب السحائي حذرت فيها الناس من السكن جماعات كبيرة في البيوت الضيقة وحشت الذين تبدو عليهم اقل شبهة بان هذا المرض حل فيهم على ان يمتنعوا عن تقبيل غيرهم لان جراثيم هذا الداء تكون في بادىء الامر في مؤخر الخلق . والالتهاب السحائي غير فاش في البلاد الانكليزية ولكن اصيب به البعض

مكروب التيفوئيد

علة حمى التيفوئيد مكروب من نوع الباشلس يعرف بباشلس ابرث . وقد بحث ثلاثة من العلماء الفرنسيين هم سارثوري وسبلن ولاسور في هذا الباشلس فقالوا انهم رأوا ادلة يترجح منها ان بعض المكروبات الاخرى تزيد مقدرة باشلس التيفوئيد على الاضرار بالجسم اذا حلت فيه معه

حيوان تقاعي جديد

وجد المسيو بنار حيواناً صغيراً من النقايعات في مستنقع بالقرب من مدينة جنيف في سويسرة سماه اسماً معناه بارجة حربية لشدة شبهه بالبوارج . وطول هذا الحيوان من ١٢٠ ميكرونًا (الميكرون جزء من مليون جزء من المتر) الى ١٨٠ وعرضه نحو ثلث طوله . وهو يشبه النقايعات ذوات

الهرب في فيه الذي هو مثل شق ضيق وفي نواته التي يقرب شكلها من شكل الهلال وفي كبروعائه الدموي القابل للتمدد والضمور . ولكن الغريب من امره ان شكله على وجه العموم يقرب من شكل البارجة الحربية وله على كل من جانبيه عشر هلبات كأنها المدافع النائثة من البارجة وفي راس كل منها بضعة خيوط فيها الياف دقيقة جداً ترسل منها عند الاقتضاء على العدو ويرجح انها سامة . وفي بدن الحيوان خيوط مثل الخيوط التي في رؤوس الهلبات ولكنها لا تنطلق اليافها السامة الا اذا كانت في راس هلبة . وتجتمع هذه الخيوط عند اصول الهلبات حتى اذا احتيج اليها صعدت الى رؤوسها او اصعدتها الحيوان بقوة لا يعرف عنها شيء الآن . وعند ما يطلق الليف تبرز على طرفه قطرة صغيرة من سائل لزج سام

النوم المغناطيسي في الحيوان

معلوم ان من الافاعي ما يتيسس فيصير كالعصا وان الدجاجة اذا وضعت جاثمة بحيث يكون امام عينها تماماً خط مرسوم بالطباشير لزمت مكانها لا تتحرك وان بعض الحشرات اذا اخذت في اليد او حررت ظهرت كأنها ميتة لا حراك بها . ويرى الاستاذ مانغولد ان ذلك من قبيل التنويم المغناطيسي في الانسان وان عمل اعصاب

في كاديمية العلوم في باريس ان الفلوريدات (من املاح الفلور) في التربة توقف نمو بعض النباتات احياناً ولكن الغالب انها تقوي النباتات وتنشطها على النمو والازهار وتكوين البزرة وقال المسيو مازيه ان البور والالومنيوم والفلور واليود ضرورية لنمو الذرة

التتانوس وجرحى الحرب

قال المسيو رازي من خطبة له في كاديمية العلوم بباريس انه راقب ١٠٨٩٦ جريحاً لكي يرى ما يكون من امر التتانوس فيهم فاصيب منهم به ١٢٩٠ وكان ظهوره في ٨ منهم بعد انجراحهم باربعة عشر يوماً او اكثر وفي واحد فقط بعد انجراحه بسبعة وعشرين يوماً . وعنده انه يجب ان لا يعدل عن الحقن بالمصل المضاد للتتانوس فان وفيات التتانوس في المستشفيات التي يحقن فيها الجرحى بهذا المصل ٤٢٪ في المئة وهي ٢٨٪ في المئة في المستشفيات التي لا يحقن فيها الا الجرحى الذين يظن ان عدوى التتانوس وصلت الى جراحهم . واذا لم يكن لدى الطبيب ما يكفي من المصل فله ان يقلل المقدار الذي يحقن به الجريح الواحد فيعمله سنمترين مكعبين بدلاً من عشر سنمترات مكعبة

طعام المغاربة

التي المسيو امار خطبة في هذا الموضوع

الحيوان في مثل هذه الحال مثل عمل اعصاب الانسان عندما ينوم تنوياً مغناطيسياً . وقد يكون للحيوان نفع من ذلك في استبقائه حياته فان الدودة التي تنتصب على غصن الشجرة كأنها اصل قضيب مقطوع تنجو من اعدائها بهذه الوسيلة ولكن اكثر الحيوانات التي يقع لها مثل ذلك لا تنتفع به البتة . فثارت الحيوان اذن لم يوجد في الاصل لكي يقيه من الموت بل لسبب آخر من الاسباب وقد يفييه من الموت وان كان ذلك هو غير المقصود منه

السماذ واللبن

امتنح تسميد المراعي بكبريتات البوتاس والفوسفات الاعلى في مدرسة زراعية بزيلندا الجديدة فسمدت اربعة افدنة من المراعي بهذا السماذ وتركزت اربعة افدنة مثلها تماماً من غير سماذ وحسب ما حلبته البقر التي رعت الاطيان المسمدة فوجد ٢٠ ٩ رطلاً والتي رعت الاطيان غير المسمدة فوجد ٣٤٨٩ رطلاً اي ان السماذ يزيد اللبن لكل فدان نحو ١٤٠٠ رطل فاذا حسب رطل اللبن بنصف غرش كان تسميد اراضي المراعي بنحو مئة وخمسين غرشاً من السماذ يزيد قيمة ما فيه من المرعى سبعة جنيهات

العناصر الكيماوية والمزروعات

قال المسيو غوتيه من خطبة له القاها

في باريس ان عدد الاطباء في الجيش الفرنسي يبلغ ١٤٠٠٠ منهم ٦٥٠٠ في الخطوط الامامية مع الجنود المشتبكة في القتال. وبلغ عدد الاطباء الذين قتلوا حتى ٦ فبراير الماضي ٩٣ وعدد الذين جرحوا ٢٦٠ وعدد الذين فقدوا ولم يعرف عنهم شيء ٤٤٠

تذكار الدكتور ولس

نصبت على قبر الدكتور الفرد رسل ولس العالم الطبيعي الانكليزي المشهور شجرة متجذرة ارتفاعها سبع اقدام وثقلها نحو طنين ونقش عليها اسمه وتاريخ ولادته وتاريخ وفاته

وقود الاوتوموبيل

نشر الدكتور همبل الالماني مقالة قال فيها انه استخرج في المانيا ١٧٩٨٠٠ طن من البترول و ١٦٠٠٠٠ طن من البنزين في سنة ١٩١٣ واستخرج فيها ٣٢٦٥٠٠ ٣٧٥ لتر من الكحول من البطاطس وعليه فالكحول هو الوقود الذي يجب ان يسد مسد البترول الذي اشتدت حاجة المانيا اليه الآن

ويولد الكيلو غرام من البترول من ٩٥٠٠ كلوري حرارة الى ١٠٥٠٠ والكيلو غرام من البنزين الخالص ١٠٢٦٠ والكيلو غرام من البنزين التجاري (البترول) من ٩٥٥٠ الى ١٠٠٠٠ والكيلو غرام من الكحول الخالص ٧٤٠٢ والكيلو غرام

في اكااديمية العلوم بباريس فقال انه اجريت تجارب في اطعام المغاربة فاطعموا اطعمة مما يتناولها الفرنسيون عادة ثم اطعموا غيرها من الاطعمة التي يعتمد عليها المغاربة فولدت الاطعمة المغربية فيهم قوة عضلية اكثر من القوة التي ولدتها الاطعمة الفرنسية مع ان الغذاء في الاولى لم يكن اكثر من الغذاء في الثانية

الراديوم في اميركا

بلغ ما استخرج من التراب الذي يستخرج منه الراديوم في الولايات المتحدة الاميركية سنة ١٩١٤ نحو ٤٣٠٠ طن فيها نحو ٢٢ غراماً ونصف غرام من الراديوم. وقد عد ذلك نقداً كبيراً في تعدين الراديوم لان ما استخرج منه في الولايات المتحدة سنة ١٩١٣ كان عشر غرامات ونصف ولم يستخرج سنة ١٩١٢ الا ما فيه سبعة غرامات وسبعة اعشار الغرام من الراديوم. والاميركيون يجدون في تحسين الطرق التي يستخرج بها الراديوم واكتشاف طرق جديدة لذلك ويظهر انهم موقنون بالنجاح في القريب العاجل فقد قال احد ذوي الشأن منهم انه غير مستبعد ان تهبط نفقات استخراج الراديوم الى ثلث ما هي الآن وذلك في زمن قريب

الاطباء في الجيش الفرنسي

قال الدكتور تروفيه في الجمعية الجراحية

من الكحول من عيار ٩٥ في المئة ٥٨٢٥
والكيلوغرام من النفطالين الخالص ٩٦٢٨^٣ الككوري

والوقود الذي يركب من اربعة اجزاء
من الكحول من عيار ٩٥ في المئة وجزء من
البنزين ثم يضاف الى كل لتر منه مثلاً غرام
من النفطالين لا يقل عن البترول العادي
صلاحية للاوتوموبيلات . واذا استعمل
الكحول وحده صدئت بسببه الآلات التي
يتمزج فيها الوقود بالهواء

وقال الدكتور موهر انه جرب مركبات
غير هذه ينتفع فيها بالكحول لادارة آلات
الاوتوموبيل فوجدها صالحة ومنها وقود
يتركب من الكحول والبنزين بمقادير متساوية
وقود يركب من جزئين من الكحول وجزء
من البترول وجزء من البنزين . وقد
اخذت بعض المعامل الالمانية تصنع آلات
الاوتوموبيلات تصلح لحرق الكحول وحده
او ممزوجاً مع البنزين

الحرب وطبيعة البلاد

قال عالم فرنسوي ان الاجزاء الجغرافية
التي تؤثر في الحرب في بلاد من البلدان
خمس (١) الانهار وينطوي تحتها القنوات
(٢) الغابات و (٣) الجبال و (٤) الصحاري
و (٥) المستنقعات . فالانهار تفيد الجيش
المدافع كثيراً ولكن متى امتلكها العدو

وعبرها لم تعد تؤثر كثيراً في الحرب وقد
وقع مثل ذلك لجيش الجنرال فون كلوك في
تراجعهِ على نهر الاورك . والغابات تعوق
الجيش الزاحف الا اذا كان فيها مسالك
كثيرة . ومن الغابات التي كان لها شأن في الحرب
الحاضرة غابة الارغون . والجبال يختلف
تأثيرها فتكون طوراً نافعة للجيش وتارة عائقاً
له . وقد انتفع الجيش الالماني كثيراً بالجبال
الحاذية لنهر الاين في فرنسا اما الصحاري فلم
نقع فيها حروب كثيرة ولذلك لا يمكن قول
شيء في حقها واما المستنقعات فأكبر العوائق
في سبيل الجيوش لصعوبة السير ونقل المعدات
والالتجاء الى الخنادق فيها

وراثه قصر الاصابع

بحث الدكتور درنكوتر الانكليزي
في وراثه قصر الاصابع في الايدي والارجل
في اربع عائلات عرفت بذلك فقال ان قصر
الاصابع يجي نصف نسلهم من كلا الجنسين
قصير الاصابع مثلهم ولا تظهر هذه الصفة
في نسل من ليست فيه . وقد قال ان
السلاميات اليدوية الثانية في عائلتين من
هذه العيال الاربع تندغم بالسلاميات الثالثة
اما في العائلتين الاخرين فلا تندغم ولذلك
لا يبلغ فيها قصر الاصابع ما يبلغ في
الاولين . اما عظام اصابع الارجل فخالها
واحدة في العائلات الاربع جميعها

فهرس الجزء الخامس من المجلد السادس والاربعين

| صفحة | |
|------|--|
| ٤١٧ | الغواصات وانعالمها (مصورة) |
| ٤٢٣ | التجارة المصرية في ثلاثة اشهر |
| ٤٢٥ | كتاب عباس الثاني |
| ٤٣٦ | ولاة مصر في عهد العرب |
| ٤٤٢ | زيلندا الجديدة (مصورة) |
| ٤٤٦ | المؤتمر الهندي العلمي |
| ٤٥٠ | ديون الاهالي ومستقبل القطر |
| ٤٥٦ | محبة الرجب |
| ٤٦٧ | جاسوس حربي |
| ٤٧٠ | الانسان والعوامل الطبيعية |
| ٤٧٨ | الذهب والفضة في مصر |
| ٤٨١ | بعض انواع الاختمار . محمود افندي مصطفى الدمياطي |
| ٤٨٥ | باب تدبير المتزل * مسز هنري دراير . الملاريا في الاطفال . ابقاف . الرعاف . فوائد متزلية |
| ٤٩٢ | باب المراسلة والمناظر * فلسفة النفس والخلود . بيضة كالبوزة (مصورة) . اسندراك ورائي في النقد . المآخذ الشعرية . نوادر القالي |
| ٤٩٨ | باب الزراعة * تصافي اقطن ومياه الري . خسارة مصر بسهر القطن . اسعار الحبوب . ذبح المواشي والاغنام . ابادة الجراد . الزينة الصناعية |
| ٥٠٤ | باب المسائل * وفيو ٢٥ مسألة |
| ٥١٢ | باب الاخبار العلمية * وفيو ٢١ نبذة |